الجمهورية العربية الســـورية

دار ا

ـلم رقم ١

المباشـــرة بتصـــوير المخطوط رقم ٤٢٤٢٧ من المخطوطات

التي تحمل الارقام العامة .

التاريخ ١٢/ ٥/ ١٩٦٥

القائم باعمال التصـــوير في دار الكتب الظ
الظـــاهرية
انيـــس عمار

تجربة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

التعليق من كتاب العمده
لابن رشيق في اداب
الشعر ومحاسنه

المنتقى
رقم ٤٤٤٢ ع

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE
دار كتب الظاهرية
الإعارة بدمشق

تجريب القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

التعليق من كتاب العمده لابن رشيق في اداب الشعر ومحاسنه

المستشرق
رقم ٤٤٤٢ خصـ

BIBLIOTHEQUE NATIONALE
الظاهرية
الاهلية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وبعد فهذا مختصر كتاب العمدة وسميته بالتعليق من عمدة ابن رشيق
فاقول (باب فضل الشعر) وبالله استعين

العرب افضل الامم وحكمتها اشرف الحكم وكلام العرب نوعان
منظوم ومنثور ولكل منها ثلاث طبقات جيدة ومتوسطة ورديئة
وقد اجتمع الناس على ان المنثور في كلامهم اكثر واقل جيدا محفوظا
وان الشعر اقل واكثر جيدا محفوظا لانه في اداه من زينة الوزن
والقافية ما يقارب به جيد المنثور وكان الكلام كله منثورا فاحتاجت
العرب الى الغناء بمكارم اخلاقها وطيب اعراقها وذكر ايامها الصالحة
واوطانها النازحة وفرسانها الانجاد وسمحائها الاجواد لتهز انفسها
الى الكرم وتدل ابناءها على حسن الشيم فتوهموا اعاريض جعلوها
موازين للكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لانهم قد شعروا به اي
فطنوا وقيل ما تكلمت به العرب من جيد المنثور اكثر مما تكلمت
به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون
عشره ولعل بعض المتعصبين للنثر المتنقصين لمحل الشعر يحتج بان
القران كلام الله تعالى منثور وان النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر
قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويرى ذلك انه قد ابلغ في الحجة
والذي عليه في ذلك اكثر مما له لان الله تعالى انما بعث رسوله اميا غير شاعر
الى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك حين انتشرت الفصاحة واشتهرت
البلاغة آية للنبوة وحجة على الخلق واعجازا للمتعاطين وجعله
منثورا ليكون اظهر برهانا بفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه ان
يكون قادرا على ما يحبه من الكلام وتحدى جميع الناس من شاعر وغيره بعمل

مثله

مثله فاعجزهم ذلك فكما ان القران اعجز الشعراء وليس بشعر كذلك
اعجز الخطباء وليس بخطبة والمترسلين وليس بترسيل واعجازه
الشعراء اشد برهانا الا ترى العرب كيف نسبوا النبي عليه الصلاة والسلام
الى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا هو شاعر لما في قلوبهم من
هيبة الشعر وفخامته وانه يقع منه ما لا يلحق والمنثور ليس كذلك
فمن هاهنا قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي
لتقوم عليكم الحجة ويصح قبلكم الدليل ولو ان كون النبي صلى الله
عليه وسلم غير شاعر غض من الشعر لكانت اميته غضا من
الكتابة وهذا اظهر من ان يخفى على احد ⁘ ومن فضائل الشعر
ان الشاعر يخاطب الملك بالكاف ويدعوه باسمه وينسبه الى امه
فلا ينكر ذلك عليه بل يراه اوكد في المدح واعظم اشتهارا للممدوح
كل ذلك حرص على الشعر ورغبة فيه لبقائه على مر الدهور واختلاف
العصور ومن فضائله ان الكذب الذي اجمع الناس على قبحه
وحسبك ما حسن الكذب واغتفر له قبحه وقد اوعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير لما ارسل الى اخيه بجير ينهاه
عن الاسلام وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما احفظه فارسل اليه اخوه
بجير ويحك ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اوعدك لما بلغه عنك وقد
كان اوعد رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتلهم وان من بقي من
شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب قد هربوا في كل وجه
وان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه لا يقتل احدا جاء تائبا والا فانج الى نجائك فانه والله قاتلك

فضاقت به الارض حتى اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متنكرا فلما صلى النبي عليه الصلاة والسلام الصبح وضع كعب يده في يده ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد اتى مستامنا تائبا افتومنه فاتيك به قال نعم فحسر كعب عن وجهه وقال بابي وامي يا رسول الله مكان العايذ بك انا كعب فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد كعب قصيدته التي اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول … متيم اثرها لم يفد مكبول

يقول فيها بعد تغزله وذكر شدة خوفه ووجله

نبيت ان رسول الله اوعدني … والعفو عند رسول الله مامول

مهلا هداك الذي اعطاك نافلة القران فيه مواعيظ وتفصيل

لا تاخذني باقوال الوشاة فلم … اذنب وان كثرت في الاقاويل

فلم ينكر صلى الله عليه وسلم قوله وما كان ليوعده عن باطل بل تجاوز عنه ووهب له بردته فاشتراها منه معوية بثلاثين الف درهم وقال الغيثي بعض من الفاوهي التي يتوارثها الخلفا ويلبسونها في الاعياد والجمع تبركا بها وقيل انه اعطاه مع البرده مائة من الابل واعتذر حسان بن ثابت من قوله في الافك بقوله لعايشه رضي الله عنها في ابيات مدحها بها منها

حصان رزان ما تزن بريبة … وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

يقول فيها

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم … فلا رفعت سوطي الي اناملي

فان الذي قد قيل ليس بلايط … ولكنه قول امرئ بي ماحل

فاعتذر

فاعتذر كما تراه مغالطا في شي نفذ فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحد فلم يعاقب فما طنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم الا فيهم وليس لاحد من الناس ان يطري نفسه ويمدحها في غير مفاخرة الا ان يكون شاعرا فان ذلك جايز له في الشعر

في الرد على من يكره الشعر

روى هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبرا ينشد عليه الشعر وقيل لسعيد بن المسيب ان قوما بالعراق يكرهون الشعر فقال نسكوا نسكا اعجميا وقال ابن سيرين الشعر كلام عقد بالقوافي فما حسن في الكلام حسن في الشعر وكذلك ما قبح منه وكانت عايشه رضي الله عنها كثيره الروايه للشعر ويقال انها كانت تروي جميع شعر لبيد الفصاحة الشعر ان لم تلبسها طوبت قد حكي ان امرء القيس نفاه ابوه لما قال الشعر وغفل اكثر الناس عن ذكر السبب وذلك انه كان خليعا متهتكا ينسب بنسا ابيه وبدا بهذا الشر العظيم واشتغل بالخمر والزنا عن الملك والرياسه فكان اليه من ابيه ما كان ليس من جهة الشعر ولكن من جهة الغي والبطالة فهذه العلة قد جازت كثيرا من الناس ومرت عليهم صفحا

في من رفعه الشعر ومن وضعه

من رفعه الشعر من القدما الحارث بن حلزة اليشكري وكان ابرص فانشد الملك عمرو بن هند قصيدته

اذنتنا ببينها اسماء

وبينه وبينه سبعة حجب فما زال يرفعها حجابا حجابا لحسن ما يسمع من شعره

حتى لم يبق بينهما حجاب ثم اذناه وقربه ومن المخضرمين حسان بن
ثابت رضي الله عنه لم يكن له ماثرة ولا سابقة في الجاهلية ولا الاسلام
الا الشعر وقد بلغ من رضى الله عز وجل ورضا نبيه صلى الله عليه وسلم
ما اوجب له الجنة ومن الفحول المتاخرين الاخطل واسمه غياث
ابن غوث وكان نصرانيا من بني تغلب بلغت به الحال في الشعر الى ان
نادم عبد الملك بن مروان وركبه ظهر جرير بن عطية بن الخطفى وهو
تقي مسلم وقيل امره بذلك لسبب شعره خايره فيه بين يد نسبه
وطول لسانه حتى قال مجاهرا لا يستتر في الطعن على الدين
والاستخفاف بالمسلمين

ولست بصايم رمضان طوعا ولست باكل لحم الاضاحي
ولست مناديا ابدا بليل كمثل العير حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا واسجد عند منبلج الصباح

وتناول من اعراض المسلمين وقبايل العرب ما لا ينجو مع مثله
علوي فكيف نصراني ومن المحدثين ابو نواس كان نديما
للامين طول خلافته ومسلم بن الوليد صريع الغواني اتصل بذي
الرياستين ومات عاملا على جرجان وكان تولاها على يديه
والبحتري كان نديما للمتوكل لا يكاد يفارقه وبحضرته قتل المتوكل
من الشعرا طايفة نطقوا في الشعر بالفاظ صارت لهم شهرة يلقبون بها
والقابا يدعون بها فلا ينكرونها منهم عايذ الكلب واسمه عبد الله
ابن مصعب وكان واليا على المدينة للرشيد لقب بذلك لقوله

مالي مرضت فلم يعدني عايد منكم ويمرض كلبكم فاعود

والممزق

والممزق واسمه شاس بن نهار لقب بقوله لعمرو بن هند

فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركني ولما امزق

وقد تمثل بهذا البيت عثمان بن عفان رضي الله عنه في رسالة الى امير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومسكين الدارمي واسمه
ربيعة من ولد عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم
ولقب مسكينا لقوله

انا مسكين لمن ابصرني ولمن حاورني جد نطق

فلما سمي مسكينا قال

وسميت مسكينا وكانت لحاجة واني لمسكين الى الله راغب
واني امرو لا اسال الناس مالهم بشعري ولا ابقي على المكاسب

وانما هذا المكان الشعر من قلوب العرب وسرعة ولوجه في اذانهم
وتعلقه بانفسهم ومنهم من سمي بلفظ من شعره لشناعتها
مثل النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو وسمي نابغة لقوله
فقد نبغت لهم منا شوون واما الجعدي واسمه قيس بن
عبد الله فانما نبغ بالشعر بعد اربعين سنة فسمي نابغة لذلك
وجران العود سمي بذلك لقوله امرة

عمدت لعود فالتحيت جرانه وللكيس خير في الامور وانجح
خذا حذرا يا جارتي فانني رايت جران العود قد كاد يصلح

يخاطب امراتيه وقد قد كتاه ونشز تا عليه فلزمه هذا
اللقب وذهب اسمه عرة وكذلك ابو العيال لا يعرف
له اسم غير هذا القول

حاشية هو عامر بن الحرث
ابن كلفة ويقال كلدة وهو من
بني غطيف واخوي بني ضبة
بن صعصعة
ابن غطيف بن عامر بن صح

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا   من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا او ينال رغيبة   ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

وامثالهم مقدر الذين ذكر المولفون منهم ما لا يحصى كثرة فدع عنك كثيرا من الناس ما قيل فيهم من الشعر بعد الخمول والاطراح حتى افتخروا بما كانوا يعيرون به ووضع جماعة من اهل السوابق والاقدار الشريفة حتى عيروا بما كانوا يفتخرون به وممن رفعه ما قيل فيه من الشعر بعد الخمول المحلق وذلك ان الاعشى قدم مكة وتسامع الناس به وكانت للمحلق امراة عاقلة وقيل بل ام فقالت له ان الاعشى قدم وهو رجل مفوه مجدود الشعر ما مدح احدا الا رفعه ولا هجا احدا الا وضعه وانت رجل كما علمت فقير خامل الذكر ذو بنات وعندنا لقحة نعيش بها فلو سبقت الناس اليه فدعوته الى الضيافة ونحرت له واحتلت له فيما تشتري به شرابا يتعاطاه لرجوت لك حسن العاقبة فسبق اليه المحلق فانزله ونحر له ووجد المراة قد خبزت خبزا واخرجت نحيا فيه سمن وجات بوطب لبن فلما اكل الاعشى واصحابه وكان في عصابة قيسية قدم اليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة واطعمه من اطايبها فلما جرى فيه الشراب واخذت منه الكاس ساله عن حاله وعياله فعرف البوس في كلامه وذكر البنات فقال الاعشى كفيت امرهن واصبح بعكاظ وانشد قصيدته

ارقت وما هذا السهاد المورق   وما بي من سقم وما بي معشق

ورأى المحلق اجتماع الناس فوقف يستمع وهو لا يدري ابن يريد الاعشى بقوله الى ان قال

نفى

نفى الذم عن آل المحلق جفنة   كجابية الشيخ العراقي تفهق
ترى القوم فيها شارعين وبينهم   مع القوم ولدان من النسل دردق
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة   الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها   وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي ام تحالفا   باسحم داج عوض لا نتفرق
ترى الجود يجري ظاهرا فوق وجهه   كما زان متن الهندواني رونق

فما اتم القصيدة الا والناس ينسلون الى المحلق يهنونه والاشراف من كل قبيلة جاؤا يخطبون بناته لمكان شعر الاعشى ولم تمس واحدة الا في عصمة رجل افضل من ابيها الف ضعف وبنو انف الناقة كانوا يفرقون من هذا الاسم حتى ان الرجل منهم كان يسال ممن هو فيقول من بني قريع فيتجاوز جعفرا انف الناقة بن قريع بن عوف بن مالك ويلغي ذكره فرارا من هذا اللقب الى ان قال الحطيئة احدهم وهو بغيض ابن عامر بن لاي بن شماس من جعفر انف الناقة من ضيافة الزبرقان ابن بدر الى ضيافته واحسن اليه فقال

سيري امام فان الاكثرين حصى   والاكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم   ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

فصاروا يتطاولون بهذا النسب ويمدون به اصواتهم في جهارة وانما سمي جعفر انف الناقة لان اباه قريعا قسم ناقة ونسيه ولم يبق الا راس الناقة وعنقها فقال له ابوه شانك بهذا فادخل اصابعه في انف الناقة واقبل يجره فسمي بذلك وممن وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى انكر نسبه وسقط عن رتبته وعيب

بما نقص اسم

بفضيلة بنو نمير كانوا جمرة من جمرات العرب اذا سئل احدهم ممن
نجم لفظه ومد صوته وقال من بني نمير الى ان صنع جرير قصيدته
التي هجا بها عبيد بن حصين الراعي فسمها وطالت لبلته الى ان قال
فغض الطرف انك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فاطفا سراجه ونام وقال قد والله اخزيتهم اخر الدهر فلم يرفعوا راسا
بعدها الا نكسن بهذا البيت حتى ان مولى لباهله كان يرد سوق البصره
ممتارا فيصيح به بنو نمير يا جوذاب باهله فغض الجرعا مواليه
وقد ضجر من ذلك فقالوا اذا نبزوك فقل لهم   فغض الطرف
البيت فمر بهم بعد ذلك فنبزوه واراد البيت فنسيه فقال
غمض والا جاك ما تكره فكفوا عنه ولم يتعرضوا له بعدها ومرت
امراه ببعض مجالس بني نمير فاداموا النظر فقالت قبحكم الله يا بني
نمير ما قبلتم قول الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم
ولا قول الشاعر فغض الطرف انك من نمير البيت وهذه القصيده
تسمى الفاضحه وسماها جرير الدامغه ونزلت بني نمير ينتسبون بالبصره
الى عامر بن صعصعه ويتجاوزون اباهم نميرا الى عامر ابيه هربا من
ذكر نمير وفرارا من السمه به   والربيع بن زياد
كان من ندما النعمان وكان فحاشا عيابا بذيا سبابا لا يسلم منه احد
ممن يفد على النعمان فرمى بلبيد وهو غلام مراهق فلقيته وقد
وضع الطعام بين يدي النعمان وتقدم الربيع لياكل وحده معه على
عادته فقال لبيد فقال مرتجلا
يا رب هيجا هي خير من دعه   نحن بنو ام البنين الاربعه

ونحن خير عامر بن صعصعه   المطعمون الجفنة المدعدعه
والضاربون الهام تحت الخيضعه   مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه
فقال النعمان ولم فقال
ان استه من برص ملمعه   فقال النعمان ما علمنا من ذلك فقال
وانه يولج فيها اصبعه   يولجها حتى يواري اشجعه
كانه يطلب شيا ضيعه
فرفع النعمان يده عن الطعام وقال ما تقول يا ربيع قال ابيت
اللعن كذب الغلام قال لبيد مره فليجب قال النعمان اجب
يا ربيع فقال والله لما تسومني انت من الخسف اشد علي مما
عضهني به الغلام فحجبه بعد ذلك وسقطت منزلته واراد
الاعتذار فقال النعمن
قد قيل ما قيل ان حقا وان كذبا   فما اعتذارك من قول اذا قيلا
وبنو العجلان كانوا يفخرون بهذا الاسم لقصة كانت لصاحبه
في تعجيل قرى الاضيافه الى ان هجاهم به النجاشي فضجوا منه وسبوا به
واستعدوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا هجانا يا امير المومنين
فقال وما قال فانشدوه
اذا الله عادى اهل لوم ورقة   فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل
فقال عمر انما دعا عليهم ان كانوا ظالمين فقالوا فانه قال
قبيلة لا يغدرون بذمة   ولا يظلمون الناس حبة خردل
فقال عمر ليتني من هاولاء او قال ليت ال الخطاب كذلك فقالوا فانه قال
ولا يردون الما الا عشية   اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال ذاك اصغالها واقل للزحام   فقالوا قد قال
تعاف الكلاب الضاريات لحومهم   وتاكل من كعب بن عوف بن نهشل
فقال كفى ضياعا ان تاكل الكلاب لحمه   فقالوا قد قال
وما سمي العجلان الا لقولهم   خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل
فقال كلنا عبد وخير القوم خادمهم   فقالوا يا امير المومنين هجانا فقال
ما اسمع ذلك قالوا فاسال حسان بن ثابت فساله فقال ما هجاهم ولكنه
سلح عليهم وكان عمر رضي الله عنه ابصر الناس بما قال النجاشي ولكنه
درا الحد بالشبهة فلما قال حسان بن ثابت ما قال سجن النجاشي
وقيل انه حده   حاشيه كان عبد الله العجلان قد نزل به حي
من طي فبعث اليهم بقراهم عبدا له وقال له اعجل عليهم فتعقل
العبد فاعتقه فقال القوم ما ينبغي ان يسمى الا العجلان فسمي
بذلك وكانوا يفخرون بهذا الاسم حتى قال النجاشي
اولئك اخوان اللعين واسرة الهجين ورهط الواهن المتذلل
وما سمي العجلان الا لقولهم   خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل
فصار الرجل اذا سيل عن نسبه قال كعبي ويكنى عن العجلان

من قضى له الشعر ومن قضى عليه

انشد النابغة الجعدي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة منها يقول
علونا السما عفة وتكرما   وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن المظهر يا ابا ليلى فقال
الجنة بك يا رسول الله فقال له النبي اجل ان شا الله   فقضت له دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك شعره

وانشده

وانشده حسان بن ثابت حين جاوب عنه ابا سفين بن الحارث قوله
هجوت محمدا فاجبت عنه   وعند الله في ذاك الجزاء
فقال له جزاوك عند الله الجنة يا حسان فلما قال
فان ابي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء
قال له وقاك الله حر النار فقضي له بالجنة مرتين في ساعة واحدة
وسبب ذلك شعره   لما تنافر علقمة بن علاثة وعامر بن
الطفيل اقاما عند هرم بن قطبة بن سيار سنة لا يقضي لاحدهما على
الاخر الى ان قدم الاعشى وكانت لعامر عنده يد فقال
علقم ما انت الى عامر   الناقض الاوتار والواتر
ان تسد الحوص فلم تعدهم   وعامر ساد بني عامر
يروى سودت بني الحوص
حكمتموه فقضى بينكم   ازهر مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة في حكمه   ولا يبالي غبن الخاسر   فرواه الناس
وافترقوا الناس وقد نفر عامر على علقمة بحكم الاعشى في شعره
وكان راي هرم على قول اكثر الناس بخلاف ذلك حاشيه
كان عمر رضي الله عنه سال هرما فقال لو كنت منفرا لاحدهما كنت تجعل النفورة
لعامر او لعلقمة فقال يا امير المومنين لو قلت فيهما كلمة لعادت جذعة
فقال عمر بهذا العقل تحاكمت اليك العرب   قال
ابن رشيق والى هذا واشباهه اشار ابو تمام بقوله في صفة الشعر
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة   ويقضى بما يقضي به وهو ظالم
كانت لرجل شهادة عند ابي دلامة فدعاه الى عند ابن ابي ليلى القاضي

[illegible]

فقال له ان شهادتي لا تنفعك عنده فقال الرجل لا بد من شهادتك
فشهد عند القاضي وانصرف وهو يقول
اذا الناس غطوني تغطيت دونهم   وان بحثوا عني ففيهم مباحث
فقطع القاضي على الخصم بشهادة ابي دلامة وقبض للمشهود له المال (للمشهود عليه صح)
وغرمه القاضي تحرجا من ظلم المشهود عليه ويقال انه انما شهد
لطبيب عالج ولده من علة فامره ان يدعي على من يشا بالف درهم
فتعلق الطبيب وشهد ابو دلامة وهذا اشبه بمجونه من الاول
وذكر العتبي ان رجلا من اهل المدينة ادعى حقا على رجل
فدعاه الى ابن حنطب قاضي المدينة فقال من يشهد بما تقول قال
زنقطة فلما ولى قال القاضي ما شهادته له الا كشهادته عليه
فلما جاز نقطة اقبل على القاضي وقال له فداك ابي وامي
احسن والله الشاعر حيث يقول
من الحنطبيين الذين وجوههم   دنانير مما شيف في ارض قيصرا
فاقبل القاضي على الكاتب وقال كيس ورب السما لا اراه يشهد
الا بالحق فاجز شهادته كان الفرزدق يجلس الى الحسن
البصري فجاه رجل فقال يا ابا سعيد انا نكون في هذه البعوث
والسرايا فنصيب المراة من العدو وهي ذات زوج افتحل لنا
من قبل ان يطلقها زوجها فقال الفرزدق قد قلت انا في شعري
مثل هذا فقال الحسن وما هو فقال
وذات حليل انكحتنا رماحنا   حلال لمن يبني بها لم تطلق
فقال الحسن صدق فخكم بظاهر قوله   وما اظن الفرزدق

والله

والله اعلم اراد الجهاد في العدو المخالف للشريعة ولكن اراد مذهب
الجاهلية في السبايا كانه يشير الى العزة وشدة الباس
قيل ان عمر رضي الله عنه كان يعجب من قول زهير
فان الحق مقطعه ثلاث   اداء او نفار او جلاد
وسمي زهير قاضي الشعرا بهذا البيت يقول لا يقطع الحق الا الادا
او النفار وهو الحكومة او الجلا وهو العذر الواضح ويروى يمين
او نفار وهذه الثلاثة على الحقيقة مقاطع الحق كما ترى على انه
جاهلي وقد ذكرها الاسلام

شفاعات الشعرا ونحو نصيحهم

لما قتل الحرث بن ابي شمر الغساني المنذر بن ماء السما وهو المنذر
الاكبر وماء السما امه اسر جماعة من اصحابه وكان فيمن اسر شاس
ابن عبدة في تسعين رجلا من بني تميم وبلغ ذلك اخاه علقمة
ابن عبدة الشاعر صاحب امرء القيس وهو المعروف بعلقمة الفحل
فقصد الحرث ممتدحا بقصيدته المشهورة التي اولها
طحا بك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب
فانشده اياها حتى وصل الى قوله
الى الحارث الوهاب اعملت ناقتي   لكلكلها والقصريين وجيب
اليك ابيت اللعن كان وجيفها   بمشتبهات هولهن مهيب
هداني اليك الفرقدان ولاحب   له فوق اعلام المتان علوب
ويروى اجواز المتان علوب
فلا تحرمني نايلا عن جنابة   فاني امرؤ وسط القباب غريب

وفي كل حي قد خبطت بنعمة   فحق لشاس من نداك ذنوب

فقال الحرث واذنبه واطلق له شاسا اخاه وجماعة اسرى بني تميم ومن سال فيه من غيرهم   معه

كان لامية بن حرثان ولد اسمه كلاب هاجر الى البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه فقال اميه

سأستادي على الفاروق ربا   له عمد الحجيج الى بساق

ان الفاروق لم يردد كلابا   على شيخين هامهما زواق ب

فكتب عمر الى ابي موسى الاشعري باشخاص كلاب فاشعر الابو ترع البا

حاشيه من باب شفاعة الشعرا ومنه زيادة الانتفاع بتصحيف اتفق فيه على ان التصحيف قل ما ينتفع به ما ذكره حمزه بن الحسن الاصبهاني قال ورد على الفرزدق البصرة مولى له من البادية فاخبره انه خلف بسفوان امراة قد عاذت بقبر ابيه غالب فرد الفرزدق مولاه من فوره الى سفوان في استشخاص المراة فلما قدمت عليه قال لها ما الذي دعاك الى الاستجارة بقبر ابي فقالت ابن لي بالسند قد جهز منذ سنتين فرغبت في فكه ليتلطف في استجابة فقال سمعا سمعا ثم كتب من ساعته الى تميم بن زيد القيني عامل خالد القسري على السند

كتبت وعجلت البرادة انني   اذا حاجة حاولت عجت ركابها

ولي ببلاد السند عند اميرها   حوائج جمات وعندي ثوابها

اتتني فعاذت ذات شكوى بغالب   وبالحفرة السافي عليها ترابها

فقلت لها ايها اطلبي كل حاجة   لدي خفت حاجة وطلابها

فقالت بحزن حاجتي ان واحدي   حبيش بارض السند حوى سحابها

فاقفل

فاقفل حبيشا واتخذ فيه منة   لحوبة ام ما يسوغ شرابها

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي   بظهر ولا تعيي على جوابها

ولا تقلبن ظهر البطن صحيفتي   فشاهدها منها عليك كتابها

فلما وردت الابيات عليه قال للكاتب اتعرف الرجل قال كيف اعرف من لم ينسب الى اب ولا قبيلة قال اذهب فاحضر لي كل من اسمه في الديوان حبيش او خنيس فاحضرهم وعددهم اربعون فامر لكل واحد منهم بخمس مائة درهم وقال اقفلوا جميعا الى حضرة ابي فراس   بابي

دخل العماني الشاعر وهو ابو العباس محمد بن ذويب الفقيمي على الرشيد فانشده ارجوزة يقول فيها

قل للامام المقتدى باسمه   ما قاسم دون مدى ابن امه

وقد رضيناه فقم فسمه

فقال الرشيد ما رضيت ان اسمه وانا قاعد حتى اقوم فقال يا امير المؤمنين ما اردت قيام جسم لكن قيام عزم فامر باحضار القاسم ولده وامر العماني في انشاده بعد ما فرغ قال الرشيد للقاسم اما جايزة هذا الشيخ فعليك وقد سالنا ان نوليك العهد وقد اجبناه

واستعطف ابو تمام مالك بن طوق لقومه بني تغلب وكانوا افسدوا في عمله واخلوا الطرق فخافوه واستشفعوا بابي تمام فقال في قصيدة له مشهورة يخاطب مالكا

ورايت قومك والاساة منهم   جرحى بظفر للخطوب وناب

هم صبروا بالبد البرو فصواعقا   بهم وذا كل العفو سوط عذاب

فاقل اسامة جرحها واصفح لها   عنه وهب ما كان للوهاب

وخدوك في يوم الكلاب وشققوا فيه المراد بجحفل كالللاب
ويروى بجحفل غلاب ويروى كلاب عن الكلب حوشيه الجرثه

وهم يعين اباغ راشوا اللوغى … سهمك عند الحارث الحراب
وليالي الترثار والحشال قد … جلبوا الجياد لواحق الاقراب
جمعت لهولهم ودبر امرهم … احد اتيهم تدبير عن صواب
لان تحة الحضر اللطيف غذتهم … وتباعدوا عن فطنة الاعراب
اسبل عليهم ستر عفوك منعما … وا تخ لهم من نابر بدباب
لك في رسول الله اعظم اسوة … واحلها في سنة وكتاب
اعطى المولفة القلوب رضاهم … كرما ورد اخايب الاحزاب

فذكرا صحاب الاخبار ان هذه القصيده وقعت من ماله اجل موقع فاجزل ثوابه عليها وقبل شفاعته ورد العنوه الى بنيهم ومنازلهم بعد الباس المنتحكم والعداوه الشديده واستعطف ابو الطيب سيف الدوله لبني كلاب وقد اغار عليهم فغنم الاموال وسبى الحرائم فاتى بعضهم ابا الطيب يساله ان يذكرهم في شعره ويشفع فيهم فقال في قصيده له مشهوره

ترفق ايها المولى عليهم … فان الرفق بالجاني عتاب
وانهم عبيدك حيث كانوا … اذا تدعو لحادثة اجابوا
وعين المخطين هم وليسوا … باول معشر خطئوا وتابوا
وان جنابهم غضبت عليهم … ويجي جنابهم لهم عقاب
وما جهلت ايادتك البوادي … ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال … وكم بعد مولده اقتراب

وجرم

وجرم جره سفهاء قوم … فحل بغير جارمه العقاب

وهذا من افعال النبوا المشهور وقد افتخر به البحتري فقال في قصيده

ان ابق او اهلك فقد نلت التي … ملات صدور اقاربي وعداتي
وحببت ندمان الخلايف نابها … ذكري ونا عمة بهم نشواتي
وشفعت في الامر الجليل اليهم … بعد الجليل فانجحوا طلباتي
وصفعت في العرب الضايع عندهم … من بعد طلاب وذكر غناة

العباس

دخل سديف بن ميمون على ابي السفاح وعنده سليمان بن هشام ابن عبد الملك وابناه وقبل سليمان بن محمد بن مروان ووالداه وقبل ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك فانشده

لا يغرنك ما ترى من اناس … ان بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى … لا ترى فوق ظهرها امويا

فقال سليمان قتلتني يا شيخ قتلك الله ونهض ابو العباس موضع المنديل في عنق سليمان وقتل من ساعته ودخل شبل بن عبد الله على عبد الله بن علي فانشده قصيده يقول فيها محرضا على بني اميه وعنده منهم نحو ثمانون رجلا

اقصهم ايها الخليفة واقطع … عنك بالسيف شافة الارجاس
ذلها اظهر التودد منها … وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي … قربها من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله … بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد … وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران امسى … ثاويا بين غربة وتناسي

فلما سمع ذلك تنكر وامر بهم فقتل من حضر منهم والقى عليهم البسط
وجلس للغداء وان بعضهم ليسمع انينه لم يمت بعد حتى ذلك
جماعة من المولفين واكثر الروايات موضع البيت الاول

لا تقيلن عبد شمس عثارا   واقطعا كل رقلة واواسي

ويروى وغراس وبعضها على ما تقدم فلا ادري كيف صحة ذلك
وعبد الله لم يكن يدعى الخلافة اللهم الا ان يكون ذلك حين اراد
خلع المنصور وقد يروى لسديف بن ميمون يخاطب بها
السفاح وفي الرواية الاولى

نعم شبل الهراش مولاك شبل   لو نجا من حبائل الافلاس

حاشيه كان يقال ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلا وضحى بنو
مروان بالمروة يوم العقر فيوم كربلا يوم الحسين عليه السلام
ويوم العقر يوم يزيد بن المهلب واصحابه وعنى يزيد بن زيد بن
الحسين عليهما السلام قتله يوسف بن عمر في ولاية هشام وصلبه
بكناسة الكوفة عريانا وعنى بالقتيل بجانب المهراس حمزة بن
عبد المطلب رضي الله عنه والمهراس ماء باحد ويروى ان حمزة
عطش يوم احد فجاء النبي صلى الله عليه وسلم في درقة بماء من
المهراس فعافه وغسل به الدم عن وجهه ونسب قتل حمزة الى
بني اميه لان ابا سفيان بن حرب كان قائد الناس يوم احد وعنى
بقتيل حران ابراهيم الامام وكان مروان الجعدي حبسه بحران
وكان ابراهيم معجبا باللبن فبعث اليه بلبن مسموم فشرب منه ابراهيم
فلما استقر في جوفه علم بذلك فوجه خادمه الى بني هاشم والشيعه

يعلمهم

يعلمهم ان الخليفه من بعدي اخي ابو العباس ودخل العبدي
الشاعر على عبد الله بن علي بفلسطين وقد دعا به وعنده من بني اميه
اثنان وثمانون رجلا والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على
مصلاه قال العبدي فاستنشدني عبد الله بن علي فانشدته قولي

وقف المتيم في رسوم ديار   وهو مضنى مطرق حتى انتهت الى قولي
اما الدعاة الى الجنان فهاشم   وبنو اميه من دعاة النار
وبنو اميه دوحة ملعونة   ولهاشم في العود عود نضار
أأمية ما لكم من قرار فالحقي   بالجن صاغرة بارض وبار
ولئن رحلت لترحلن ذميمة   وكذا المقام بذلة وصغار

قال فرفع الغمر راسه الي وقال يا ابن الزانية ما دعاك الى هذا وضرب
عبد الله الارض بقلنسوة كانت على راسه كانت العلامة بينه وبين
اهل خراسان فوضعوا عليهم العمد حتى ماتوا وامر بالغمر فضربت عنقه
كان ابن حزم اميرا على المدينة فنفى احل على الاحوص تحاملا شديدا
فشخص الى الوليد بن عبد الملك فانشده قصيده يمتدحه بها فلما
بلغ الى قوله كالذي يشتكي ابن حزم وظلمه

لا ترثين لحزمي ظفرت به   يوما ولو القي الحزمي في النار
الناخسين بمروان بذي خشب   والداخلين على عثمان في الدار

قال الوليد صدقت والله لقد غفلنا عن حزم وال حزم ثم كتب عهدا
لعثمان بن حيان المري على المدينه وعزل ابن حزم وامر باستصفا
امواله واموال اله واسقاطهم جميعا من الديوان لما
وثب ابراهيم بن المهدي على المامون اقترض من التجار مالا كثيرا وكان

فيه لعبد الملك الزيات عشرة الف دينار فلما لم يتم امره لوى البخار
اموالهم فصنع محمد بن عبد الملك قصيده يخاطب فيها المامون منها

وو الله ما من توبة نزعت به   اليك ولا حب نواه ولا ود
وكيف بمن قد بايع الناس والتقت   ببيعته الركبان غورا الى نجد
ومن صك تسليم الخلافه سمعه   ينادى به بين السماطين من بعد
واى امرء سمى بها قط نفسه   ففارقها حتى يغيب فى اللحد

وعرضها على ابرهيم ومحمد يومئذ خامل الذكر لم يتعلق بعد بالخدمه
تعلقا ينفع فساله ابراهيم كتمانها واستحلفه على ذلك واذى مالا
ابيه دون مال ساير التجار

احتفا القبايل بشعرايها

كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر اتت القبايل فهنا تها
بذلك وصنعت الاطعمه واجتمع النسا يلعبن فى الاعراس وتباشر
الرجال والولدان لانه حاميه لاعراضهم وذب عن احسابهم وتخليد
لمآثرهم واشادة لذكرهم وكانوا لا يهنون الا بغلام يولد او فرس
ينتج او شاعر ينبغ فممن حمى قبيلته زياد الاعجم وذلك
ان الفرزدق هم بهجا عبد القيس فبلغ ذلك زيادا وهو منهم فبعث
اليه لا تعجل وانا مهد اليك هديه فانتظر الفرزدق الهديه فجاه من عنده

فما ترك الهاجون لى ان تركته   مبجحا اراه فى اديم الفرزدق
ولا تركوا عظما يرى تحت لحمه   لكاسره ابقوه للمتعرق
سأكسر ما ابقوا له من عظامه   وانكت مخ الساق منه وانتقى
فانا وما تهدى لنا ان هجوتنا   لكالبحر مهما تلق فى البحر يغرق

فلما بلغته الابيات كف عما اراده وقال لا سبيل الى هجاء هؤلاء ما عاش

هذا

هذا العبد   وهجا رجل من بنى حرام الفرزدق فجا به قومه
يقودونه اليه فقال الفرزدق

ومن يك خايفا لاذاة شعرى   فقد امن الهجا بنو حرام
هم قادوا سفيههم وخافوا   قلايد مثل اطواق الحمام

وهجا الاحوص بن محمد الانصارى رجلا من الانصار يقال له ابن
بشير وكان مكثرا فاشترى هديه وقدم بها على الفرزدق مستجيرا
به فاجاره ثم قال ابن ابشير عن الاحوص بن محمد فقال هو الذى
انشكوا فاطرق الفرزدق ساعه ثم قال اليس هو الذى يقول

الا قف برسم الدار فاستنطق الرسما   فقد هاج احزانى وذكرنى نعما

قال بلى قال والله لا اهجو شاعرا هذا شعره فاشترى ابن بشير انفس
من الهديه الاولى وقدم بها على جرير فاستجاره ثم قال ما فعل ابن عمك
الاحوص بن محمد قال هو صاحبى الذى هجانى قال اليس القايل

تمشى بشتمى فى اكاريس مالك   تشيد به كالكلب اذ ينبح النجما

قال بلى والله لا اهجو شاعرا هذا شعره فاشترى هديته اكثر من
الهديتين واهداها الى الاحوص وصالحه   ولهذا
ومقاله قال جرير لقومه يعاتبهم فى قصيده طويله وخاطب فيها اباه
وجده الخطفى ممتنا عليهم بنفسه

ابى لجاد يحمل السيف بعدما   قطعت القوى من محمل كان باقيا
بابى سنان يطعن القوم بعدما   نزعت سنانا من قناتك ماضيا
فقد كنت نارا يصطليها عدوكم   وحرزا لما الجاتم من ورائيا
وباسط خير فيكم بيمينه   وقابض شر عنكم بشماليا

الالا تخافا نبوتى فى ملمة   وخافا المنايا ان تفوتكما بيا

واني لعف الفقر مشترك الغنى … سريع اذا لم ارض داري انتقاليا
جري الجنان لا اهال من الردى … اذا ما جعلت السيف من عن شماليا
وليت لسيفي في العظام بقية … وللسيف اشوى وقعة من لسانيا

من قال الشعر وطربه

قال حسان بن ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة فقال في كلمته المشهورة يخاطب بذلك مشركي اهل مكة ويتوعدهم

عدمنا خيلنا ان لم تروها … تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاعنة مصغيات … على اكتافها الاسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات … تلطمهن بالخمر النساء

ورايت من يستحسن تلطمهن من طلب الخبرة اذا انفضت عنها الوهاد فلما كان يوم الفتح اقبل النسا يمسحن وجوه الخيل وينفضن عنها الغبار بخمرهن فقيل قاتل الله حسان اذ يقول واشدت الابيات ويرى فوجدان الناس اعبروا بالمصر الى كذا البيت ما قال

يقال ان المؤمل بن اميل لما قال

شف المؤمل يوم الحيرة النظر … ليت المؤمل لم يخلق له بصر

نام ذات ليلة صحيحا فاصبح مكفوف البصر وكان ابن الرومي كثير الطيرة ربما اقام المدة الطويلة لا ينصرف تطيرا بسوء ما يراه ويسمعه حتى ان بعض اخوانه من الامرا افتقده فوقف بحاله في الطيرة فبعث اليه خادما اسمه اقبال ليتفال به فلما اخذ اهبة ركوبه قال للخادم انصرف الى مولاك فانت ناقص ومعكوس اسمك لا بقا وابن الرومي القايل الفال لسان الزمان والطيرة عنوان

الحدثان

من منافع الشعر ومضاره ممن نفعه الشعر

حكى المبرد ان المامون سمع منشدا ينشد قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

اأترك ان قلت دراهم خالد … زيارته اني اذا للئيم

فقال او قلت دراهم خالد احملوا اليه مائتي الف درهم فدفعها خالد بعماره فقال هذا مطر من سحابك ودفع اليه عشرين الفا كان جميل بن محفوظ وابو دهمان من عمال يحيى بن خالد فوفد عليهما مرة ابو الشمقمق واسمه مروان بن محمد فاكرمه ابو دهمان واسا اليه جميل فقال

رايت جميلا الازد قد عق امه … فنال ابو دهمان ام جميل

وتناظرا بعد ذلك في مال بين يدي يحيى بن خالد فاستعلى جميل على ابي دهمان في الخطاب فقال له ابو دهمان احفظ الصبر الذي جعله بيتا ابو الشمقمق فضحك يحيى بن خالد حتى فحص الارض برجليه وترك المال الذي تناجرا فيه حكى ابن شهاب الزهري قال دعاني يزيد بن عبد الملك ليلة وقد مضى شطر الليل فاتيته فزعا وهو على سطح فقال لا باس عليك اجلس فجلست واندفعت جاريته حبابة تغني

اذا رمت عنها سلوة قال شافع … من الحب ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها في مضمر القلب والحشا … سريرة حب يوم تبلى السرائر

فقال لمن هذا الشعر قلت للاحوص قال ما صنع الله به قلت هو محبوس بدهلك فكتب من ساعته باطلاقه وامر له باربعماية دينار وقدم اليه فاحسن جايزته

وممن ضره الشعر

علي بن العباس بن جريج الرومي كان ملازما لابي الحسين القاسم بن

بن وهب

عبيد الله بن سليمان مختصا به فاتصل ذلك بعبيد الله وسمع هجاه فقال
لولده ابي الحسين احب ان ارى ابن الرومي فجمع بينهما فراى رجلا لسانه
اطول من عقله فاشار عليه بابعاده فقال اخافه فقال لم ارد اقصاه ولكن
بيت ابي حيه

فقلن لها في السر نفديك لا يرح صحيحا والا تقتليه فالممي

فحدث ابا القاسم بن فراس فاخاف من ابيه وكان ابن فراس اشد الناس
عداوة لابن الرومي فقال انا اكفيكه فسم له لوزينجه وقيل خشكنانكه
فمات وسبب ذلك كثرة هجايه ودعبل بن علي الخزاعي كان هجا
للملوك جسورا على امرا المومنين لا يبالي ما صنع حتى عرف بذلك وطار اسمه فيه
فصنع على لسانه بكر بن حماد الشهرتي وقيل غيره ممن كان دعبل يوذيه بهجايه
ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم ياتنا عن ثامن منهم كتب
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة كرام اذا عدوا وثامنهم كلب
وقيل بل صنعها دعبل لنفسه وكان المعتصم يعرف بالثامن والمثمن ايضا
فبلغه ذلك فامر بطلبه ففر منه الى زويله بلد السودان وهي تعرف الان
بزويلة بني خطاب فمات بها وهناك قبره كذا يروي اصحابنا واما شعر
البحتري فيشهد بخلاف هذا وذلك انه رثى دعبلا وحبيبا الطاي
فقال في ابيات هجا بها الخثعمي الشاعر

جدث على الاهواز يبعد دونه مسرى النعي ورمة بالموصل

فالذي بالموصل حبيب لا شك لانه مات بها وهو يتولى البريد للحسن
ابن وهب وكان يعني به كثيرا والاخر دعبل ومن ابيات من يرويه
شلو ثنا على عجل فوق تلعة هو ح الرياح ورمة بالموصل

فالذي

فالذي بالموصل حبيب لا شك والاخر دعبل والاول اعرف واشبه بالصواب
حاشيه المعتصم بالله ممن من اتي عتر وجه وهو الثامن من ولد
العباس لانه ابو اسحق محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن العباس وهو الثامن من الخلفا منهم وولد سنة ثماني عشره ومايتين
وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وتوفي وله ثمان واربعون سنه
وولد في شعبان وهو الشهر الثامن من السنه وخلف ثمانية ذكور وثمان
بنات وغزا ثمان غزوات وخلف ثمانية الف الف دينار ومثلها دراهم
رجع ووالبه بن الحباب ذكر ان الرشيد او غيره سال من القايل

ولها ولا ذنب لها حب كاطراف الرماح
في القلب يجرح دايبا فالقلب مجروح النواحي

فال له بعض الحاضرين ذلك والبه بن الحباب يا امير المومنين وابن
يذهب عن معرفته والله ما رايت ارق منه شعرا ولا اطيب نادره ولا اكثر
روايه ولا اجزل معرفه بايام العرب فقال لم يبق عندي منه الا بيتا شعر
فالهما وهما

قلت لساقينا على خلوة ادن كذا راسك من راسيا
ونم على وجهك لي ساعة اني امرؤ انكح جلاسيا

الحب ان ينكحا الا ام لك فال فضلت اتوابي عرقا من شدة الحيا يجري
من راسي وجلاسي فيكون حرف الروي السين ويكون من الضرب الثالث
من المنسرح وهو الاصلم واذا كان الروي اليا كان من الثاني منه
ويزيد بن ام الحكم الثقفي عهد له الحجاج بن يوسف على فارس فاتاه
يودعه فقال له انشدني وتقدم اليه بمدحه فانشده

وابي الذي سلب ابن كسرى رايه   بيضا تخفق كالعقاب الطاير
فاسترد العهد منه وقال الحاجبه اذا رده عليكم فقال له اوتركه ابوك مثل هذا
فقال له الحاجب ذلك فقال يزيد قل للحجاج
ورثت جدي مجده وفعاله   وورثت جدك اعنزا بالطايف
وقيل هذا السبب غضب سليمان بن عبد الملك على الفرزدق وذلك
انه استنشده ليتشده فيه وفي ابيه فانشده مفتخرا عليه
وركب كان الريح يطلب عندهم   لها ترة من جدبها بالعصايب
سروا يخبطون الريح وهي تلفهم   الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا استوضحوا نارا يقولون ليتها   وقد خصرت ايديهم نار غالب
فتبين غضب سليمان وكان نصيب حاضرا فانشده
اقول لركب قافلين لقيتهم   قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني   لمعروفه من ال ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله   ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب
فقال يا غلام اعط نصيبا خمس دينار والحق الفرزدق بنار ابيه فخرج
الفرزدق مغضبا يقول
وخير الشعر اكرمه رجالا   وشر الشعر ما قال العبيد
وممن ضره الشعر واهلكه سديف فانه طعن في دولة بني العباس لما بلغ
خرج محمد بن الحسن بالمدينة في ايام ابي جعفر المنصور من ابيات
انا لنامل ان ترتد الفتنا   بعد التباعد والشحنا والاحن
وتنقضي دولة احكام قادتها   فينا كاحكام قوم عابدي وثن
فانهض ببيعتكم تنهض بطاعتنا   ان الخلافة فيكم يا بني الحسن

فكتب المنصور الى عبد الصمد بن علي بان يدفنه حيا ففعل وتقال ان
الابيات لعبد الله بن مصعب نسبت الى سديف وحملت عليه فقتل وذلك
اشد وابو الطيب لما فر وراى الغلبه قال له غلامه لا تتحدث
الناس عنك بالفرار ابدا وانت القايل
فالخيل والليل والبيدا تعرفني   والطعن والضرب والقرطاس والقلم
فكر راجعا فقتل وكان سبب ذلك هذا البيت وكان كافور الاخشيدي
قد وعد ابا الطيب بولاية بعض اعماله فلما راى تعاظمه في شعره وسموه بنفسه
خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادعى النبوه بعد النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدعي المملكه مع كافور حسبكم وزعم ابو محمد عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي
ان ابا الطيب انما سمي متنبيا لفطنته وقال غيره بل لقوله انا اول من
تنبى بالشعر وادعى النبوه في بني القصيص وقد قيل انه سيل عن
تسميته بالمتنبي فقال لقولي
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود
وفي هذه القصيده من طرز هذا البيت قوله
ما مقامي بارض نخلة الا   كمقام المسيح بين اليهود

بلغ

تعرض الشعرا

سيل ابو عبيده اي الرجلين اشعر ابو نواس ام ابن ابي عيينه فقال
انا لا احكم بين الشعرا الاحيا فقيل له سبحان الله كان هذا ما تبين
فقال انا ممن لم يتبين له هذا دعبل بن علي الخزاعي
لا تعرض بمزح لامري طبن   ما راضه قلبه اجراه في الشفة
فرب قافية بالمزح جاريه   مشومة لم يرد انشادها قيلت

اني اذا قلت بيتا مات قايله ... ومن يقال له والبيت لم يمت

قال رجل لابن الرومي يمازحه ما انت والشعر لقد نلت منه حظا جسيما وانت من العجم اراك عربيا في الاصل ومدعيا في الشعر قال ابن الرومي فانت اذا دعي في العرب لانك لا تحسن الشعر ومثل هذا قول الصيني الشاعر لبعض الاعراب وقد انشد عبد الله بن طاهر شعرا بحضرة الاعرابي فقال له ممن الرجل قال من العجم فقال ما للعجم وللشعر اظن عربيا نزاعا الى امك قال ممن لم يقل الشعر منكم معشر العرب فانما نزا على ابيه العجمي ومع ذلك فلا ينبغي للشاعر ان يكون شرسا ولا حرجا عريضا لما يدل به من طول لسانه وتوقف الناس على مخاشنته فهذا الفرزدق مع المشهور من ذكائه وسرعة جوابه اجتاز بنسوة وهو على بغلة فغمزها فحبقت فتضاحكن وكان عريضا فقال ما يضحككن وما حملتني انثى قط الا ضرطت مثل هذا فقالت احداهن فما صنعت التي حملتك تسعة اشهر فانصرف خجلا ومر به رجل فيه لين فقال له من اين اقبلت عمتنا قال نفاها الاغر فكان الفرزدق صب عليه الحالا لانه عرض له بقول جرير فيه حين نفاه عمر بن عبد العزيز رحمه الله

نفاك الاغر ابن عبد العزيز ... وحقك تنفى عن المسجد

وكان مرة ينشد والكميت صبي فاجاد الاستماع اليه فقال له ايسرك يا بني اني ابوك فقال اما ابي فلا ابغي به بدلا ولكن يسرني ان تكون امي في بعض الروايات حتى ينال ابي من اطايبك وزعم قوم ان هذه الحكاية انما وقعت له مع كثير ومر يوما بمجلس الفقعسي وهو

غلام

غلام حدث السن ينشد الناس شعره فحسده على ما سمع منه فقال له بعد كلام طويل فيه تعريض وتصريح ادخلت امك البصرة وفهم عنه مغرس ما اراد فقال كلا ولكن ابي ورجع الى انشاده فانقطع الفرزدق ومثل هذا بعينه عرض للفرزدق مع الحطيئة فان الحطيئة قال له وقد سمعه ينشد شعرا اعجبه انجدت امك قال بلى ابي انجد ونظم ذلك جرير ونعاه عليه وادعى انه صحيح فقال

كان الحطيئة جار امك مرة ... والله يعلم شان ذاك الجار
من انت تنزل الى الزنا بغلة ... يا شر شيخ في جميع نزار
لا تفخرن بغالب ومحمد ... وافخر بعبس كل يوم فخار

وكان يزعم ان الحطيئة جاور لينة بنت قرظة فاعجبته فراودها فوقع عليها وزوجها اخوها العلاء غالبا ابا الفرزدق وقد تبين حملها فولدت الفرزدق على فراشه واحتذى هذا الحذو سواء ابو السمط مروان بن ابي الجنوب بن مروان ابن ابي حفصة فقال يهجو علي بن الجهم

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر ... وهذا علي بعده يصنع الشعرا
ولكن ابي قد كان جارا لامه ... فلما تعاطى الشعر اوهمني امرا

فرد عليه علي بن الجهم في الاجابة بقوله

بلاء ليس يشبهه بلاء ... عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه ... ويرتع منك في عرض مصون

في التكسب بالشعر والانفة منه

كانت العرب لا تتكسب بالشعر وانما يصنع احدهم ما يصنعه مكافاة عن

يد لا يقدر على اداء حقها الا بالشكر اعظاما لها كما قال

امرؤ القيس يمدح بني تيم رهط المعلى

اقر حشى امرئ القيس بن حجر   بنو تيم مصابيح الظلام

لانه لجأ احسن الجأ واجاره من طلبة المنذر بن ماء السماء لقتله من قتل من بني ابيه بدين عمرو بنا فقيل لبني تيم مصابيح الظلام من ذلك اليوم لبيت امرئ القيس وقال

لسعد بن الضباب

ساجزيك الذي دافعت عني   وما يجزيك مني غير شكري

فاخبر ان شكره هو الغاية في مجازاته حتى نشأ النابغة الذبياني فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر وخضع للنعمان بن المنذر وكان قادرا على الامتناع منه بمن حوله من عشيرته وبمن صار اليه من ملوك غسان فسقطت منزلته وتكسب مالا جزيلا حتى كان طعامه وشرابه في صحاف الذهب والفضة واوانيها من عطايا الملوك وتكسب زهير بن ابي سلمى بالشعر يسيرا مع هرم بن سنان فلما جاء الاعشى جعل الشعر متجرا يتجر به نحو البلدان وقصد حتى ملك العجم فاثابه واجزل عطيته علما بقدر ما يقول عند العرب واقتدى بهم على ان شعره لم يحسن عنده حين فسر له بل استهجنه واستخف به لكن احتذى فعل ملوك العرب واكثر العلما يقولون انه اول من سال بشعره وقد علمنا ان النابغة اسن منه واقدم شعرا وقد ذكر عنه من التكسب بالشعر مع النعمان ما ذكر من مجاعلة الحاجب ودس الندما على ذكره بين يديه وما اشبه ذلك ثم ان الحطيئة اكثر من السوال بالشعر والخطاط

المهـ ينه والالحاف حتى مقت وذل اهله وهلم جرا الى ان عرم السايل وعدم المسوول

الا تعاياما من اناس بهم   الى سبيل المكرمات يهتدى

واما اكثر من تقدم فالغالب على طباعهم الانفة من السوال بالشعر وقلة التعرض بما في ايدي الناس الا فيما لا يزري بقدر ولا مروة كالفلتة النادرة والمهمة العظيمة الا ترى ان لبيد بن ربيعة لما بعث اليه الوليد بن عقبة مائة من الابل ينحرها لعادته عند هبوب الصبا وقد اسن واقل وكان يطعم الناس ما هبت الصبا قال لابنته اشكري هذا الرجل فاني لا اجد نفسي ولقد اراني لا اعيا بجواب شاعر فقالت هذه الابيات

اذا هبت رياح ابن عقيل   دعونا عند هبتها الوليدا

اغر الوجه ابيض عبشميا   اعان على مروته لبيدا

بامثال الهضاب كان ركبا   عليها من بني حام قعودا

ابا وهب جزاك الله خيرا   نحرناها واطعمنا الثريدا

فعد ان الكريم له معاد   وظني يا ابن اروى ان تعودا

وعرضتها عليه فقال لقد احسنت لولا انك استعدت كراهية لقولها

فعد ان الكريم له معاد

ويروى لولا انك استزدت وقالوا كان الشاعر في مبتدا الامر ارفع منزلة من الخطيب لحاجتهم الى الشعر في تخليد المآثر وشدة العارضة وحماية العشيرة وتهيبهم عند شاعر غيرهم على نفسه وقبيلته فلما تكسبوا بالشعر وجعلوه طعمة وتولوا به الاعراض وتناولوها صارت الخطابة فوقه وعلى هذا المنهاج كانوا حتى فشت فيهم الضراعة وتطعموا اموال الناس

وجنعوا اختشعوا واطمانت بهم دار الذلة الامن وقر نفسه وتجارها
حتى قبض نقي العرض مصون الوجه مالم يكن به اضطرار تحل الميتة ماما
من وجد البلغة والكفاف فلا وجه لسواله بالشعر فقد حكي عن ابن
ميادة انه مدح ابا جعفر المنصور بكلمة يقول فيها

فوجدت حين لقيت ايمن طاير ... ووليت حين ونيت بالاصلاح
وعفوت عن كسر الجناح ولم تكن ... لتطير ناهضة بغير جناح
قوم اذا جلب الثنا اليهم ... بيع الثنا هناك بالارباح

واتاه راعي ابله فتثرب ثم مسح على بطنه وقد عزم على الرحلة فقال
سبحان الله اقدم على امير المومنين وهذه التمر به تكفيني وصرف وجهه عن
قصده فلم يفد عليه هذا على لذة ساقة الشعرا وانت ترى كبر نفسه
وبعد همته على ان عبد الله بن عمر على جلالته والحسن البصري وعكرمه
ومالك بن انس وجلة من اهل العلم غيرهم كانوا يتقبلون صلات
الملوك ويروى عن جميل بن عبد الله بن معمر انه مامدح احدا قط الا
قراباته واله وانه صحب الوليد بن عبد الملك في سفر فامره ان يرجز
به وظن انه يمدحه فانشا يقول

انا جميل في السنام من معد ... في الذروة العليا والركن الاشد

فقال له الوليد اركب لاحملت وزعم محمد بن سلام الجمحي انه مدح
عبد العزيز بن مروان بقوله

ابا مروان انت فتى قريش ... وكلهم اذا عد الكهول
توليه العشيرة ما عناها ... فلا ضيق الذراع ولا بخيل
كلانا منه بالمعروف طلق ... وكل بلايه حسن جميل .

وعمر بن ابي ربيعة المخزومي وكان يشبه به من المولدين العباس بن
الاحنف فانه ممن انف من المدح تظرفا وقال مصعب الزبيري العباس
ابن الاحنف عمر العراق يريد انه لاهل العراق كعمر بن ابي ربيعة لاهل
لاهل الحجاز استرسالا في الكلام وانفة من المدح والهجا واشتغ
ذلك فلم يكلفه اياه احد وقد اخذ صلة الرشيد وغيره على حسن
التغزل ولطف المقاصد في التشبيب بالنسا وعلى كل حال فان الاخذ
من الملوك كما فعل النابغة ومن الروسا الجلة كما فعل زهير سهل خفيف
واما الحطيه فنبح الله همته الساقطة على جلالة شعره وشرف بيته
وقد كانت الشعرا ترى الاخذ من دون الملك عارا فضلا عن العامه
واطراف الناس ولمروان بن ابي حفصه

ولقد حبيت بالف الف لم تكن ... الا بكف خليفة ووزير
ما نلت الف الف مدحة ... الا لصاحب منبر وسرير

وقال اخر

واذا لم يكن من الذل بد ... فالق بالذل ان لقيت الكبارا

تنقل الشعر في القبايل

ذكر محمد بن سلام الجمحي وغيره من المولفين ان الشعر كان في الجاهلية في ربيعه
وكان منهم مهلهل بن ربيعه واسمه عدي وقيل امرؤ القيس وقيل انما سمي
مهلهلا لهلهلة شعره اي رقته وخفته وقيل اختلافه وقيل سمي بذلك لقوله
لما توغل في الكراع شريدهم ... هلهلت اثار جابرا او صنبلا
ويروى لما نوغل في الكلاب هجينهم قال ابو سعيد السكري يعني بقوله
هجينهم امرؤ القيس بن حمام الذي ذكره امرؤ القيس بن حجر في شعره حيث يقول

عوجا على الطلل المحيل لعلنا   نبكي الديار كما بكى ابن حمام

وكان مهلهل يتبعه يوم الكلاب ففاته ابن حمام بعد ان تناوله مهلهل
بالرمح وقد كان ابن حمام اغار على بني تغلب مع زهير بن جناب فقتل
جابرا وصنبلا ويروى لانا يعني لعلنا وهي لغة وزعم بعض المولفين
والذي كنت اعرف لعنا بالعين ونونين وكذلك اعرف ابن حذام بالذال
معجمة وحاء غير معجمة كما روى الجاحظ وغيره ويروى خذام بالخا والذال
معجمتين وكان مهلهل اول من قصد القصايد وقال الفرزدق
ومهلهل الشعرا ذاك الاول   وهو خال امرى القيس بن حجر الكندي
وجد عمرو بن كلثوم التغلبي لامه   ومنهم المرقشان والاكبر منهما
عم الاصغر   طرفة بن العبد واسم الاكبر عوف بن سعد وعمرو بن
قمية ابن اخته ويقال انه اخوه والله اعلم واسم الاصغر عمرو بن حرملة
وقيل ربيعة بن سفيان وهذا اعرف ومنهم سعد بن مالك الذي يقول
يا بوس للحرب التي   وضعت اراهط فاستراحوا
ولا ادري هل هو ابو عمرو بن عمرو وقمية والمرقش الاكبر ام لا وطرفة
ابن العبد وعمرو بن قميئة والحارث بن حلزة والمتلمس وهو خال طرفة
واسمه جرير بن عبد المسيح والاعشى واسمه ميمون بن قيس وخاله
المسيب بن علس واسم المسيب زهير ثم تحول الشعر في قيس فمنهم
النابغتان وزهير بن ابي سلمى وابنه كعب لانهم ينسبونهم الى عبد الله بن
غطفان واسم ابي سلمى ربيعة ولبيد والحطيئة والشماخ واسمه
معقل بن ضرار واخوه مزرد واسمه جزء بن ضرار وقيل بل اسمه يزيد
وجزء اخوهما وكان مزرد شر الرجل هجا ضيوفه وهجا قومه ومنهم خداش بن

زهير ثم استقر الشعر في تميم ومنهم كان اوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية
لم يتقدمه احد منهم حتى نشا النابغة وزهير فاخملاه وكان شاعر تميم
في الجاهلية غير مدافع فكان الاصمعي يقول اوس اشعر من زهير ولكن
النابغة طاطاه وكان زهير راوية اوس وكان اوس زوج ام زهير
وسيل حسان بن ثابت من اشعر الناس ارجلا ام حيا قيل بل حيا قال
هذيل قال ابن سلام الجمحي واشعر هذيل ابو ذويب غير مدافع قال
الجمحي اخبرني عمر بن معاذ المعمري قال في التوراة مكتوب ابو ذويب
مولف زورا وكان اسم الشاعر بالسريانية وقال ابو عمرو بن العلا
افصح الناس اهل السروات وهن ثلاث وهي الجبال المطلة على تهامة
مما يلي اليمن فاولها هذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم بجيلة السراة الوسطى
وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الازد ازد شنوءة وهم بنو
الحارث بن كعب بن الحرث بن نصر بن الازد وقال ابو زيد افصح الناس
عمرو ايضا افصح الناس عليا تميم وسفلى قيس وقال ابو زيد افصح الناس
اهل العالية وعالية السافلة يعني عجز هوازن واهل العالية اهل المدينة
ومن حولها ومن يليها ومن دنا منها ولغتهم ليست بتلك عنده وقوم
يرون تقدمة الشعر لليمن في الجاهلية بامرى القيس وفي الاسلام بحسان
ابن ثابت وفي المولدين بالحسن بن هاني واصحابه مسلم بن الوليد
وابي الشيص ودعبل كلهم من اليمن وفي الطبقة التي تليهم بالطائيين
حبيب والبحتري ويختمون الشعر بابي الطيب وهو خاتمة الشعرا لا محالة
وكان ينسب في كندة وهي رواية ضعيفة وانما ولد في كندة بالكوفة فيما حكاه
ابن جني والافضل ان غامض النسب فيقولون بدي الشعر بكندة وختم بكندة

يعنون امرء القيس وابا الطيب وزعم بعض المتاخرين انه جعفى وقوم منهم الصاحب بن عباد يقولون بدى بملك وختم بملك يعنون امرء القيس وابا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وقال اخرون بل رجع الشعر الى ربيعة فختم بها كما بدى بها يريدون مهلهلا وابا فراس واشعر اهل المدر باجماع من الناس حسان بن ثابت رضى الله عنه وقال ابو عمرو بن العلا ختم الشعر بذى الرمة والرجز برؤبة بن العجاج وزعم يونس ان العجاج اشعر اهل الرجز والقصيد وقال انما هو كلام واجودهم كلاما اشعرهم والعجاج ليس فى شعره شى يستطيع احد ان يقول لو كان مكانه غيره كان اجود وذكر انه صنع ارجوزته قد جبر الدين الاله فجبر فيما نحو من مائتى بيت وهى موقوفة مقيدة قال ولو اطلقت قوافيها كانت كلها منصوبة قال ابو عبيدة انما كان الشاعر يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك اذا حارب او شاتم او فاخر كان العجاج اول من اطاله وشبب فيه وذكر الديار واستوقف الركاب عليها ووصف ما فيها وبكى على الشباب ووصف الراحلة كما فعلت الشعرا بالقصيد فكان فى الرجاز كامرئ القيس فى الشعرا وقال غيره اول من طول الرجز الاغلب العجلى وكان ابو عبيدة يقول افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هرمة ولم ار انقد من الذى قال اشعر الناس من انت فى شعره وانشد مروان بن ابى حفصة لجماعة من الشعرا وهو يقول فى واحد بعد واحد هذا اشعر الناس فلما كثر ذلك عليه قال الناس اشعر الناس

باب فى القدما والمحدثين

كل قديم من الشعرا فهو محدث فى زمانه بالاضافة الى من كان قبله وكان ابو عمرو بن

العلا

العلا يقول لقد حسن هذا المولد حتى هممت ان آمر صبياننا بروايته يعنى بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولدا الى شعر الجاهلية والمخضرمين وكان لا يعد الشعر الا ما كان للمتقدمين قال الاصمعى جلست اليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامى وسيل عن المولدين فقال ما كان من حسن فقد سبقوا اليه وما كان من قبيح فهو من عندهم وهذا مذهب اصحابه كالاصمعى وابن الاعرابى يذهب كل منهم فى اهل عصره هذا المذهب ويقدم من قبلهم وليس ذلك لشى الا لحاجتهم فى الشعر الى الشاهد وقلة ثقتهم بما ياتى به المولدون ثم صارت لجاجة فاما ابن قتيبة فقال لم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص قوما دون قوم بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده فى كل دهر وجعل كل قديم حديثا فى عصره وقول عنترة

هل غادر الشعرا من متردم

يدلك على انه يعد نفسه محدثا قد ادرك بعد ان فرغ الناس منه ولم يغادروا له شيا وقد اتى فى هذه القصيدة بما لم يسبقه اليه متقدم ولا نازعه اياه متاخر وقالوا ما ترك الاول للآخر شيا فنقض ذلك ابو تمام وكان اماما فى هذه الصناعة غير مدافع بقوله

يقول من تقرع اسماعه   كم ترك الاول للآخر

وقال فى موضع اخر فزاد المعنى بيانا

فلو كان يفنى الشعر افناه ما قرت   حياضك منه فى العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول اذا انجلت   سحائب منه اعقبت بسحائب

ويروى اذا انشت سحايب منه وانما مثل القدما والمحدثين كمثل رجلين ابتدا هذا بنا فاحكمه واتقنه ثم اتى الآخر فنقشه وزينه فالكلفة ظاهرة على

هذا وان حسن والقدره ظاهره على هذا وان خشن ومن كلام ابن وكيع
انما تعجب اشعار المولدين لقربها من الافهام وانما الخواص في دعو فيها
كالعوام فقد صار صاحبها بمنزلة صاحب الصوت المطرب يستميل امة من
الناس الى استماعه وان جهل الالحان وكسر الاوزان وقايل الشعر الحوشي بمنزلة
المغني الحاذق بالنغم غير المطرب الصوت يعرض عنه من يسمعه الا من عرف
فضل صنعته على انه لا يستصلح لمجالس اللذات انما يجعل معلما للمطربات
ويقومهن بحذقه فيستمتع بحلوقهن دون حلقه وليسلمن من الخطا في
صناعتهن ويطربن بحسن اصواتهن وقال عبد الملك بن ابراهيم قد
تختلف المقالات والازمنه والبلاد فيحسن في وقت ويستحسن
عند اهل بلد ما لا يستحسن عند اهل غيره ونجد الشعرا الحذاق تقابل كل
زمان بما يستجيد فيه ويكثر استعماله عند اهله بعد ان لا يخرج من حسن
الاستوا وحد الاعتدال وجودة الصنعه وربما استعملت في بلد الفاظ
لا تستعمل كثيرا في غيره كاستعمال اهل البصره بعض كلام اهل فارس في
اشعارهم ونوادر حكاياتهم قال والذي اختاره التجويد
والتحسين الذي يختاره علما الناس بالشعر ويبقى غابره على الدهور
ويبعد عن الوحشي المستكره ويرتفع عن المولد المتحكل ويتضمن المثل
السائر والتشبيه المصيب والاستعاره الحسنه

المشاهير من الشعرا

الشعرا اكثر من ان يحاط بهم عددا ومنهم مشاهير قد طارت اسماوهم
وسار شعرهم وحسن ذكرهم حتى غلبوا على ساير من كان في زمانهم ولكل احد
منهم طايفة تفضله وتتعصب له وقلما يجتمع على واحد الا انه روي عن

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه امرئ القيس انه اشعر الشعرا
وقايدهم الى النار يعني شعرا الجاهليه والمشركين وقال دعبل الخزاعي
ولا يقود قوما الا اميرهم وقال عمر بن الخطاب للعباس بن عبد
المطلب رضي الله عنهما وقد ساله عن الشعرا امرؤ القيس سابقهم
خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور اصح بصر قال
عبد الكريم خسف لهم من الخسف وهي البير التي حفرت في حجاره فخرج
منها ما كثير وجمعها خسف وقوله افتقر اي فتح وهو من الفقير وهو
فم القناه وقوله عن معان عور يريد ان امرا القيس من اليمن وان
اليمن ليست لهم فصاحة نزار فجعل لهم معاني عورا فتح منها امرؤ
القيس اصح بصر وامرؤ القيس يماني النسب نزاري الدار
والمنشا وفضله علي عليه السلام بان قال رايته احسنهم نادره واسبقهم
بادره وانه لم يقل لرغبه ولا لرهبه وقد قال العلما بالشعر ان امرا
القيس لم يتقدم الشعرا بانه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق الى اشيا
فاستحسنها الشعرا واتبعوه لانه قيل اول من لطف المعاني ومن
استوقف على الطلل ووصف النسا بالظبا والمها وشبه الخيل
بالعقبان والعصي وفرق بين النسيب وبين ما سواه من القصيد
وقرب ماخذ الكلام فقيد الاوابد واجاد الاستعاره والتشبيه
سيل لبيد من اشعر الناس فقال الملك الضليل قيل ثم من قال
الشاب القتيل قيل ثم من قال الشيخ ابو عقيل وكان ابو بكر رضي الله
عنه يقدم النابغه وكان ابن الخطاب رضي الله عنه يقدم الاعشى وسيل
الفرزدق مره من اشعر الناس فقال بشر بن ابي خازم قيل له ثم ماذا قال بقوله

ثوى في ملحد لا بد منه   كفى بالموت نأياً واغترابا

ثم سأل جريراً فقال لبشر بن أبي خازم قيل له ثم ذا فاك بقوله

رهين بلى وكل فتى سيبلى   فشقي الجيب وانتحبي انتحابا

فانتقائع بشر بن أبي خازم كما ترى وقال محمد بن أبي الخطاب في كتاب الموسوم بجمهرة أشعار العرب أصحاب السبع التي تسمى السمط امرؤ القيس وزهير والنابغة والأعشى ولبيد وعمرو وطرفة قال وقال المفضل من زعم أن في السبع التي تسمى السمط لأحد غيرهاو لا فقد أبطل فأسقط من أصحاب المعلقات عنترة والحرث بن حلزة وأثبت الأعشى والنابغة وكانت المعلقات تسمى المذهبات وذلك أنها اختيرت من جميع الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على الكعبة فلذلك يقال مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره وقيل بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزائنه وسئل الحطيئة عن أشعر الناس فقال أبو دواد حيث يقول

لا أعد الإقتار عدماً ولكن   فقد من قد رزيته الإعدام

وهو وإن كان فحلاً قديماً وكان امرؤ القيس يتوكأ عليه ويروي شعره فلم يقل فيه أحد من النقاد مقالة الحطيئة وسأله ابن عباس مرة أخرى فقال الذي

ومن يجعل المعروف من دون عرضه   يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

على أن الذي يقول

ولست بمستبق أخاً لا تلمه   على شعث أي الرجال المهذب

ليس بدونه ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت [illegible] الجشع لكن الشعر المنصفين فأما الناحوت فلا أشك أن أشعرهم قال ابن عباس كذلك

انت

أنت يا أبا مليكة قال ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنشدني لأشعر شعرائكم قلت ومن هو يا أمير المؤمنين قال زهير قلت وكان كذلك فقال كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع حوشيه ولا يمدح الرجل إلا بما فيه وقيل إن رجلاً قال لزهير إني سمعتك تقول لهرم

ولأنت أشجع من أسامة إذ   دعيت نزال ولج في الذعر

وأنت لا تكذب في شعرك فكيف جعلته أشجع من الأسد فقال إني رأيته فتح مدينة وحده وما رأيت أسداً فتحها قط فقد خرج لنفسه طريقاً إلى الصدق وعدل عن المبالغة والذي أعرف أنا أن البيت المتقدم ذكره لأوس بن حجر إلا أن نحوز الأخرى رواية فلا أبعدها لأن زهيراً كان يتوكأ على أوس في كثير من شعره وهو راويته ولا أظن غير ذلك فأما بيت زهير في هذا المعنى فهو

ولأنت أشجع حين تتجه الـ   أبطال من ليث أبي أجر

حكى الأصمعي عن ابن أبي طرفة كفاك من الشعراء أربعة زهير إذا رغب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا طرب وعنترة إذا كلب وزاد قوم وجرير إذا غضب وقيل لكثير أو لنصيب من أشعر العرب فقال امرؤ القيس إذا ركب وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا شرب وقال يونس بن حبيب علماء البصرة يقدمون امرأ القيس وعلماء الكوفة يقدمون الأعشى وأهل الحجاز والبادية يقدمون زهيراً والنابغة وكان أهل العالية لا يعدلون بالنابغة أحداً كما أن أهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحداً وقال بعض متقدمي العلماء الأعشى أمير الشعراء قيل له فابن الحجر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن

امرؤ القيس بيده لواء الشعر فقال بهذا الخبر صح للاعشى ما قلت
وذلك انه ما من حامل لواء الا على راس امير فامرؤ القيس حامل اللواء
والاعشى الامير وقالت طايفة من المتعقبين الشعراء ثلاثة جاهلي
واسلامي ومولد فالجاهلي امرؤ القيس والاسلامي ذو الرمة والمولد ابن
المعتز وهذا قول من يفضل البديع وخاصة التشبيه على جميع
فنون الشعر وطايفة تقول بل الثلاثة الاعشى والاخطل وابو نواس
وهذا مذهب اهل الخمر وما ناسبها ومن يقول بالتصرف وقلة التكلف
وقالت طايفة اخرى بل الثلاثة مهلهل وابن ابي ربيعة وعباس
ابن الاحنف وهذا قول من يوثر الانفة وسهولة الكلام والقدرة على
الصنعة والتجويد في فن واحد وليس في المولدين اشهر اسما من
الحسن بن حبيب والبحتري ويقال انهما اخملا في زمانهما خمس
مائة شاعر كلهم مجيد ثم يتبعهم في الاشتهار ابن الرومي وابن
المعتز وطار اسم ابن المعتز حتى صار كالحسن في المولدين وامرئ
القيس في القدما فان هاولا الثلاثة لا يجهلهم احد من الناس
ثم جا المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس والاشتهار بالشعر اقسام
كان الصنوبري يسمي حبيبا الاصغر لجودة شعره ولقيه المتنبي
بالمصيصة او غيرها فقال له بعد انه انت صاحب بغادين بريد قصيدته

سيربنا في بغادين على تلك الميادين

لما فيها من المجون والخلاعة فقال له الصنوبري وانت صاحب الطرطبة
يريد قصيدته ما انصف القوم ضبه وامه الطرطبه
لما فيها من اللين والركاكة ولكل كلام وجه وتاويل ومن النمس عيبا وجده

وقبل

وقيل بل قال له انت صاحب حاخا قال نعم قال انت اشعر بلادك يريد
قصيدته في صفة الوعل
ذكرت ام اعصم كان من رباه حين جاجا على القذا حاخا

في المقلين والمغلبين

من المغلبين طرفة بن العبد وعبيد بن الابرص وعلقمة بن عبدة
وهو علقمة الفحل وسمي بذلك لانه خاصم امرأ القيس في شعر الى امراته
فحكمت عليه لعلقمة فطلقها وتزوجها علقمة فسمي الفحل وقيل بل كان
في قومه اخر يسمى علقمة الخصي وعدي بن زيد على انه لم يبعد من
الريف وسكناه من الحيرة لان الفاظه تحمل عليه كثيرا والا فهو مقل
ومشهوراته اربع قوله ارواح مودع ام بكور وقوله
اتعرف رسم الدار من ام معبد وقوله ليس شي على المنون بباق
وقوله لم ار مثل الفتيان في غبن الايام يدرون ما عواقبها
ومن المقلين سلامة بن جندل وحصين بن الحمام المري والمتلمس
والمسيب بن علس وكان امرؤ القيس مقلا كثير المعاني والتصرف
لا يصح له الا نيف وعشرون شعرا بين طويل وقطعة وهذه زيادة
في فضله وتقدمه ومن اصحاب الواحدة
طرفة وعنترة والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم اصحاب المعلقات
المشهورات وعمرو بن معدي كرب صاحب
امن ريحانة الداعي السميع والاسعر بن حمران الجعفي صاحب
المقصورة هل بان قلبك من سليمى فاشتفى
وسويد بن ابي كاهل صاحب بسطت رابعة الحبل لنا

والاسود بن يعفر صاحب نام الخلي فما احس رقاد

ومن المغلبين ومعنى المغلّب لا يزال مغلوبا

قال امرؤ القيس

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

يعني انه اذا قدر لم يبق وقيل لانه اشد على المغلوب ذلا فاذا قالوا غلب فلان فهو الغالب فمنهم نابغة بني جعدة غلب عليه اوس بن مغرا القريعي وليلى الاخيلية قال الجمحي وقد غلب من لم يكن في الشعر في شيا منه عقال بن خالد العقيلي وكان مفحما غلبه بكلام لا بشعر وقال الجمحي ايضا كان النابغة الجعدي اقدم من الذبياني لانه ادرك المنذر بن محرق ويستشهد بذلك قوله

تذكرت والذكرى تهيج لذي الهوى ومن عادة المحزون ان يتذكرا
نداماي عند المنذر بن محرق فاصبح منهم ظاهر الارض مقفرا

قال العزيز دون مثله مثل صاحب الخلقان يرى عنده ثوب عصب وثوب خز والى جنبه سمل كسا وكان الاصمعي يمدحه بهذا وينسبه الى قلة التكلف فيقول عنده خمار بواف ومطرف بالاف يعني بدرهم

ومن المغلبين

الزبرقان بن بدر غلبه عمرو بن الاهتم وغلبه المخبل السعدي وغلبه الحطيئة وقد اجاب الاثنين ولم يجب الحطيئة قال يونس بن حبيب كان البعيث مغلبا وانشد غلابا في الخطب قال ابو عبد الله محمد بن جعفر هجا الاعور بن براء بني كعب ومدح قومه بني كلاب فانت بنو كعب ببتم بن مقبل ببتمون عليه به فقال

لا اهجوهم

لا اهجوهم ولكني اقول فاردوا فقد جاكم الشعر فقال

فلست وان شاحنت بعض عشيرتي لاذكر ما اكثار الكلابي ذاكر
فكم لي من ام لعبت بثديها كلا بيه عار الاواصر

فانت الاعور بن براء بنو كلاب فعنفوه ورجعوا عليه فقال

ولست بشاتم كعبا ولكن على كعب وشاعرها السلام
ولست ببايع قوما بقومي هم الانف المقدم والسنام
وكاين في المعاشر من قبيل اخوهم فوقهم وهم كرام

فتسالما وكان سبب ذلك اعضا ابن مقبل واعطاه القياده هربا من الهجا وقوم يرون ذلك منه انفة ومن مغلبي المولدين على جلالته وتقدمه بشار بن برد فان حمادا عجرد ولبس من رجاله ولا اكفايه هجاه فابكاه ومثل بواشد تقبل ولم يزل يمسك عنه انفة الى ان قال فيه

له مقلة عميا واست بصيرة الى الاير من تحت الثياب تشير
على وده ان الحمير تنيكه وان جميع العالمين حمير

فغضب وهجاه وعلي بن الجهم هاجاه ابو السمط مروان ابن ابي الجنوب فغلبه مروان وهجاه البحتري فغلب عليه ايضا وحبيب هاجى السراج وعتبة فما اتى بشي وهجاه ابن المعذل بقوله

انت بين اثنتين تبرز للناس بكلتيهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال من حبيب او راغبا في نوال
اي ماء لحر وجهك يبقى بين ذل الهوى وذل السوال

وهاجا دعبلا فاستطال عليه دعبل ايضا

من رغب من الشعرا على ملاحاة الاكفا

منهم الفرزدق قال فيه الطرماح من شعر هجا به بيوت معد

واسال فقيرة بالمروت هل شهدت شوط الحطية بين الكسر والنضد

ام كان في غالب شعر فيشبهه شعر ابيه فينال الشعر من صدد

جات به نطفة من شر ماصري

فقال الفرزدق يتهاون بامره ويستحقره

ان الطرماح يهجوني لارفعه ايهات ايهات عيلت دونه القضب

عيلت دونه القضب اي رفعت عنه القصايد من قولهم عالت

الفريضة اي ارتفعت والقضيب القصيدة لانها تقتضب

وجرير هجاه بشار بن برد باشعار كثيرة فلم يجبه قال بشار ولم

اهجه لاغلبه ولكن ليجيبني فاكون من طبقته ولو هجاني لكنت اشعر

الناس وهجا حماد عجرد بشار فلم يجبه انفة واحتقارا

وهجا ابن الرومي البحتري وابن الرومي من علمت فاهدى اليه

تخت متاع وكيس دراهم وكتب البوليري ان الهديه ليست

تقية منه لكن رحمة عليه وانه لم يحمله على ما فعل الا الفقر والحد

شاعر لا اهابه نبحتني كلابه

ان من لا اعزه لعزيز جوابه

وابو تمام هجاه دعبل وغيره من الاكفا فاجابهم وسبّ بعضهم

ولم يلتفت الى مخلد بن بكار الموصلي حيث قال فيه وكانت

له حبيب حبسه سريته اذا تكلم

يا نبي الله في الشعر ويا عيسى بن مريم

انت

انت من اشعر خلق الله ما لم تتكلم

وقال فيه اشعارا كثيرة منها

انظر اليه والى جبته كيف تطايا وهو منشور

ويحك من دلاك في نسبة قلبك منها الدهر مذعور

ان ذكرت طا على فرسخ اظلم من ناظرك النور

بل براه دون المناجاة والجواب ولو اجابه لانتبه ذكره ولما

وصل ابو القاسم محمد بن هاني الى افريقيه هجاه الشعرا فقال لا اجيب

منهم احدا الا ان يهجوني على التونسي فاني اجيبه فلما بلغ قوله

عليا قال اما اني لست الام الناس ما هجوته بعد ان شرفني على

اصحابي وجعلني من بينهم كفوا من الشعرا من لا يهجو كفوا ولا

غيره لما في الهجو من سوء الاثر وقبح السمعة كالذي يحكى عن العجاج

انه قيل له لم لا تهجو فقال ولم اهجو ان لنا احسابا تمنعنا

من ان نظلم واحلاما تمنعنا من ان نظلم وهل رايتم بانيا لا يحسن

ان يهدم قال ان تعلمون اني احسن ان امدح قيل نعم قال فلا

احسن ان اجعل مكان اصلحك الله قبحك الله ومكان رعاك الله

اخزاك الله وقد رد ابن قتيبه هذا القول على العجاج بان

الهجا ابضا بنا وليس كل بان يضرب بانيا لغيره وقال الجاحظ

موافقا لابن قتيبه من الشعرا من لم يقل قط الا هجوا او شيئا به

كيحيى بن نوفل ذكره دعبل في طبقاته

في الشعرا والشعر

طبقات الشعرا اربع جاهلي قديم ومخضرم وهو الذي ادرك الجاهليه

والاسلام واسلامي ومحدث ثم صار المحدثون طبقات قال
الاخفش يقال ماء خضرم اذا تناهى في الكثرة والسعة فمنه سمي الرجل الذي
شهد الجاهلية والاسلام مخضرما كانه استوفى الامرين قال ويقال اذن
مخضرمة اذا كانت مقطوعة فكانه قطع عن الجاهلية الى الاسلام وحكى
علي بن الحسن كراع تقد حكى شاعر مخضرم بحاء غير معجمة ماخوذ من الحضرمة
وهي الخلط لانه خلط الجاهلية والاسلام

ساقضي ببيت يحمد الناس امره ... ويكثر من اهل الروايات حامله
يموت ردي الشعر من قبل اهله ... وجيده يبقى وان مات قايله

الشاعر المفلق الذي ياتي في شعره بالفلق وهو العجب وقيل الفلق
الداهية انما سمي الشاعر شاعرا لانه يشعر بما لا يشعر به غيره فاذا لم يكن
عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه واستظراف لفظ وابتداعه
فيما اجحف فيه غيره من المعاني او نقص فيما اطاله سواه من
الالفاظ او صرف معنى الى وجه عن وجه اخر كان اسم الشاعر عليه
مجازا لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل مع التقصير
يقال الشعر كالبحر اهون ما يكون على الجاهل اهول ما يكون على العالم واهل
صناعة الشعر ابصر به من العلماء بالته من نحو وغريب ومثل وخبر
ولو كانوا دونهم بدرجات فكيف ان قاربوهم او كانوا منهم بسبب
وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبزاز يميز من الثياب ما لم ينسجه
وتعيى القوافي ثم وهو لبيب
والشعر منزلة العقول وذلك ان احدا ما صنعه قط فكرهه ولو كان
رديا وانما ذلك لسروره به واكباره اياه

حد الشعر وبنيته

الشعر يقوم من اربعة اشيا وهي اللفظ والمعنى والوزن والقافية فهذا
هو حد الشعر لان من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنية
كاشيا اتزنت من القران ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لم يطلق
عليه انه شعر والمتزن ما عرض على الوزن فقبله. قال
قواعد الشعر اربع الرغبة والرهبة والطرب والغضب فمع الرغبة
يكون المديح ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف ومع الطرب
يكون الشوق ورقة النسيب ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد
والعتاب الموجع قال عبد الملك لارطاة بن سهية اتقول الشعر
اليوم فقال والله ما اطرب ولا اغضب ولا ارهب ولا ارغب وانما
يجي الشعر عند احداهن قال اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لي من اشعر
الناس قال الذي اذا قال اسرع واذا اسهب ابدع واذا مدح رفع واذا هجا
وضع وقال اخر اشعر الناس من اكرهك شعره على هجو ذويك ومدح
اعاديك يريد الذي تستحسنه فتحفظه فاذا بيته عليك وصمة وخلاف
للشهوة وهذا معنى قول ابي الطيب

واسمع من الفاظه اللغة التي ... يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي

واحزم من قول ابي تمام

فاذا انا لم يمدحك غير صاغرا ... عدوك فاعلم انني غير حامد

وقال البحتري

ليواصلنك ركب شعري سايرا ... يرويه فيك لحسنه الاعداء

قال بعض النقاد اصعب الشعر الرثا لانه لا يعمل رغبة ولا رهبة وقال

احمد بن يوسف الكاتب لابي يعقوب الخريمي انت في مدايحك لمحمد بن منصور
كاتب البرامكة اشعر منك في مراثيك فقال كنا نعمل على الرجا واليوم
نعمل على الوفا وقال بعض الحذاق اشعر الناس من تخلص في مديح امراة
فيه تنا بها وقال اخر احسن الشعر ما لم يحجبه عن القلب شي

في اللفظ والمعنى والمطبوع والمصنوع

اللفظ والمعنى اللفظ جسم والمعنى روحه وارتباطه به كارتباط الروح
بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا اسلم المعنى واختل بعض اللفظ
كان نقصا للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل
والعور وما اشبه ذلك من غير ان تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى
واختل بعضه كان للفظ من ذلك اوفر حظ كالذي يعرض للاجسام من المرض
بمرض الارواح ولا تجد معنى يختل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير
الواجب قياسا على ما قدمت من ادواء الجسوم والارواح فان
اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فايده فيه وان كان حسن
الطلاوه في السمع كما ان الميت لا ينقص في شخصه شي في راي العين
الا انه لا ينتفع به ولا يفيد فايده وكذلك ان اختل اللفظ جملة وتلاشى
لم يصح له معنى لانا لا نجد روحا في غير جسم البته ثم للناس فيما بعد اراء
ومذاهب منهم من يوثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته ووكده وهم
فرقة وقوم يذهبون الى فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب
من غير تصنع كقول بشار

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

وهذا

وهذا النوع ادل على القوة واشبه بما وقع فيه من موضع الافتخار
وكذلك ما مدح به الملوك يجب ان يكون من هذا النحت وفرقه
اصحاب جلبه وقعقعه بلا طايل معنى الا القليل النادر كابي القاسم محمد
ابن هاني ومن جرى مجراه فانه يقول اول مذهبته

اصاخت فقالت وقع اجرد شيظم ... وشامت فقالت لمع ابيض مخذم
وما ذعرت الا لجرس حليها ... ولا رمقت الا برى في مخدم

وليس تحت هذا كله الا الفساد وخلاف المراد وما الذي يفيدنا ان تكون هذه
المنسوب بها لبست حليها فتوهمته بعد الاصاخة والرمق وقع فرس
ولمع سيف غير انها موقوره في دارها او جاهله بما حملته من زينتها
ولم يخف عنا مراده انها كانت تترقبه فما هذا كله وكانت عند ابي
القاسم مع طبعه صنعه فاذا اخذ في الحلاوه والرقه وعمل بطبعه وعلى
سجيته اشد الناس ودخل في جملة الفضلا وان تكلف الفخامه او
سلك طريق الصنعه اضر بنفسه واتعب سامع شعره ويقع له في الاحايين
من الكلام المطبوع والمصنوع اشيا جيده كقوله في المطبوع يصف شجعانا

لا ياكل السرحان شلو عقيرهم ... مما عليه من القنا المتكسر

العقير ها هنا منهم اي لم يمت لشجاعته حتى تحطم عليه من الرماح ما لا
يصل الذيب معه اليه ولو كان العقير الذي عقروه هم لكان البيت هجوا لانه
كان يصفهم بالضعف والتكاثر على واحد وقوله في المصنوع

وجنيتم ثمر الوقايع يانعا ... بالنصر من ورق الحديد الاخضر

جيد كله بديع وقد زاد فيه على قول البحتري

حلت حمايله القديمة بقلة ... من عهد عاد غضة لم تذبل

ومنهم من ذهب الى سهولة اللفظ فعنى بها واغتفر فيها الركاكة كابى العتاهيه وعباس بن الاحنف ومن تابعهما وهم يرون الغايه قول ابى العتاهيه

يا اخوتى ان الهوى قاتلى   فيسروا الاكفان من عاجل
ولا تلوموا فى اتباع الهوى   فاننى فى شغل شاغل

يقول فيها

عينى على عتبة منهلة   بدمعها المنسكب السايل
يا من راى قبلى قتيلا بكى   من شدة الوجد على القاتل
بسطت كفى نحوكم سايلا   ماذا تردون على السايل
ان لم تنيلوه فقولوا له   قولا جميلا بدل النايل
او كنتم العام على عسره   منه فمنوه الى قابل

وقد ذكر ان ابا العتاهيه وابا نواس والحسين بن الضحاك الخليع اجتمعوا يوما فقال ابو نواس لينشد كل واحد منا قصيدة لنفسه فى مراده من غير مدح ولا هجا فانشد ابو العتاهيه هذه القصيده فسلما واستعفيا من الانشاد بعده وقالا اما مع سهولة هذه الالفاظ وملاحة هذا القصد وحسن هذه الاشارات فلا ننشد شيا وذلك فى بابه من الغزل جيد لا يفضله جيد واكثر الناس على تفضيل المعنى على اللفظ وقد فضل بعضهم اللفظ على المعنى وقال المعانى موجوده فى طباع الناس يستوى فيها الجاهل والحاذق ولكن العمل على جوده الالفاظ وحسن السبك وصحة التاليف الا ترى لو ان رجلا اراد فى المدح تشبيه رجل لما اخطا ان يشبهه فى الجود بالغيث والبحر وفى الاقدام بالاسد وفى المضا بالسيف وفى العزم بالسيل وفى الحسن بالشمس فان لم

بحسن

يحسن تركيب هذه المعانى فى احسن حلاها من اللفظ الجامع مع الرقة والجزاله والسهوله والحلاوه لم يكن للمعنى قدر

المطبوع والمصنوع

العرب لا تنظر فى اعطاف شعرها بان تجنس او تطابق او تقابل فتترك لفظة للفظة او معنى لمعنى كما يفعل المحدثون ولكن نظرها فى فصاحة الكلام وجزالته واتقان الشعر واحكام عقد القافيه وتلاحم الكلام بعضه ببعض حتى عدوا من فضل صنعة ابى دريد وحسن نسقه الكلام فى قوله يصف حمر الوحش والصايد

فوردن والعيوق مقعد رابئ الضربا خلف النجم لا يتتلع
فشرعن فى حجرات عذب بارد   حصب البطاح تغيب فيه الاكرع
فشربن ثم سمعن حسا دونه   شرف الحجاب وريب قرع يقرع
فنفرن فاندرست به   هوجاء هاديه وهاد جرشع
فرمى فانفذ من نحوص عايط   سهما فخر وريشه متصمع
فبدا له اقراب هذا رايغا   عنه فعيث فى الكنانة يرجع
فرمى فالحق صاعديا مطرا   بالكشح فاشتملت عليه الاضلع
فابدهن حتوفهن فهارب   بذماته او بارك متجعجع

فانت ترى هذا النسق بالفا كيف اطرد له ولم يختل عقده ولولا قوة الشاعر ما تمكن هذا التمكن وقد اسقط فواحا من الصنعة نحو البيت والبيتين فى القصيده بين القصايد ويستدل بذلك على جوده شعر الرجل وصدق حسه وصفا خاطره واما اذا كثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع وايثار الكلفة وليس يتجه البته ان ياتى من الشعر قصيده كلها

او اكثرها مصنع من غير قصد كالذي ياتي من اشعار حبيب والبحتري وقد
كانا يطلبان الصنعه ويولعان بها فاما حبيب فيذهب الى حزونة اللفظ
وما يملا الاسماع منه مع التصنيع المحكم طوعا وكرها ياتي الاشيا من بعد
ويطلبها بكلفه وياخذها بسرعة واما البحتري فكان املح صنعة واحسن
مذهبا في الكلام يسلك منه دماثة وسهولة مع احكام التصنيع وقرب
الماخذ لا يظهر عليه كلفة ولا مشقه وما اعلم شاعرا اكمل ولا اعجب
تصنيعا من عبد الله بن المعتز فان صنعته خفيه لا تكاد تظهر في بعض
المواضع الا للبصير بدقايق الشعر وهو عندي الطف اصحابه شعرا واكثرهم
بديعا وافتنانا واعذبهم قوافي واوزانا ولا ارى وراه غايه لطالبها في هذا
الباب ولسنا ندفع ان البيت اذا وقع مطبوعا في غاية الجوده ثم وقع
في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه
التعمل كان المصنوع افضلهما الا انه اذا توالى عليه ذلك وكثر لم يخف البته
ان يكون طبعا واتفاقا اذ ليس ذلك في طباع البشر وسبيل الحاذق
اذا غلب عليه حب التصنيع ان يترك للطبع مجالا لا يتسع فيه

في القوافي

الاقوا اختلاف اعراب القوافي وهو غير جايز للمولد وانما يكون في الضم
والكسر ولا يكون فيه فتح هذا قول ابي موسى الحامض وقال ابن جني والفتح
فيه قبيح جدا الا ان ابا عبيده ومن قال بقوله كابن قتيبه يسمون هذا
الكفا والاقوا عندهم ذهاب حرف او ما يقوم مقامه من عروض البيت
وهو نحو قول بجير بن زهير بن ابي سلمى

كانت علالة يوم بطن حنين ... وغداة اوطاس ويوم الابرق

واشتقاقه عندهم فيما روى النحاس من اقوت الدار اذا خلت كان
البيت خلا من هذا الحرف وقال غيره انما هو من اقوى الفاتل حبله اذا
خالف بين قواه فجعل احداهن قويه والاخرى ضعيفه او بيضا والاخرى
سودا او نحو ذلك وهذا يسميه الخليل المقعد وهو من باب الوزن لا من
باب القافيه والجمهور الاول على خلاف راي ابي عبيده في الاقوا واما
الاكفا فهو الاقوا بعينه عند جلة العلما واصله من اكفات الانا اذا
قلبته كانك جعلت الكسر مع الضم وهو ضدها وقال المفضل الضبي
الاكفا اختلاف الحروف في الروي وهو قول المبرد وانشد

تبحث من سالفة ومن صدغ ... كانها كشية ضب في صقع

فاتى بالعين مع الغين واشتقاقه عنده من المماثله بين الشيين
كقولك فلان كفء فلان اي مثله ولا يجوز ايضا للمحدث ولا يكون الا في
ما تقارب من الحروف والا فهو غلط بالجمله هذا راي الاخفش سعيد
ابن مسعده والخليل يسمي هذا النوع الاجاره قال الفرا الاجاره في
قول الخليل ان تكون القافيه طا والاخرى ظا وقال النحيرمي الاجاره
بالرا لا غير وهي من الجوار وهو الموزح وقال ابن السكيت هو الماء الكثير
وانشد للقطامي يذكر سفينة نوح عليه السلام ... ولولا الله جار بها الجوار
وحكى ابن دريد الاجازه بالزاي ويقال الاجاره في القوافي مشتقة
من الجوار في السكنى والذمام الا ترى انها فيما تقارب من الحروف
فكان الحرف جاور الاخر ودخل في ذمامه وقال قوم بل هي من الجور
كان القافيه جارت اي خالفت القصده واجارها الشاعر اي صيرها
كذلك ومثل الاجاره الاصراف حكاه القزاز وقال هو ان تكون القافيه

دلالاولى الاخرى طاو القصيده مصرفه وكذلك قال الشاعر

مقومة قوافيها وليث
بمصرفة المروى ولا سناد

ومن اقبح الايطا قول ابى دويب

سبقوا هوى واعنقوا لهواهم
فتخرموا ولكل جنب مصرع

ثم قال فى صفة الثور والكلاب

فصرعنه تحت العجاج فجنبه
متترب ولكل جنب مصرع

واذا اتفق الكلمتان فى القافيه واختلف معناهما لم يكن ايطا عند احد من العلما الا عند الخليل وحده فان يزيد عنده يعنى الاسم ويزيد يعنى الفعل ايطا وكذلك جون للاسود وللابيض وجلل للصغير وللكبير واذا كان احدهما نكره والاخر معرفه لم يكن ايطا وكذلك ضرب للواحد وضربا للاثنين ولم يضرب للمذكر ولم تضربى للمونث ومن غلام ومن غلامى مضافا كل هذا ليس بايطا واما اختلاف الحروف على الاسم كقولك لزيد وبزيد وعلى الفعل كقولك اضرب ويضرب وتضرب فى مخاطبة المذكر والحكاية عن المونث فكل ذلك ايطا والايطا جايز للمولدين الا عند الجمحى وحده فانه قال قد علموا انه عيب وقال الفرا انما يواطى الشاعر من عى واذا كرر الشاعر قافية التصريع فى البيت الثانى لم يكن عيبا نحو قول امرء القيس

خليلى مرا بى على ام جندب

ثم قال فى البيت الثانى لدى ام جندب

واشتقاقه من الموافقه قال الله عز وجل ليواطيوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا وقال غيره بل الايطا من الوطء كان الشاعر اوطا القافيه حتى اخفاها ويجمع القاب القوافى خمسة القاب المتكاوس وهو

اربع

اربع حركات بين ساكنين وله جزء واحد وهو فعلتن والقرا الاول لانه من المتدارك لان فعلتن انما هى مستفعلن مزاحف والبين والمتراكب وهو ثلاث متحركات بين ساكنين والمتدارك وهو حركتان بين ساكنين وهو مفاعلن ومتفاعلن ومستفعلن وفاعل والمتواتر وهو حركة بين ساكنين نحو مفاعيلن وفاعلاتن وفعلاتن ومفعولن والمترادف وهو ما اجتمع فى اخره ساكنان نحو فاعلان ومتفاعلان ومستفعلان ولا يجتمع نوعان من هذه الانواع فى قصيده الا فى جنس من الترتيب فان المتواتر يجتمع فيه مع المتراكب اذا كان الشعر مقيدا نحو قول المرقش فى بيت

واطراف الاكف عنم

وفى بيت اخر

قد قلت فيه عن ما نعلم

فى التصريع والتقفيه

هذا باب يشكل على كثير من الناس علمه ويلحقه عيب سماه قدامه التجميع كانه من الجمع بين رويين وقافيتين وهو ايضا من يقول بالجا كانه من الجمع فى الرجل اما التصريع فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته نحو قول امرء القيس فى الزياده

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان
ورسم عفت اياته منذ ازمان

فالضرب مفاعيلن والعروض مثله لمكان التصريع وهى فى ساير القصيده مفاعلن وقال فى النقصان

لمن طلل ابصرته فشجانى
كخط زبور فى عسيب يمان

فالضرب فعولن والعروض مثله لمكان التصريع وهى فى ساير القصيده مفاعلن كالاولى وكل ما جرى هذا المجرى فى ساير الاوزان فهو مصرع

والتقفيه ان يتساوى الجزان من غير نقص ولا زياده ولا يتبع
العروض الضرب في شي الا في السجع خاصه مثل ذلك قوله
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فهما جميعا مفاعلن الا ان العروض مقفاه مثل الضرب فكل ما لم يختلف
عروض بيته الاول مع ساير ابيات عروض القصيده الا في السجع فقط
فهو مقفى واشتقاق التصريع من مصراعي الباب ولذلك قيل لنصف
البيت مصراع كانه باب القصيده ومدخلها وقيل بل هو من الصرعين
وهما طرفا النهار قال الزجاج الاول من طلوع الشمس الى استوا النهار
والاخر من ميل الشمس عن كبد السما الى وقت مغيبها قال الفزاري وهما
العصران وقال قوم الصرع المثل وسبب التصريع مبادرة الشاعر
القافيه ليعلم في اول وهله انه اخذ في كلام موزون غير منثور ولذلك وقع
في اول الشعر وربما صرع الشاعر في غير الابتدا وذلك اذا خرج من قصه الى
قصه او من وصف شي الى وصف شي اخر فياتي حينيذ بالتصريع اخبارا
بذلك وتنبيها عليه وقد كثر استعمال هذا حتى صرعوا في موضع تصريع وهو
دليل على قوة الطبع وكثره المادة الا انه اذا كثر في القصيده دل على
التكلف الا من المتقدمين قال امرو القيس
تروح من الحي ام تبتكر   وماذا يضرك لو تنتظر
امرخ خيامهم ام عشر   ام القلب في اثرهم منحدر
فوالى ثلاث ابيات مصرعه   وفي القصيده تحلو بها ولها
احار بن عمرو كاني خمر   ويعدو على المرء ما ياتمر
وقال عنتره العبسي

اعياك

٤٨

اعياك رسم الدار لم يتكلم   حتى تكلم كالاصم الاعجم
ثم قال بعد بيت واحد
هل غادر الشعرا من متردم   ام هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبله بالجواء تكلمي   وعمي صباحا دار عبله واسلمي
فصرع البيت الاول والثالث والرابع ومن الناس من لا يصرع شعره
قله اكتراث بالشعر ثم يصرع بعد ذلك كما صنع الاخطل اذ يقول اول قصيده
حلت صبيره   وقد كانت تحل وادني دارها ثكد
واقفر اليوم ممن حله الثمد   فالشعبتان فذاك الابلق الفرد
فصرع البيت الثاني دون الاول وقال ذو الرمه اول قصيده
ادار الجزوى هجت للعين عبره   فما الهوى يرفض او يترقرق
ثم قال بعد عده ابيات
اامن ميه اعتاد الخيال المورق   نعم انها مما على النأي تطرق
وكان الفرزدق قليلا ما يصرع واكثر شعر ذي الرمه غير مصرع الاوايل
وهو مذهب كثير من الفحول الا انهم جعلوا التصريع في مطالع القصايد وما
تباهيون له من الشعر فدل ذلك على فضل التصريع وقد قال ابو تمام وهو قدوه
وتقفوا الى الجدوى بجدوى وانما   يروقك بيت الشعر حين يصرع
حاشيه من كلام ابي الحسن الصقلي
نقلتها من اصل فيه خطه واصلاحاته قال علي بن عبد الرحمن هي اربعه في
الشعر المصرع والمقفى والمقعد والمرسل اما المصرع فانه ما تبعت
فيه العروض ما ليس له باصل في الموضع وذلك مثل قوله في الطويل وليس
له الا عروض واحده مقبوضه مفاعلن:

الا انعم صباحا ايها الطلل البالي   وهل ينعمن من كان في العصر الخالي
فقوله البالي تبعت فيه العروض الضرب الذي هو صرل الخالي مفاعلن
ومثله في صرب التالت
طحا بك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب
فقوله طروبو فعولن تبعت فيه العروض الضرب الذي هو مشيبو
وليس فعولن باصل لها وهذا الايقال فيه مقفى لاختلاف شطر به
واما المقفى فهو حاجات فيه العروض موافقة للضرب وهي على غير
اصلها من غير ان تتبع ذلك الضرب فاتفق وزنهما ولم يخرج عن روية نحو
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل
عروض هذا وضربه مفاعلن ومفاعلن اصلها ومفاعلن ايضا احد اضربها
هذا هو المقفى ويقال له ايضا مصرع لاتفاق المصراعين وكل مقفى
مصرع وليس كل مقفى مصرع وكذلك اذا وقعت هذه التقفية في حشو القصيدة نحو قوله
الا ايها الليل الطويل الا انجلي   بصبح وما الصباح فيك بامثال
هذا في حشو القصيده مثله في اولها وانما يفعل الشاعر هذا القوته وتمكنه
من اللغه او لانه قد خرج من قصة الى اخرى فكانه استانف قصيدة
من اولها   واما المقعد فهو ان يجي الشاعر موافقة لبعض اضربها
ثم يستعمل معها ضربا غير الضرب الذي جاء بها عليه وكانه توهم انه وافق
بها الضرب الذي لم يجي به معها فيكون ذلك مثل قوله
وما زرت سلمى ان تكون حبيبة   الي ولا دين بها انا طالبه
قال ولا دين لانه قدر انه قال لان تكون حبيبة او لكونها حبيبة
ورد قوله ولا دين على ذلك ومثله انشده سيبويه

مشايم

مشايم ليسوا مصلحين عشيرة   ولا ناعب الا ببين غرابها
قدر او توهم انه قال ليسوا بمصلحين ورد قوله ولا ناعب على ذلك
التقدير والتوهم من ذلك قوله
الا حبيا رسما بذهبين قد مرت   به اعصر من عهد كسرى وسابور
فقوله تقد مرت في العروض انما هو مفاعيلن وليست مفاعيلن
اصلا في عروض الطويل انما يجي اذا صرع الشاعر مع الضرب الاول
ولو اراد ذلك اوجب ان يقول اذا هي شات في الاخايين او سرت
فرقى بانشا المقيده ان شاء ان يلزم الراوي لا يلزمه وان شاء ان لا يلزم
الزم ولكنه لم يفعل هذا وانما جا بالعروض مقعده لا توام لها لمخالفة الضرب
في الاصل والفرع ومثله قول الاخر
لقد ساني سعد وصاحب سعد   وما طلباني بعدها بغرامه
فقوله بسعد في العروض فعولن باصل في عروض الطويل ولكنه توهم
انه في تصريع الثالث من اضربها ومثل ذلك ايضا قوله
جزى الله عبسا عبس آل بغيض   جزاء مخل بالامانة كاذب
فقوله في المصراع الاول بغيض فعولن وليس فعولن باصل للعروض
كما ذكرت وانما هو احد اضربها ثم لم يجي بالمصراع الثاني على ذلك ولكنه
رده الى الاصل الذي هو مفاعلن هذا هو المقعد ومثله في بحر الكامل قول الاخر
يا قرة بن هبيرة بن قشير   يا سيد الملات انك تظلم
فقوله قشير فعلاتن وانما فعلاتن الضرب الثاني من الكامل ولم
يجي بالمصراع الثاني عليه ولكنه رده الى الاصل الاول الذي هو متفاعلن
وذلك لكنه ظلمه انها المقعد واما المرسل فهو ان يجي الشاعر في اخر

الشطر الاول من البيت بما هو وزن عروضه في الاصل ويجي في اخر الشطر
الثاني بما هو وفق العروض في المثال من الوزن لكن بغير رويها ذلك نحو قوله
فيالك من ليل كان نجومه   بكل مغار الفتل شدت بيذبل
فقوله نجومه مفاعلن ومفاعلن الاصل في عروض الطويل وقوله بيذبل
مفاعلن ايضا الا انه خالف في اخر الروي فهذا هو المرسل لاتفاق القافيه
في المصراعين واختلاف حرف الروي فالبيت الاول من هذه القصيده اعني
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   البيت مقفى والبيت الذي يتلوه وهو
فتوضح فالمقراه   مرسل لان مصراعه يغر قافيه موافقه لقافية ضربه
هذا هو الفرق بين المصرع والمقفى والمعقد والمرسل اهـ الحاشيه
رجع ومن ابتدا القصايد مجمع وهو ان يكون القسم الاول متهيا
للتصريع بقافية ما فياتي تمام البيت بقافيه على خلافها كقول جميل
يا بثن انك قد ملات فابهجي   وخذي بحظك من كريم واصل
فتهيات القافيه على الحا ثم صرفها الى اللام ومثله قول حميد بن ثور
سل الربع انى يممت ام سالم   وهل عادة للربع ان يتكلما
فتهيات له قافيه موسومه ويرى ام اسلم فيخرج عن التجميع
ومن اشد ما جا فيه قول النابغه الذبياني
جزى الله عبسا عبس ال بغيض   جزا الكلاب العاويات وقد فعل
وانما التجميع فيما شانه الاطلاق او قارب ذلك كما تقدم من قول جميل
وحميد واذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمتسور الداخل من غير باب
والداخل من الابواب ما كان بيته متصلا بالاخر غير منفصل منه
قد جمعتهما كلمة واحده وهو المدمج ايضا واكثر ما يقع ذلك في

عروض الخفيف وهو حيث وقع من الاعاريض دليل على القوه الا
انه في غير الخفيف مستثقل عند المطبوعين وقد يستخفونه في
الاعاريض القصار كالهزج ومربوع الرمل وما اشبه ذلك ومن الشعر غير
المصرع ما لا يجوز ان يظن تجميعا وذلك كقول غيلان
ان ترسمت من خرقا منزلة   ما الصبابه من عينيك مسجوم
لان القافيه في عروض البيت غير متمكنه ولا مستعمل مثلها وان كان استعمالها
جايز الوقوع ومن الشعر نوع غريب يسمونه القوادس تشبيها
بقواديس الساقيه لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في
الجهة الاخرى واول من رايته جا به عبد الله طلحه بن عبيد الله العوني
مع قوله وهي قصيدة له مشهوره طويله
كم للدمى الابكار بالخنيفين من منازل   بمهجتي للوجد من تذكارها منازل
معاهد رعيلها مثعنجر الهواطل   لما نأى ساكنها فادمعي هواطل
وهو من مربوع الرجز تعمد فيه الاخوا واوطا في اكثره قصدا كما فعل في
البيتين الاولين من هذه ومن الشعر المسمط وهو ان يبتدي الشاعر بيت
مصرع ثم ياتي باربعة اقسام على غير قافيته ثم يعيد قسيما واحدا من جنس
ما ابتدا به هكذا الى اخر القصيده مثال ذلك قول امرى القيس وقيل انها منحوله
توهمت من هند معالم اطلال   عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي
مرابع من هند خلت ومصايف   يصيح بمغناها صدى وعوازف
وغيرها هوج الرياح العواصف   وكل مسف ثم اخر رادف
باسحم من نوء السماكين هطال
وهكذا ياتي ما بقي اقسمه على اي قافية شاء ثم يكرر قسيما على قافية اللام

ومن عملكان المسمط با قل من اربعة افسه كما قال الاخر

خيال هاج لي شجنا ... فبت مكابدا حزنا

عميد القلب مرتهنا ... بذكر اللهو والطرب

سبتني ظبية عطل ... كان رضابها عسل

ينوء بخصرها كفل ... ثقيل روادف الحقب

والقافية التي تتكرر في التسميط تسمى عمود القصيدة واشتقاقه من السمط وهو ان يجمع عدة سلوك في ياقوتة او خرزة ثم ينظم كل سلك منها على حدته باللولو يسيرا ثم يجمع السلوك كلها في زبرجده اوبحو ذلك ثم ينظم ايضا كل سلك على حدته ويصنع به كما صنع اولا الى ان يتم السمط هذا هو المتعارف عند اهل الوقت وقال الزجاجي انما سمي بهذا الاسم تشبيها بسمط اللولو وهو سلكه الذي يضمه ويجمعه مع تفرق حبه وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافي ومتعقبا بقافية تضمه وتجمعه مع تفرق حبه وترده الى البيت الاول الذي بنيت عليه القصيدة صار كانه سمط مولف من اشيا متفرقة ومن الشعر ايضا المخمس وهو ان ياتي بخمسة اقسام على قافية ثم بخمسة اخرى في وزنها على قافية غيرها كذلك الى ان يفرغ من القصيدة هذا هو الاصل واكثروا من هذا الفن حتى اتوا به مصراعين مصراعين فقط وهو المزدوج الا ان وزنه على واحد وان اختلفت القوافي كذات الحلل وما شاكلها ولم احدهم يستعملون في المخمسات الا الرجز خاصة لانه وطي المزاحفة واما المسمطات فقد جات في اوزان كثيرة مختلفة وقد رايت جماعة يركبون

المخمسات

المخمسات والمسمطات ويكثرون منها ولم ار متقدما حاذقا صنع شيا منها لانها دالة على عجز الشاعر وقلة قوافيه وضيق عطنه ما خلا امرء القيس في القصيدة التي نسبت اليه وما اصححها له وبشار بن برد فقد كان يصنع المخمسات والمزدوجات عبثا واستهانة بالشعر وابن المعتز فقد انشد الحاحظ له اول القصيدة مزدوجة وصنع ابن المعتز قصيدة في ذم الصبوح وقصيدة في سيرة المعتضد ركب فيها هذه الطريق لما تقتضيه الالفاظ المختلفة الضرورية ومراده من التوسع في الكلام والتملح بانواع السجع

في الرجز والقصيد

قد خص الناس باسم الرجز المشطور والمنهوك او ما جرى مجراهما وباسم القصيد ما طالت ابياته وليس كذلك لان الرجز ثلاثة انواع غير المشطور والمنهوك والمقطع فالاول منها نحو ارجوزة عبده ابن الطبيب

باكرني بسحرة عواذلي ... وعذلهن خبل من الخبل

يلمنني في حاجة ذكرتها ... عصر ازمان ودهر قد نسل

والنوع الثاني نحو قول الاخر

القلب منها مستريح سالم ... والقلب مني جاهد مجهود

والنوع الثالث قول الاخر

قد هاج قلبي منزل ... من ام عمرو مقفر

فهذه داخلة في المقصد وليس بممتنع ان يسمى ما كثرت ابياته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة لان اشتقاق القصيدة من قصدت الى الشي كان الشاعر قصد الى عملها على تلك الهيئة والرجز ايضا مقصود الى

عمله كذلك ومن المقصد ما ليس برجز وهم يسمونه رجزا لتصريع
جميع ابياته وذلك مشطور السريع نحو قول الشاعر

هل تعرف الدار باعلى ذي القور عفرها ما رج الرياح والمور
ودرست غير رماد مكفور مكتئب اللون مريح ممطور
وغير نؤي كبقايا الدعثور ازمان عيناء سرور المسرور
عيناء حوراء من العين الحور

وقول ابن المعتز

ومقلة قد بات يبكيها فيض نجيع من مآقيها
وكلها طول تثنيها بانجم الليل يراعيها
ومهجة قد كاد يفنيها طول سقام بات يضنيها
ويرجوها في كف مبليها كما ابتلاها فهو يشفيها

فالارجوزة تسمى قصيدة طالت ابياتها او قصرت ولا تسمى القصيدة
ارجوزة الا ان تكون من احد انواع الرجز ولو كانت مصرعة المشطور
فالقصيد مطلق على كل الرجز وليس الرجز مطلقا على كل قصيدة قال
النحاس القريض عند اهل اللغة العربية الشعر الذي ليس برجز يكون
مشتقا من قرض الشي او قطعه كانه قطع جنسا من الشعر والتفرقة
وقال ابو اسحاق هو مشتق من القرض وهو القطع والتفرقة من
الاشيا كانه ترك الرجز وقطعه من شعره وكان اقصر ما صنع القدما
من الرجز ما كان على جزئين نحو قول دريد بن الصمة يوم هوازن

يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع

حتى صنع ابن المنجم ارجوزة على جزء واحد وهي

طيف الم بذي سلم بعد العتم يطوي الاكم
جاد بغم وملتزم فيه هضم اذ الضم

وتقال اول من ابتدع ذلك سلم الخاسر في مدح موسى الهادي

موسى المطر غيث بكر ثم انهمر الوى المرر كم اعتسر ثم ايتسر
وكم قدر ثم غفر عدل السير باقي الاثر خير وشر نفع وضر
خير البشر فرع مضر بدر بدر وهو الوزر لمن حضر والمفتخر لمن غبر

والجوهري يسمي هذا النوع المقطع وقد راى قوم ان مشطور الرجز ليس
بشعر لقول النبي صلى الله عليه وسلم

هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

بكسر التا وفي رواية اخرى بسكونها وتحريك اليا قبلها بالفتح وليس
هذا دليل وانما الدليل في قول النبي صلى الله عليه وسلم عدم القصد
والنية لانه لم يقصد به الشعر ولا نواه فلذلك لا يعد شعرا وان كان
كلاما متزنا والا فالرجز شعر عند العرب وفي متعارف اللسان
الا ان الليث روى انه لما ردوا على الخليل وقالوا ان المشطور ليس
بشعر قال لاحتجن عليهم بحجة ان لم يقروا بها كفروا قال فعجبنا من قوله
حتى سمعنا حجته وقد رواه قوم دميت باسكان اليا والتاء
جميعا ولا يكون حينئذ موزونا والراجز قل ما يقصد فان جمعهما
كان نهاية نحو ابي النجم فانه كان يقصد واما غيلان فكان
من الجزء انصار الى التقصيد وسئل عن ذلك فقال رايتني لا اقع مع
هذين الرجلين على شي يعني العجاج وابنه روبه وليس يمتنع
الرجز على المقصد امتناع القصيد على الراجز الا ترى كل مقصد

يستطيع ان يرجز وان صعب ذلك عليه بعض الصعوبه وليس كل
راجز يستطيع ان يقصد واسم الشاعر وان عم المقصد والشاعر والراجز
فهو بالمقصد اعلق وعليه اوقع فقيل لهذا شاعر ولذلك راجز كانه
ليس بشاعر سيل ابو عمرو بن العلا هل كانت العرب تطيل فقال
نعم ليسمع منها قيل فهل كانت توجز فقال نعم ليحفظ عنها وقال
الخليل بن احمد يطول الكلام ويكثر ليفهم ويوجز ويختصر ليحفظ
ويستحب الاطاله عند الاعذار والانذار والترهيب والترغيب
والاصلاح بين القبايل كما فعل زهير والحارث بن حلزه ومن
شابههما وقال بعض العلما يحتاج الشاعر الى القطع حاجته الى
الطول بل هو عند المحاضرات والمنازعات والتمثيل والملح احوج
اليها منه الى الطول هجا محمد بن عبد الملك الزيات احمد بن ابي
دواد بتسعين بيتا فقال ابن ابي دواد يخاطبه

احسن من تسعين بيتا سدى | جمعك معناهن في بيت
ما احوج الملك الى مطرة | يغسل عنه وضر الزيت

غير ان المطيل من الشعرا اهيب في النفوس من الموجز ولسنا نشك
ان المطول اذا شاجر من قصيدته قطعة ابيات جيده ولا يقدر
الاخر ان يجد من ابياته التي هي قطعة قصيده وكان ابو تمام
على جلالته وتقدمه مقصرا في القطع عن رتبته في القصايد والمشهور
بجودة القطع من المولدين بشار والعباس بن الاحنف والحسين
بن الضحاك وابو نواس وابو علي البصير وعلي بن الجهم وابن المعذل
والجماز وابن المعتز وكانوا يقولون في زمان منصور الفقيه ايكم

منصورا

منصور اذا رمي بالزوج وكان ربما هجا بالبيت الواحد ووصف
عبد الكريم ابا الطيب فزعم انه احسن الناس مقاطيع ولو قال مقاطع
بلايا لقلنا صدقت وقيل اذا بلغت الابيات سبعة فهي قصيده
ولهذا كان الايطا بعد سبعة ابيات غير معيب عند احد من الناس
ومن الناس من لا يعد القصيده الا بعد العشره او جاوزها ولو ببيت
واحد ويستحسنون ان تكون القصيده وترا وزعم الرواه ان
الشعر كله كان رجزا وقطعا وانه انما قصد على عهد السيد هاشم بن
عبد مناف وكان اول من قصد مهلهل وامرو القيس وبينهما وبين
مجي الاسلام مايه ونيف وخمسون سنه ذكر ذلك الجمحي وغيره واول
من طول الرجز وجعله كالقصيد الاغلب العجلي وكان على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى العجاج فافتن فيه فالاغلب
والعجاج في الرجز كامرى القيس ومهلهل في القصيد والشاعر اذا
قطع وقصد ورجز فهو الكامل وكان ابن الرومي يقصر فيجيد
ويطيل فياتي بكل احسان وربما تجاوز حتى يسرف ويخرج الى الموب
او ساطها وهو القايل

واذا امرو مدح امرا لنواله | واطال فيه فقد اراد هجاه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى | عند الورود لما اطال رشاه

في البديهه والارتجال

البديهه عند كثير من الناس الارتجال وليست به لان البديهه فيها الفكره
والتايد والارتجال ما كان انهمارا وتدفقا لا يتوقف فيه قايله كالذي
صنع الفرزدق وقد دفع اليه سليمان بن عبد الملك اسيرا من الروم ليقتله

فدس اليه بعض بني عبس سيفا كهاما فنبا حين ضرب به وضحك سليمان
فقال الفرزدق مرتجلا يعتذر لنفسه ويعير بني عبس بنبو سيف ورقاء ابن
زهير عن راس خالد بن جعفر

وان يك سيف خان او قدر اتى … لتاخير نفس حينها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به … نبا بيدي ورقاء عن راس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها … الى علق دون الشراسيف حابل
ولو شيت قط السيف ما بين انفه … وتقطعن احيانا مناط القلايد

ثم جلس وهو يقول

فلا نقتل الاسرى ولكن نفكها … اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

وكالذي يروى عن ابي الخطاب عمر بن عامر السعدي المعروف بابي الاسد
وقد انشد موسى الهادي شعرا مدحه به يقول فيه

يا خير من عقدت كفاه حجزته … وخير من قلدته امرها مضر

فقال له موسى الا من يا بايس فقال واصلا كلامه لا يقطعه

الا النبي رسول الله ان له … فخرا وانت بذاك الفخر تفتخر

ففطن موسى ومن بحضرته ان البيت مستدرك ونظروا في الصحيفة فلم
يجدوه فضاعف صلته واعظم ارتجال وقع في قصيدة الحارث بن
حلزه بين يدي عمرو بن هند فانه يقال انها كالخطبة وكذلك قصيده
عبيد بن الابرص وكان ابو العتاهيه فيما يقال اقدر الناس على ارتجال
وبديهه واجتمع عده من الشعرا منهم ابو نواس فشرب احدهم ماء
ثم قال اجيزوا بردُ الما وطابا فتكلفوا تلفيقه حتى طلع ابو العتاهيه
فقال فيم انتم فانشدوه فقال وما توقف حبذا الما شرابا

فاتى

فاتى بالقسيم مرسلا شبيها بصاحبه وذلك هو الذي اعوز الفحول لا وزن
الكلام واما البديهه ان يفكر الشاعر يسيرا او يكتب سريعا ان حضرت
آلة الا انه غير بطي ولا متراخ فان اطال حتى يفرط او قام من مجلسه
لم يعد بديها وقالوا اجتمع الشعرا بباب الرشيد فاذن لهم وقال من يجيز
هذا القسيم وله حكمه قالوا وما هو يا امير المومنين قال

الملك لله وحده … فقال الحماني … وللخليفه بعده
وللمحب اذا ما … حبيبه بات عنده … فقال احسنت

واثبت على ما في نفسي وامر له بعشرة الف درهم ومن عجيب ما يروى في
البديهه حكاية ابي تمام حين انشد احمد بن المعتصم بحضرة الكندي الفيلسوف

اقدام عمرو في سماحة حاتم … في حلم احنف في ذكا اياس

فقال له الكندي ما صنعت شيا شبهت امير المومنين وولي عهد المسلمين
بصعاليك العرب ومن هاولاء وما قدرهم فاطرق ابو تمام يسيرا وقال

لا تنكروا ضربي له من دونه … مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره … مثلا من المشكاة والنبراس

فهذا ايضا وما شاكله هو البديه واعجب ما كان البديه من ابي تمام لانه
رجل صنع لا يجب ان يكون هذا في طبعه وقد قيل ان الكندي لما خرج
ابو تمام قال هذا الفتى قليل العمر لانه ينحت من قلبه وسيموت قريبا فكان كما
قال وعلي بن الجهم القايل وقد صلب عريانا

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية الاثنين مغلولا ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء عيونهم … حسنا وملء قلوبهم تبجيلا
ما ضره ان بز عنه غطاوه … فالسيف اهول ما يرى مسلولا

وكان من اجزل الكلام ولا سيما في مثل ذلك المقام وكان علي من الفضلا
علما بالشعر وصناعته واشتقاق البديه من بدّه نعني بداد
ابدلت الهمزة هاء كما ابدلت في اشيا كثيرة لقربها منها مقدما قالوا مدح
ومده ولهنك نعني لانك ومثله كثير والارتجال ماخوذ من
السهولة والانصباب ومنه قيل شعر مرجل اذا كان سبطا مسترسلا غير
جعد وقيل هو من ارتجال البير وهو ان تنزلها برجليك من غير حبل

في ادب الشاعر

من جملة حكم الشاعر ان يكون سمح اليدين وان يعفو كما قال احمد بن ابي فنن
وان احق الناس باللوم شاعر   يلوم على البخل الرجال ويبخل
والى هذا المعنى ذهب الطائي بقوله
الوم من بخلت يداه واغتدي   للبخل تربا ساء ذاك صنيعا
والشاعر ماخوذ بكل علم لاتساع الشعر واحتماله كل ما حمل من العلوم
واذا كان الشاعر مطبوعا لا علم عنده ولا رواية ضل واهتدى من حيث
لا يعلم وربما طلب المعنى فلا يصل اليه وهو ماثل بين يديه لضعف
آلته كالمقعد يجد من نفسه القوة على النهوض فلا تعينه آلته وقد
سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعرا فقال هو الراوية يريد انه
اذا روى استفحل وقال يونس بن حبيب وانما ذلك لانه يجمع الى
جيد شعره معرفة جيد غيره وقد كان الفرزدق على فضله يروي
للحطيئة كثيرا وكان الحطيئة راوية زهير وكان زهير راوية اوس
وكان كثير راوية جميل وكان مفضلا واذا استنشد لنفسه انشد
لجميل لان الشعر دايرا ذهنه ولم يكن بدون الفرزدق وجرير بل يتقدم عليهما

عند

عند جميع اهل الحجاز من المكروه العيب ما فعله ابو العباس الناشي
فانه ذكر في كتابه الموسوم بتفضيل الشعر اشيا من شعره فشكرها
ونوه بها ونبه عليها وفضلها على اشعار الفحول مثل جرير وغيره منها قول جرير
ان العيون التي في طرفها مرض   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به   وهن اضعف خلق الله اركانا
ثم يعلا اقامه صاحبه برهانا
لا شي اعجب من جفنيك انهما   ما يضعفان القوي الا اذا ضعفا
خير منه واسلم من الاعتراض واكثر اختصارا ويجب على الشاعر ان
يتواضع لمن دونه ويعرف حق من فوقه من الشعرا فان امرؤ القيس وكان
مدلا بنفسه وشعره واثقا بقدرته كثير المنازعة لاهله لقي التوأم
اليشكري واسمه الحارث بن قتادة فقال له ان كنت شاعرا كما تقول
فملط انصاف ما اقول فاجزها قال نعم فقال امرؤ القيس
احار ترى بريقا هب وهنا   فقال التوأم
كنار مجوس تستعر استعارا   فقال امرؤ القيس
ارقت له ونام ابو شريح   فقال التوأم
اذا ما قلت قد هدا استطارا   فقال امرؤ القيس
كان هزيزه بوراء غيب   فقال التوأم
عشار وله لاقت عشارا   فقال امرؤ القيس
فلما ان علا كنفي اضاخ   فقال التوأم
وهت اعجاز ريقه فحارا   فقال امرؤ القيس
فلم يترك بذات السر ظبيا   فقال التوأم

ولم يترك لجهلتها حمارا

فلما راه امرؤ القيس ماتنه ولم يكن في ذلك العصر من يماتنه او يقاويه ويطاليه الى ان لا ينازع في الشعر احدا اخر الدهر روى ذلك ابو عبيده عن ابي عمرو بن العلا ولو نظر بين الكلامين لوجد التوام اشعر الشعر في شعرهما هذا لان امرؤ القيس مبتدي ما شا مجوفي مسحه مما اراد والتوام محكوم عليه باول البيت مضطر في القافيه التي عليها مدارهما جميعا ومن ها هنا والله اعلم عرف امرؤ القيس من حق المماتنه ما عرف واما جرير فجاه البزدخت فقال ما اسمه فقيل البزدخت فقال وما معنى البزدخت قالوا له الفارغ فقال والله لا اشغله بنفسي ابدا فسالمه هذا وهو جرير الذي غلب شياطين الشعرا وسحر بنقائض الفحول واما عقبه بن روبه بن العجاج فانه انشد عقبه بن سالم بحضرة بشار ارجوزة وقال كيف ترى يا ابا معاذ فاثنى بشار واظهر الاستحسان فلم يعرف له عقبه حقه ولا شكر له فعله بل قال له هذا طراز لا تحسنه فقال بشار المثلي يقال هذا الكلام انا والله ارجز منك ومن ابيك ومن جدك ثم غدا على عقبه بارجوزته التي اولها

يا طلل الحي بذات الصمد بالله خبر كيف كنت بعدي

وفضح بها ابن روبه فضيحه ظاهره كان غنيا عنها وكان في البحتري اعجاب شديد اذا انشد يقول اما تسمعون ما لكم لا تعجبون فانشد يوما المتوكل قصيده

عن اي ثغر تبتسم وباي طرف تحتكم

وكان ابو العنبس حاضرا فلما راى اعجابه قام حذاه فقال

من اي سلح تلتقم وباي كف تلتطم

دقن الوليد البحتري ابي عبادة في الرحم

فولى البحتري غضبان فقال وعلمت انك تنهزم فضحك المتوكل حتى فحص برجليه وامر للصيمري بجايزه سنيه

في عمل الشعر وشحذ القريحه له

لا بد للشاعر وان كان حاذقا مبرزا وفحلا متقدما من فترة تعرض له في بعض الاوقات اما لشغل سر او موت قريحه او نبو طبع في تلك الساعه او ذلك الحين وقد كان الفرزدق وهو فحل مضر يقول تمر الساعه وقلع ضرس من اضراسي اهون علي من عمل بيت من الشعر فاذا اتفق ذلك للشاعر قيل اصفى واقطع كما يقال اقطع الحاجه واقطعت اذا انقطع بيضها وكذلك يقال له اجبل كما يقال للحافر البير اذا بلغ جبلا تحت الارض لا يعمل فيه شيا وقيل اجبل اكدى الا انهم خصوا ابن العطا وذلك ان يصادف حافر البير كدية فلا يدري شيا على ما حفر ويقال افحم الشاعر على افعل قالوا وهو من فحم الصبي اذا انقطع صوته من شدة البكا فان ساء لفظه وفسدت معانيه قيل له اهتر فهو مهتر وقد قيل في الديباني انه انما كان شعره نظيفا من العيوب لانه قاله كبيرا ومات عن قرب ولم يهتر واكثر ما جا الاهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامه ويقال اخلى الشاعر كما يقال اخلى الرامي اذا لم يصب حكي عن البحتري انه قال فاوضت علي بن الجهم في الشعر وذكر اشجع السلمي فقال انه كان يخلي فلم افهمها وانفت ان اساله عنها فلما انصرفت فكرت فيها ونظرت في شعر اشجع السلمي فاذا هو ربما مرت له الابيات مغسوله ليس فيها بيت رايع قال الاصمعي ما استدعي شارد الشعر بمثل الماء

الصيمري م

الجاري والشرف العالي والمكان الخالي وقيل الخالي يريد بالروض
وروي ان الفرزدق كان اذا صعبت عليه صنعة الشعر ركب ناقته
وطاف منفردا وحده في شعاب الجبال وبطون الاوديه والاماكن
الخاليه فيعطيه الكلام قياده حكى ذلك عن نفسه في مضوعه الغابه
عرفت باغشاش وماكدت تعرف وذلك ان فتى من الانصار لحمزة
كثير وجيه فاخره بابيات حسان بن ثابت رضي الله عنه

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فانظره سنة فمضى حنقا وطالت ليلته ولم يصنع شيا فلما قرب الصباح
اتى جبلا بالمدينه يقال له ذباب فنادى اخاكم اخاكم يا بني لبيني
صاحبكم صاحبكم وتوسد ذراع الناقه فانثالت عليه القوافي
انشا الاوجا بالقصيده بكره وقد اعجزت الشعرا وبهرتهم طولا
وجوده وقيل لابي نواس كيف عملك حين تصنع الشعر قال اشرب
حتى اذا كنت اطيب ما اكون نفسا بين الصاحي والسكران صنعت
وقد داخلني النشاط وهزتني الاريحيه وعلى كل حال فليس يفتح
مقفل الخواطر مثل مباكرة العمل بالاسحار عند الهبوب من النوم لكون
النفس مجتمعه لم يتفرق حسها في اسباب اللهو والمعيشه او غير ذلك
مما يعنيها واذ هي مستريحه جديده كانها انشيت نشاة اخرى ولان
السحر الطف هوا وارق نسيما واعدل ميزانا من الليل والنهار وانما
لم يكن العشي كالسحر وهو عديله في التوسط ما بين النهار والليل
لطول الظلمة فيه على الضيا بعد دخول الضيا في السحر على الظلمة ولان
النفس فيه كالة من تعب النهار وتصرفاته ومحتاجه الى قوتها من

النوم

النوم ممنوحه نحوه وكان ابو تمام يكره نفسه على العمل حتى يظهر ذلك
في شعره حكى عنه بعض اصحابه قال استاذنت عليه وكان لا يستتر عني فاذن
لي فدخلت فاذا هو في بيت مصهرج قد غسل بالما وتتقلب يمينا وشمالا فقلت
لقد بلغ منك الحر مبلغا شديدا قال لا ولكن غيره ومكث كذلك ساعة ثم قام
كانما اطلق من عقال وقال الان اردت ثم استمد وكتب شيا لا اعرفه ثم قال
اتدري ما كنت فيه منذ الان قال كلا قال قول ابي نواس

كالدهر فيه شراسة وليان ... اردت معناه فشمس علي حتى امكن
الله منه فعملت

شرست بل لنت بل قانيت ذاك بذا ... فانت لا شك فيك السهل والجبل

ولعمري لو سكت الحاكي لتم هذا البيت بما كان داخل البيت لان الكلفه
فيه ظاهره والتعمل بين على ان مثل حكاية ابي تمام واشد منها قد
وقعت لمن لا يتهم وهو جرير صنع الفرزدق شعرا يقول فيه

فقلت انا الموت الذي هو ذاهب ... بنفسك فانظر كيف انت محاوله

وحلف بالطلاق ان جريرا لا يغلبه فكان جرير يتمرغ في الرمضا ويقول
انا ابو حزره حتى قال في ابيات له مشهوره

انا الدهر يفني الموت والدهر خالد ... فجيني بمثل الدهر شيا يطاوله

في المقاطع والمطالع

قد اختلف فيها فقال قوم المقاطع منقطع الابيات وهي القوافي
والمطالع اوايل الابيات وقيل ان المطلع والمقطع اول القصيدة واخرها
وليس ذلك بشي لانا لا نجد في كلام النقاد اذا وصفوا قصيدة ان يقولوا
حسنة المقطع والمطلع انما يقولون حسنة المقاطع والمطالع وهذا

دليل واضح لان القصيدة انما يكون لها اول واحد واخر واحد
ومعنى ذلك ان يكون مقطع البيت وهو القافيه متمكنا غير قلق
ولا معلق بغيره فهذا هو حسنه والمطلع هو اول البيت وجودته
ان يكون دالا على ما بعده كالتصدير وما شاكله واذا جعل المقطع
والمطلع مصدرين بمعنى القطع والطلوع كانت الطا واللام مفتوحتين
واذا اريد موضع القطع والطلوع كسرت اللام خاصه وهو مسموع على غير قياس

في المبدا والخروج والنهايه

الشعر قفل اوله مفتاحه وينبغي للشاعر ان يجود ابتدا شعره فانه اول
ما يقرع السمع وبه يستدل على ما عنده في اول وهلة وليتجنب الا وخليلي
وقد فلا يكثر منها في ابتدايه فان ذلك من علامات الضعف الا للقدما
الذين جروا على عرق وعملوا على شاكلة وليجعله حلوا سهلا وفخما
جزلا فقد اختار الناس كثيرا من الابتدآات اذكر منها ها هنا
ما يستدل به نحو قول امرء القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وهو عندهم افضل ابتدا لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر
الحبيب والمنزل في مصراع وقول القطامي
انا محيوك فاسلم ايها الطلل وقول النابغه
كليني لهم يا اميمة ناصب هذا بعض ما اختير للقدما
ومما اختير لهم في الرثا قول اوس بن حجر
ايتها النفس اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا
ومما اختير للمحدثين قول بشار ابى طلل بالجزع ان يتكلما
وهو عندهم افضل ابتدا صنعه محدث وليرغب عن التعقيد في

الابتدا فانه اول العي ودليل الفهه فقد حكي ان دعبل بن علي ورد
حمص فقصد دار عبد السلام بن رعبان ديك الجن فكتم نفسه خوفا من
قوارضه ومشاراته فقال لمه ماله يستتر وهو اشعر الجن والانس الذي يقول
بها غير معذور فداو خمارها وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الذنب كل عظيمة اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
فظهر اليه واعتذر له واحسن نزله ثم تناشدا فانشد ديك الجن ابتدا قصيدة
كانها ما كان تخلل الخلة وقعت الهلوك ازنجا
فقال له دعبل امسك فوالله ما ظننتك تتم البيت الا وقد غشي عليك
او تشكيت فكيك وكانك في جهنم تخاطب الزبانيه او قد تخبطك
الشيطان من المس وانما اراد الديك ان يهول عليه ويروع سمعه
بما عسى ان يروعه فسمع منه ما كره ان يسمعه ولعمري ما ظلمه دعبل
ولقد ابعد مسافة الكلام وخالف العاده وهذا بيت قبيح من
جهات منها اضمار ما لم يذكر قبل ولا جرت العاده بمثله فيعذر
ولا كثر استعماله فيشتهر مع احالة تشبيه على تشبيه وثقل تجانسه
مع احالة الذي هو حشو فارغ لو طرح من البيت لكان احزم واستوعا
قافيته لا لشي الا لفساد المعنى واستحالة التشبيه ما الذي يريد
نغامه في تشبيه الوقف وهو السوار ولم كان وقف الهلوك خاصه
ومعنى البيت ان عشيقته كانها في جيدها وعينيها الغزال الذي كانه
بين نبات الخلة سوار الجاريه الحسنة المشي المتهالكه فيه وقبل
الهلوك البغي الفاجره فما هذا الكلام واي شي تحته
ومثل قول محمد بن عبد الملك الزيات يصف ناقته اول قصيد مدح بها

الحسن بن سهل

كانها حين تنائي خطوها اخنس موشي يرعى القلل

فالعيب الاول في مخالفة العاده لان من له ومع ذلك قوله حين تنائي خطوها فقصر بها وهو يقدر ان يقول حين تدانى خطوها وخالف جميع الشعرا ذلك لانهم انما يصفون الناقه بالظليم والحمار والثور بعد الكلال غلوا ومبالغة في الوصف هذا هو الجيد فان لم يفعلوا لم يذكروا انها مبلت جهدها واستفرغت جميع ما عندها بل يدعون التاويل محتملا للزياده ثم قال ترعى القلل والثور لا يرعى قلال الجبال وانما ذلك الوعل فانه لا يسهل والثور في السهول والدمات ومواضع الرمال الا ان يريد قلل النبات اعاليه فربما او تكون القلل نبتا بعينه او مكانا فقد يمكن وما سمعت بهما ومن الشعرا من يقطع المصراع الثاني من الاول اذا ابتدا شعرا واكثر ما يقع ذلك في النسيب كانه يدل بذلك على وله وشدة حال كقول ابي الطيب

جللا كما بي فليك التبريح اغذا ذا الرشا الاغن الشيح

فهذا اعتذار من اعتذر له ولو وقع مثل هذا في الرثا والتفجع لكان موضعه ايضا وكذلك عند العظايم من الامور والنوازل الشديده وليحترس مما ياتيه فيه من زياده او يقع عليه بسببه مطعن فان ابا تمام امتدح ابا دلف بحضرة من كان يكرهه فافتتح ينشده قصيدته المشهوره على مثلها من اربع وملاعب وكانت فيه حبسة شديده فقال الرجل لعنة الله والملايكه والناس اجمعين فدهش ابو تمام حتى تبين ذلك عليه على انه غير ماخوذ بما قيل ولا هو مما يدخل عليه عيبا ولا يلزمه ذنبا

في الحقيقه الا ان الحوطه والتحفظ من خجلة البادره افضل واهيب ودخل جرير على عبد الملك بن مروان فابتدا ينشده

اتصحو ام فوادك غير صاح

فقال له عبد الملك بل فوادك يا ابن الفاعله كانه استثقل هذه المواجهه والا فقد علم ان الشاعر انما خاطب نفسه ودخل ذو الرمه على عبد الملك فاستنشده شيا من شعره فانشده

ما بال عينيك منها الما ينسكب

وكانت بعين عبد الملك ريشه فهي تدمع ابدا فتوهم انه خاطبه او عرض به فقال وما سوالك عن هذا يا جاهل ومقته وامر باخراجه وكذلك فعل ابنه هشام بابي النجم وقد انشده في ارجوزته

صفرا قد كادت ولما تفعل كانها في الافق عين الاحول

وكان هشام احول فامر به وحجب عنه مدة وكان قبل ذلك من خاصته يسمر عنده ويمازحه ومن قبيح ما وقع لابي نواس الذي اساء فيه الادب وخالف به مذهبه ان ابن برمك بنى دارا استفرغ فيها مجهوده وانتقل اليها فصنع ابو نواس في ذلك الحين او قريبا منه قصيده يمدحه بها اولها

اربع البلى ان الخشوع لباد عليك واني لم اخنك ودادي

فختمها او كاد بقوله

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بني برمك من رايحين وغاد

فتطير منها البرمكي واشماز حتى كلح وظهرت الوجمه عليه ثم قال له نعيت الينا انفسنا يا ابا نواس فما كانت الا مديده حتى اوقع بهم الرشيد وصحت الطيره وزعم قوم ان ابا نواس قصد التشاوم لهم ليتي كان في

نفسه من جعفر ولا اظن ذلك صحيحا لان هذه القصيدة من جيد شعره الاول
لا شك انه تحفل له اللهم الا ان يضع ذلك حيلة منه وسترا على ما قصد اليه
فذاك   ومن الشعرا من لا يجعل لكلامه بسطا من النسيب بل يهجم على
ما يريده مكافحة ويتناوله مصافحة وذلك عندهم هو الوثب والبتر والقطع
والكسع والاقتضاب كل ذلك يقال والقصيد اذا كانت على تلك الحال
بترا كالخطبة البترا والقطعا وهي التي لا يبتدا فيها بحمد الله عز وجل على
عادتهم في الخطب   وزعموا ان اول من فتح هذا الباب وفتق هذا المعنى
ابو نواس بقوله

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند   واشرب على الورد من حمرا كالورد

وقوله وهو عند الحاتمي فيما روى عن بعض اشياخه افضل ابتدا صنعه
شاعر من القدما والمحدثين:

صفة الطلول بلاغة القدم   فاجعل صفاتك لابنة الكرم

ولما سجنه الخليفة على اشتهاره بالخمر واخذ عليه ان لا يذكرها في شعره قال

اعر نعتك الاطلال والمنزل القفرا   فقد طال ما ازرى به نعتك الخمرا
دعاني الى نعت الطلول مسلط   يضيق ذراعي ان ارد له امرا
فسمعا امير المومنين وطاعة   وان كنت قد جشمتني مركبا وعرا

فجاهر بان وصف الاطلال والقفر انما هو من خشية الامام والا فهو عنده
فراغ وجهل وكان شعوبي اللسان فما ادري ما وراء ذلك وان في اللسان
ولوعه بالشي لشاهدا عدلا لا ترد شهادته وقد قال ابو تمام

لسان المرء من خدم الفواد

ومن عيوب هذا الباب ان يكون النسيب
كثيرا ومن الشعرا من لا يجيد في الابتدا ولا يتكلف له ثم يجيد باقي القصيد

واكثرهم

واكثرهم فعلا لذلك البحتري كان يصنع الابتدا اصلالا ويأتي به عفوا
وكلما تمادى قوي كلامه وليس من جيد الابتداءات كثير لكثرة شعره
والغالب عليه ما قدمت غير ان القاضي الجرجاني فضله بجودة الاستهلال
وهو الابتدا على ابي تمام وابي الطيب وفضلهما عليه بالخروج والخاتمة
ولست ارى لذلك وجها الا كثرة شعره كما قدمت فانه لو حاسبهما ابتداء
بجيد ابتداء لما اربى عليهما وقصر عن عدده فاما الحاتمي فانه يغض
من ابي عبادة غضا شديدا ويجور عليه جورا بينا لا يقبل منه ولا يسلم
اليه   وكان ابو تمام يفخم الابتدا ويبدعه وعليه البهجة كقوله

الحق ابلج والسيوف عوار   فحذار من اسد العرين حذار

وقوله

السيف اصدق انباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

وقوله

اصغى الى البين مغترا فلا جرما   ان النوى اسأرت في عقله لمما

والغالب عليه نحت اللفظ وجهارة الابتدا وكان الآمدي يفضل ابتداءات
البحتري جدا وهو الذي وضع كتاب الموازنة ونوه فيه بالبحتري اعظم
تنويه ومن جيد ابتداءاته قوله

عارضننا اصلا فقلنا الربرب   حتى اضا الاقحوان الاشنب

وقوله

ما على الركب من وقوف الركاب   في مغاني الصبا ورسم التصابي

وقوله   ضمان على عينيك اني لا اسلو   وقوله
ترى عنده علم بنجوى وادمعي   واني متى اسمع بذكراه اجزع

من الخروج الذي سقط فيه ابو الطيب قوله

ها فانظري او فظني بي ترى حرقا ... من لم يذق طرفا منها فقد وألا

عل الامير يرى ذلي فيشفع لي ... الى التي تركتني في الهوى مثلا

فقد تمنى ان يكون له الامير قوادا وليس هذا من قول ابي نواس

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواها لعل الفضل يجمع بيننا

في شي لان ابا نواس قال يجمع بيننا ثم اتبع ذلك ذكر المال والسخا بقوله

امير رايت المال في نقماته ... ذليلا مهين النفس بالضيم موقنا

فكانه اشار الى ان جمعه بينهما بالمال خاصة بجزل عطيته يتزوجها ويتسرى بها وابو الطيب قال يشفع والشفاعة رغبة وسؤال ثم اتبع بيته بما هو متفق لمعناه في القيادة

ايقنت ان سعيدا طالب بدمي ... لما بصرت به بالرمح معتقلا

فدل على انه يشفع فان اجيب الى مساعدة ابي الطيب والا رجع الى القهر

حاشيه رايت صديقا لي من الادبا يحمل هذا البيت معنى غريبا ذهب اليه ابن رشيق وذلك انه تأوله على ان يكون المقصود به وصف هذا الممدوح بغاية الجمال ولاسيما اذا اعتقل رمحا فمن الناس من يتضاعف حسنه على هيئة ما فيقول ان هذه المعشوقة قد سفكت دمي بامتناعها علي مع غرامي لها واني لما رايت هذا الممدوح على هذه الهيئة التي زادتها جماله ايقنت انها ستهواه ويمتنع عليها فتلقى به مثل ما لقيت بها فيكون ذلك كانه طلب بدمي واخذ بثاري فاما ابن جني فلم يفسر هذا البيت بل نظر البيت الذي قبله عل الامير بقول ابي نواس سأشكو الى الفضل البيت وقال معنى البيتين ان الممدوح يعطي المادح ما يكون سببا الى وصوله الى بغيته

رجع

رجع والذي يشاكل قول ابي نواس

احب التي للبدر فيها مشابه ... وأشكو الى من لا يصاب له شكل

فلفظة الشكوى تحمل عنه كما حملت عن ابي نواس ومما سقط فيه وان كان مليح الظاهر قوله يخاطب امرأة تشبب بها

لو ان فناخسر صبحكم ... وبرزت وحدك عاقه الغزل

وتفرقت عنكم كتائبه ... ان الملاح خوادع قتل

ما كنت فاعلة وضيفكم ... ملك الملوك وشأنه البخل

اتمنعين قرى فتفتضحي ... ام تبذلين له الذي يسل

بل لا يحل بحيث حل به ... بخل ولا جور ولا وجل

فحكم على فناخسر بان الغزل يعوقه وان كتائبه تتفرق عنه وجعله يسال هذه المرأة ويشكك هل تمنعه ام تبذل له ثم اوجب ان البخل لا يحل حيث حل فاوقعه تحت الزنا او ما قارب ذلك ولعل هذا كان اقتراحا من فناخسر والا فما يجب ان يقابل من هو بزعمه ملك الملوك بمثل هذا وما اسرع ما انحط ابو الطيب بينا هو يسال الامير ان يشفع له الى عشيقته صار يشفع للامير عندها واما الانتها فهو قاعدة القصيده واخر ما يبقى منها في الاسماع وسبيله ان يكون محكما لا يمكن الزياده عليه ومن العرب من يختم القصيده فيقطعها والنفس بها متعلقة وفيها مشتهيه ويبقى الكلام مبتورا كانه لم يتعمد جعله خاتمة على ذلك فراخذ العفو واسقاط الكلفة الا ترى معلقة امرئ القيس كيف ختمها بقوله يصف السيل

كان السباع فيه غرقى عشية ... بارجائه القصوى انابيش عنصل

فلم يجعل لها قاعدة كما فعل غيره من اصحاب المعلقات وهي افضلهن وقد

كره الحذاق من الشعرا ختم القصيده بالدعا لانه من عمل اهل الضعف الا للملوك
فانهم يشتهون ذلك مالم يكن من جنس قول ابي الطيب بذكر الخيل لسيف الدوله

فلا هجمت بها الا على ظفر ... ولا وصلت بها الا الى امل

فان هذا شبيه ما ذكر عن بغيض كان يصاح الامير فيقول لا اصبح الله الامير
بعافيه ويسكت سكته ثم يقول الا ومساه باكثر منها ويجاسيه فيقول لامتع
الله الامير بنعمه ويسكت سكته ثم يقول الا وصبحه باكثر منها او نحو هذا فلا
يدعو له حتى يدعو عليه ومثل هذا قبيح لا سيما من ابي الطيب

في البلاغه

يقال البلاغه قليل يفهم ولا كثير يسأم ويقال معان كثيره في الفاظ قليله ويقال
الايجاز من غير عجز والاطناب من غير خطل كتب جعفر بن يحيى الى عمرو بن مسعده
اذا كان الاكثار ابلغ كان الايجاز تقصيرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار
عيا قال ابن المقفع من البلاغه ما يكون في السكوت وقال بعض الكلبيين

واعلم بان من السكوت ابانه ... ومن التكلم ما يكون خبالا

وقد قلت انا في نحو ذلك

واحرق الكال البحر بصر بعينه ... وليس يجاري ريقه بمسيغ
سكت لرضا بعوض فلم اجب ... ورب جواب في السكوت بليغ

ويقال ان البلاغه ان تفهم المخاطب بقدر فهمه من غير تعب عليك وتقال البلاغه
ضد العي والعي العجز عن البيان وقيل لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغه
حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه اسبق الى سمعك من معناه
الى قلبك البحتري يمدح محمد بن عبد الملك الزيات

ومعان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فادركن به غاية المراد البعيد

ويقال ابلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه
وتناسبت صدوره واعجازه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن الاهتم عن الزبرقان بن بدر فاثنى خيرا وقال مانع لحوزته
مطاع في ادنيه ويروى في اذنته فلم يرض الزبرقان بذلك وقال اما
انه قد علم اكثر مما قال ولكن حسدني شرفي فاثنى عليه عمرو شرا وقال
اما لين قالها فالله لقد علمته ضيق الصدر زمن المروه لئيم الخال حديث
الغنى ثم قال والله يا رسول الله ما كذبت عليه الاولى ولقد صدقت في
الاخره ولكن ارضاني فقلت بالرضى واسخطني فقلت بالسخط فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال
ابو عبيد فكان المعنى والله اعلم انه يبلغ من بيانه انه يمدح الانسان
فيصدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله الاخر فكانه سحر السامعين بذلك
قال ابو عبيده البلغ بفتح البا هو البليغ وقال غيره البلغ الذي
يبلغ ما يريده من قول او فعل والبلغ الذي لا يبالي ما قال وما قيل فيه
كذا قال ابو زيد وقال ابن الاعرابي يقال بلغ وبلغ ولا اشك ان قول
ابن الاعرابي انما هو في الاهوج الذي لا يبالي خبث وقع من القول

الايجاز

الايجاز عند الرماني على ضربين احدهما ما كان لفظه مطابقا لمعناه لا يزيد
عليه ولا ينقص عنه كقولك سل اهل القريه والاخر ما حذف للاستغنا
عنه في ذلك كقول الله تعالى واسئل القريه ويعبر عن الايجاز بان قال هو العباره

عن الغوص باقل ما يمكن من الحروف ونعم ما قال الا ان هذا البيت ممتنع جدا
ولكل نوع منه تسمية سماها اهل هذه الصناعة فاما الضرب الاول مما ذكر ابو الحسن
فهم يسمونه المساواة ومن بعض ما انشدوا في ذلك قول الشاعر

يا ايها المتحلي غير شيمته … ان التخلق ياتي دونه الخلق
ولا يواتيك فيما ناب من حدث … الا اخو ثقة فانظر بمن تثق

فهذا شعر لا يزيد لفظه على معناه ولا معناه على لفظه شيا ومثل قول ابي
العتاهية ويرويه بعضهم للحطيئة وهذا اشرف لابي العتاهية لانه كان الشوكة ولا اشك فيه

الحمد لله اني في جوار فتى … حامي الحقيقة نفاع وضرار
لا يرفع الطرف الا عند مكرمة … من الحياء ولا يغضي على عار

والضرب الثاني مما ذكره الرماني
وهو قول الله عز وجل واسال القرية يسمونه الاكتفا وهو داخل في باب المجاز
وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب
من ذلك قول الله تبارك وتعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به
الارض او كلم به الموتى كانه قال لكان هذا القران ومثله قولهم لو رايت
عليا بين الصفين اي لرايت امرا عظيما وانما كان هذا معدودا من انواع
البلاغة لان نفس السامع تتسع في الظن والحساب وكل معلوم فهو هين
لكونه محصورا وقال امرؤ القيس

فلو انها نفس تموت سوية … ولكنها نفس تساقط انفسا

كانه قال لهان الامر ولكنها نفس تموت مرات او نحو هذا ومن الحذف قول
الله عز وجل فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اي فيقال
لهم اكفرتم ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم قوله للمهاجرين وقد شكروا اعنده

الانصار اليس قد عرفتم ذلك لهم قالوا بلى قال فان ذلك اي مكافاة
لهم وقال الطرماح يوما للفرزدق يا ابا فراس انت القايل

ان الذي سمك السما بنى لنا … بيتا دعايمه اعز واطول

اعز مم ذا واطول مم ذا واذن المؤذن فقال الفرزدق يا لكع الا
تسمع ما يقول المؤذن اكبر مم ذا اعظم مم ذا فانقطع الطرماح انقطاعا
فاضحا وزعم بعض العلما ان معنى الفرزدق عزيز طويل ولكنه بناه على
افعل مثل احمر وابيض وما شاكلهما لمجاوله ثار ما لها في ذلك من الفخامة
في اللفظ فاما قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شا يريد شاهدا
فقد حكاه جماعة من اصحاب الكتب والذي اري ان هذا ليس مما ذكروا
في شي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قطع الكلمة وامسك عن تمامها
لئلا يصير حكما ودليل ذلك انه قال لولا ان يتتابع فيه الغيران والسكران
فهذا وجه الكلمة والله اعلم لا كما قال علقمة بن عبدة

كان ابريقهم ظبي على شرف … مفدم بسبا الكتان ملثوم

يريد بسبايب الكتان فحذف اضطرارا لان الوزن لا يستقيم له الا
بعد الحذف وكذلك قول لبيد

درس المنا بمتالع فابان

يريد المنازل فحذف للضرورة ايضا والنبي صلى الله عليه وسلم غير متكلف
ولا مضطر فاما ساير العرب فالحذف في كلامهم كثير تارة لحب الاستخفاف
وتارة للضرورة

في البيان

من كلام عمر رضي الله عنه كفى بالمرء عيبا ان يكون فيه خلة من ثلاث ان يعيب
شيا ثم ياتي مثله او يبدو له من اخيه ما يخفى عليه من نفسه او يوذي جليسه فيما
لا يعنيه

في النظم

كان ورد على سيف الدولة رجل بغدادي لا يكاد يسلم منه احد من الادبا
والمحدثين ولا يذكر شعر بحضرته الا عابه وطعن على صاحبه بالحجة الواضحة
فانشد يوما قول امرء القيس

كاني لم اركب جوادا للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبا الزق الروي ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال

فقال قد خالف بينهما وافسد لو قال

كاني لم اركب جوادا ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم اسبا الزق الروي للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

لكان قد جمع الشي وشكله بذكر الجواد والخيل في بيت وذكر الخمر والنساء في
بيت فالتبس الامر بين يدي سيف الدولة وسلموا له ما قال فقال رجل ممن
حضر من الكرامة لهذا الراي الله تعالى يقول ان لك ان لا تجوع فيها ولا
تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فاتى بالجوع مع العري ولم يات به
مع الظما فنشر سيف الدولة واجازه بصلة حسنة قال
صاحب الكتاب قول امرء القيس اصوب ومعناه اجود لان اللذة التي
ذكرها انما هي الصيد ثم حكى عن شبابه وغشيانه النسا فجمع البيت معنيين
ولو نظمه على ما قال المعترض لنقص فايدة عجيبة وفضيلة بينة تدل على
الملك والسلطان كذلك البيت الثاني لو نظمه على ما قيل لكان ذكر اللذة زايدا
في المعنى وحشوا لا فايدة فيه لان الزق لا يسبا الا للذة ولكن امرء القيس
وصف نفسه بالفتوة والشجاعة بعد ان وصفها بالتملك والرخاصة
واما احتجاج الاخر بقول الله تعالى فليس من هذا في شي لانه انما اجرى
الخطاب على مستعمل العادة وفيه مع ذلك تناسب لان العادة ان يقال فلان

جايع

جايع عريان ولا يستعمل في هذا الموضع عطشان ولا ظمان وقوله تظما
ولا تضحى متناسب لان الضاحي الذي لا يستره عن الشمس شي والظما
من شانه من هذه حاله حاشية

ذكر الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر ان سيف الدولة استنشد يوما
ابا الطيب قصيدته التي اولها على قدر اهل العزم تاتي العزايم
فانشدها اياها فلما انتهى الى قوله

وقفت وما في الموت شك لواقف ... كانك في جفن الردى وهو نايم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

قال له يا ابا الطيب قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرء
القيس بيتاه كاني لم اركب وانشد البيتين وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما
ليس يلتئم شطرا هذين كان ينبغي لامرء القيس ان يقول

كاني لم اركب جوادا ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم اسبا الزق الروي للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف ... ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... كانك في جفن الردى وهو نايم

فقال انما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب وقرن السماحة في
شرا الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعدا وانا لما ذكرت الموت اتبعته
بذكر الردى وهو الموت لتجانسه ولما كان وجه الجريح لا يخلو من ان يكون
عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين
الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجمعهما فاعجب سيف الدولة بهذا الجواب

ووصله بخمسين دينارا فيها خمسمائة دينار من دنانير كان ضربها للصلات في
كل دينار عشرة

في المخترع والبديع

المخترع من الشعر هو ما لم يسبق اليه صاحبه ولا عمل احد من الشعرا قبله نظيره
او ما يقرب منه كقول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام اهلها   سمو حباب الماء حالا على حال

فلم ينازعه اياه احد وقوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا   لدى وكرها العناب والحشف البالي

وله اختراعات كثيرة وهو اول الناس اختراعا في الشعر واكثرهم توليدا
ومن الاختراع قول طرفة يصف السفينة في جريها

يشق حباب الماء حيزومها بها   كما قسم الترب المفايل باليد

وله ايضا اختراعات اكثرها من هذه القصيدة والتوليد ان يستخرج الشاعر
معنى من شاعر تقدمه او يزيد فيه زيادة فذلك يسمى توليدا وليس باختراع لما فيه
من الاقتدا بغيره ولا يقال له ايضا سرقة اذ كان ليس آخذا على وجهه مثال
ذلك قول امرئ القيس   سموت اليها بعد ما نام اهلها   البيت
فقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة وقيل وضاح اليمن

فاسقط علينا كسقوط الندى   ليلة لا ناه ولا زاجر

فولد معنى مليحا اقتدى فيه بمعنى امرئ القيس دون ان يتبعه في شي من
لفظه او ينحو نحوه الا في الحصول وهذا الطف الوصول الى حاجته في خفية
واما الذي فيه زيادة فكقول جرير يصف الخيل

يخرجن من مستطير النقع دامية   كأن آذانها اطراف اقلام

فقال عدي بن الرقاع يصف قرن الغزال

تزجي اغن كأن ابرة روقه   قلم اصاب من الدواة مدادها

فولد بعد ذكر القلم اصابته مداد الدواة لما انقضى المعنى فقال
العماني الراجز بين يدي الرشيد يصف الفرس

تخال اذنيه اذا تشوفا   خافية او قلما محرفا

فولد ذكر التحريف في القلم وهو زيادة صفة ومن التوليد قول امية بن ابي الصلت

لكل قبيلة تبع وصلب   وانت الراس اول كل هاد

فقال نصيب لمولاه عمر بن عبد العزيز رحمه الله

فانت راس قريش وابن سيدها   والراس فيه يكون السمع والبصر

فولد هذا الشرح وان كان مجملا في قول امية ثم اتى علي بن جبلة فقال
يمدح حميد بن عبد الحميد

فالناس جسم وامام الهدى   راس وانت العين في الراس

فاوقع ذكر العين على هيئة حقيقية ثم لم يفعل نصيب كذلك لكن اتى بالسمع
والبصر على جهة التعظيم للامر ثم ولد عمرو ولي عهد فقال في قول ابن جبلة
زيادة وجاء ابن الرومي فقال

عين الامير هي الوزير وانت ناظرها البصير

فرتب ايضا ترتيبا فيه زيادة فهذا مجرى القول في التوليد والاكثر
المولدين اختراعا وتوليدا فيما نقول الحذاق ابو تمام وابن الرومي
والفرق بين الاختراع والابداع وان كان معناهما في العربية واحد ان الاختراع
خلق المعاني التي لم يسبق اليها والاتيان بما لم يكن منها قط والابداع
اتيان الشاعر باللفظ المستطرف الذي لم تجر العادة بمثله ثم لزمته هذه
التسمية حتى قيل له بديع وان كثر وتكرر فصار الاختراع للمعنى والابداع

للفظ فاذا اتى الشاعر ان ياتى بمعنى مخترع فى لفظ بديع فقد استولى على
الامد واشتقاق الاختراع من التليين يقال نبت خرع اذا كان لينا
والخروع نعول منه فكان الشاعر سهل طريق هذا المعنى ولينه حتى اخرجه
من العدم الى الوجود واما من قولهم خرعت الثوب اذا شققته فهو خرع
فكان الشاعر شق هذا المعنى حتى ابرزه واما البديع فهو الجديد واصله فى
الحبال وذلك ان يفتل الحبل جديدا ليس من قوى حبل نقضت ثم فتلت فتلا
اخر وانشدو للشماخ

اطار عقيقه عنه نسالا   وادمج دمج ذى شطن بعيد

ويروى شطن بديع والبديع ضروب كثيره وانواع مختلفه على ان ابن
المعتز وهو اول من جمع البديع والف فيه كتابا لم يعده الا خمسة ابواب
الاستعاره ثم التجنيس ثم المطابقه ثم رد الصدر على الاعجاز ثم
المذهب الكلامى وعد ما سوى هذه الخمسه الانواع محاسن واباح ان
يسميها من شا ذلك بديعا وخالف من بعده فى اشيا منها

فى المجاز

معنى المجاز طريق القول ومأخذه وهو مصدر جزت مجازا كما تقول قمت
قياما وقلت مقالا حكى ذلك الحاتمى ابن قتيبه لو كان المجاز كذبا لكان
اكثر كلامنا باطلا لانا نقول نبت البقل وطالت الشجره واينعت الثمره وقام
الجبل ورخص السعر وقال فى قول الله عز وجل فوجدا فيها جدارا يريد ان
ينقض فاقامه لو قلنا للمنكر هذا كيف تقول فى جدار رايته على شفا انهيار
رايت جدارا ماذا لم تجد بدا من ان تقول يهم ان ينقض او يكاد او يقارب
فيجعله فاعلا ولا احسبه يصل الى هذا المعنى فى شى من لغة العجم الا بمثل هذه الالفاظ

والمجاز

والمجاز فى كثير من الكلام ابلغ من الحقيقه واحسن موقعا فى القلوب
والاسماع وما عدا الحقايق من جميع الالفاظ ثم لم يكن محالا محضا فهو مجاز
لاحتماله وجوه التاويل فصار التشبيه والاستعاره وغيرهما من محاسن
الكلام داخلة تحت المجاز الا انهم خصوا باسم المجاز بابا بعينه وذلك
ان يسمى الشى باسم ما قاربه او كان منه بسبب كما قال جرير

اذا سقط السما بارض قوم   رعيناه وان كانوا غضابا

اراد المطر لقربه من السما ويجوز ان يريد بالسما السحاب لان كل ما اظلك فهو سما
وقال سقط يريد سقوط المطر الذى فيه وقال رعيناه والمطر لا يرعى ولكن
اراد النبت الذى يكون عنه فهذا كله مجاز ومثله قول الله تعالى اخبارا
عن سليمان عليه السلام يا ايها الناس علمنا منطق الطير وانما الحيوان
الناطق الانس والجن والملايكه فاما الطير فلا ولكنه مجاز مليح والشاعر
ومنه قوله تعالى واسال القريه وقوله واشربوا فى قلوبهم العجل يعنى حبه
ومنه فتبارك الله احسن الخالقين وهو الخالق حقا وغيره خالق مجازا
وقوله والله خير الماكرين وانما سمى ذلك مكرا منه لكونه مجازا عن مكر
وكذلك قولهم فبشرهم بعذاب اليم والعذاب لا يبشر به وانما هو مكان
البشاره ومن انا شيد هذا الباب قول الفرزدق

والشيب ينهض فى الشباب كانه   ليل يصيح بجانبيه نهار

قال ابن السكيت العرب تقول بارض فلان شجر قد صاح اذا طال والتفوا لا يجاح
كالكرم اذا ما رى من الكافور قال ابن قتيبه لما تبين الشجر بطوله ودل على
نفسه جعله كانه صايح يدل على نفسه بصوته ومن المجاز عندهم قول
الشاعر فعلت ذلك والزمان غر وغلام وما انبه ذلك وهو يريد نفسه لا الزمان

ولا ارى ذلك مستقيما بل الصواب عندى ونفس الاستعارة ان يبقى الكلام على
ظاهره مجازا الا انا نجد من هذا النوع ما لا يتسامح فيه هذا التاويل كقول بعضهم
سالتني عن اناس هلكوا   شرب الدهر عليهم واكل
فليس معناه شربت واكلت عليهم لانه انما يعني بعد العهد لا السلو وقلة
الوفا وقال ابو الطيب
اخنت مودتها الليالي بعدنا   ومشى عليها الدهر وهو مقيد
ويروى ابلت وانما اراد الدهر حقيقة والتشبيه داخل تحت المجاز لان
المتشابهين في اكثر الاشيا انما يتشابهان بالمقاربة وعلى المسامحة والاصطلاح
لا على الحقيقة وكذلك الكناية في مثل قوله تعالى كانا ياكلان الطعام كناية عما
يكون من حاجة الانسان وقولهم اتغشاها كناية عن الجماع وقول
النبي صلى الله عليه وسلم العين وكاء السه الى اكثر من هذا

في الاستعارة

قال ابن الرماني الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة
وقال الاستعارة الحسنة ما اوجبته بلاغة ببيان لا تنوب منابه كقول امرء
القيس قيد الاوابد   واسترذل قول بعض المولدين
اسفري لي النقاب يا ضرة الشمس   بان قال اترى ظن ان الضرة لا تكون
الا حسنة والا فاي وجه لاختيار هذه الاستعارة وانا ارى ان للشاعر عذرا
يخرجه مما الزمه الرماني لان الضرة انما اشتقت من اضرارها بصاحبتها فكان
هذه المراة ضرت بالشمس لمشاركتها اياها ومن قبيح الاستعارة قول
مسلم بن الوليد
وليلة خلست للعيش من سنة   هتكت فيها الصبي عن بيضة الحجل

فاستعار للحجل يعني الكلل بيضة كما استعارها امرؤ القيس للخدر في قوله
وبيضة خدر لا يرام خباؤها   وكلاهما يعني المراة فاتفق لمسلم سوء الاشتراك
في اللفظ لان بيضة الحجل من الطير تسمى كذا   وقال في موضع اخر
رمت السلو وناجاني الضمير به   فاستعطفتني على بيضا بقا الحجل
فما الذي اعجبه من هذه الاستعارة قبحها الله ولو قال الكلل لتخلص وابدع
وكان تبعا لامرئ القيس في جودة هذه الاستعارة واعترض معترض
في قول ابي تمام
للجود باب في الانام ولم تزل   مذ كنت مفتاحا لذاك الباب
وقال انه الى ممدوحه فجعله مفتاحا فهلا قال كما قال ابن الرومي
قبل انامله فلسن انا ملا   لكنهن مفاتح الارزاق
فقال له بعض اصحابنا عجبت منك تعيب عليه ان يجعل ممدوحه مفتاحا
وقد جعل ربه كذلك والنص   والله مفتاح باب المعقل الاشب
وقال في ممدوح ذكر انه يعطيه مرة ويشفع له اخرى الى من يعطيه
فاذا ما اردت كنت رشاء   واذا ما اردت كنت قليبا
فجعله مرة حبلا وجعله مرة بيرا   وقال الاخر
ضاحي المحيا للهجير وللقنا   تحت العجاج تخاله محراثا   سهية
فما اقبح المحراث ها هنا واركه ومما اختار ابن الاعرابي وغيره قول ارطاة بن
فقلت لها يا ام بيضاء انني   هريق شبابي واستشن اديمي
فقال هريق لما في الشباب من الرونق والطراوة التي هي كالماء ثم قال
استشن اديمي لان الشن هو القربة اليابسة فكان اديمه صار شنا لما هريق
ماء شبابه فصحت له الاستعارة من كل وجه ولم يبعد   ومثل

ذلك في الجودة ما اختاره ثعلب وفضله جماعة من قبله وهو قول طفيل الغنوي
فوضعت رحلي فوق ناجية   تقتات شحم سنامها الرحل
فجعل شحم سنامها قوتا للرحل فهذه استعارة كما تراها كأنها الحقيقة لتمكنها
وقربها وقد تقدمنا وانا جماعة منهم كلثوم بن عمرو العتابي فقال في قصيدة يعتذر
فيها الى الرشيد
وقد اكلوا منها الغوارب بالسرى   فصارت لها اشباحهم كالغوارب
واختار الحاتمي في باب الاستعارة في وصف سحايب وأظنه لابن ميادة واسمه
الرماح بن ابرد من بني مرة وميادة امه
اذا ما هبطن القاع قد مات بقله   بكين به حتى يعيش هشيم
ويرواه قوم لابي كثير ومن ميادة اولى به وانشده ومن انا شيد هذا الباب
وهو فيما زعم ابن وكيع اول استعارة وقعت قول امرئ القيس
وليل كموج البحر ارخى سدوله   علي بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه   واردف اعجازا وناء بكلكل
فاستعار لليل سدولا يرخيها وهي الستور وصلبا تمطى به واعجازا يردفها
وكلكلا ينوء به   ومن كلام المولدين قول ابي نواس
بصحن خد لم يغض ماؤه   ولم تخضه اعين الناس
فالبديع كل ما ابدع عجز البيت   وقال ايضا
فاذا بدا اقتادت محاسنه   قسرا اليه اعنة الحدق
البديع اعنة الحدق   وقال ابو الطيب
ضممت جناحيهم على القلب ضمة   تموت الخوافي تحتها والقوادم
اراد بالجناحين ميمنة العسكر وميسرته وبالقلب موضع الملك وبالخوافي والقوادم

السيوف والرماح وهذا كله بديع   وقال
صدمتهم بخميس انت غرته   وسمهريته في وجهه غمم
وهذا كالاول جودة   وقال السري الموصلي
يشق جيوب الورد في شجراته   نسيم متى ينظر الى الماء يبرد
فالبديع متى ينظر

في التمثيل

من ضروب الاستعارة التمثيل وهو المماثلة عند بعضهم وذلك ان يمثل شيا بشي
فيه اشارة نحو قول امرئ القيس وهو اول من ابتكره ولم يات املح منه
وما ذرفت عيناك الا لتضربي   بسهميك في اعشار قلب مقتل
فمثل عينيها بسهمي الميسر يعني المعلى وله سبعة انصبا والرقيب وله ثلاثة انصبا
فصار جميع اعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما عينيها ومثل قلبه باعشار
الجزور فتمت له جهات الاستعارة والتمثيل.
ومما اختاره عبد الكريم النهشلي وقدمه قول ابن ابي ربيعة
ايها المنكح الثريا سهيلا   عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت   وسهيل اذا استقل يماني
ومعنى الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وكانت نهاية
في الحسن والكمال وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف وكان غاية في القبح والدمامة
فمثل بينهما وبين سهيلا ولم يرد الا بعد ما بينهما وتفاوته خاصة لا ان سهيلا
اليماني قبيح ولا ذميم ولا ادري هل هذا الراي موافق لراي عبد الكريم ام لا
وحسبك ان الناس لم ينكر التقاهما   وقال ابو الطيب ووصف رمحا
بغاده كل ما لبعثت اليه   ولبته لثعلبه وجار

في المثل السائر

المثل السائر في كلام العرب كثير نظما ونثرا وأفضله أوجزه وأحكمه أصدقه
وقولهم مثل شرود وشارد أي سائر لا يرد كالجمل الشارد الذي لا يكاد يعرض له ولا
يرد وزعم قوم أن الشرود ما لم يكن له نظير كالشاذ والنادر فأما قول
أبي تمام وكان إمام الصناعة في سببها

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس

حين عيب عليه قوله في ابن المعتصم

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

فإنه يشهد للقول الأول لأن المثل بعمرو وحاتم مضروب قديما وليس
بمثل لا نظير له كما قال الآخر والأمثال في هذا الباب كثيرة فمما فيه مثلان قول امرئ القيس

الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرحل

ومما فيه ثلاثة أمثال قول زهير

وفي الحلم إدهان وفي العفو دربة ... وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق

ومما فيه أربعة أمثال وهو قليل ما أنشده الأصمعي

فالهم فضل وطول العيش منقطع ... والرزق آت وروح الله منتظر

وقال أبو الطيب

والمرء يأمل والحياة شهية ... والشيب أوقر والشبيبة أنزق

وأقل من ذلك ما فيه خمسة أمثال ولا أعرف منه في حفظي إلا بيتا واحدا للكوفي
الناظم في بسط قصيدة مدح بها الأمير تميم بن المعز لدين الله وهو

خاطر تقد وابذل تجد وأكرم تسد ... وانقد تقد واصفح تعد الأكبرا

فأما ما فيه ستة فأني صنعت

خذ العفو وأب الذم واجتنب الأذى ... واغض تسد وارف تنل واسخ تحمد

وهذه في الشعر إنما هي نبذ تستحسن ونكت تستطرف مع القلة وفي الندرة
فأما إذا كثرت فهي دالة على الكلفة فلا يجب للشاعر أن يكون مثلا كله وحكمة كشعر صالح
ابن عبد القدوس فقد قعد به عن أصحابه وهو يقدمهم في الصناعة لإكثاره من ذلك
ونص عليه العلماء في كتبهم وكذلك لا يجب أن يكون استعارة وبديعا كشعر أبي تمام
فقد رأيت ما صنع فيه ابن المعتز والذي قال فيه ابن قتيبة وما ألف عليه المتعقبون
كالجرجاني وابن بشر وغيرهما وإنما هرب الحذاق عن هذه الأشياء لما تدعو إليه من
التكلف لا سيما إن كان في الطبع أيسر شيء من التخلف والضعف وأسهل
ما تكلفه الشاعر صعوبة التشبيه لما يحتاج من شاهد العقل واقتضاء العيان
ولا ينبغي أن يكون خاليا من هذه الحلى فارغا كشعر من شعراء سجع وأشباهه
مع أنه لا بد لكل شاعر من طريقة تغلب عليه فينقاد إليها طبعه كأبي نواس
في الخمر وأبي تمام في الجز والتصنيع والبحتري في الطيف وابن المعتز في
التشبيه وديك الجن في المراثي والصنوبري في ذكر النور والطير وأبي الطيب
في الأمثال وذم الزمان وأهله فأما ابن الرومي فأولى الناس باسم شاعر
لكثرة اختراعه وحسن افتنانه وقد غلب عليه الهجاء حتى شهر به فصار يقال
أهجى من ابن الرومي ومن أكثر من شيء عرف به وليس هجاء ابن الرومي بأجود من
مدحه ولا أكثر ولكن قليل التركيب

في التشبيه

التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من
جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه ألا ترى أن قولهم خد كالورد
إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة
كمائمه وكذلك قولهم فلان كالبحر وكالليث إنما يريدون كالبحر سماحة وعلما وكالليث

شجاعة وقدما وليس يريدون ملوحة البحر ورعوفته ولا تشامة الليث
وزهومته ابن المعتز يصف شرب حمار

واقبل نحو الما يستل صفوه كما اغمدت ايدي الصياقل منصلا

وهذا بديع شبه انسياب الماء في شدقيه الى حلقه بمنصل يغمد وهذا تشبيه
مليح يدرك بالحس ويحتمل في المعقول وقد كرر هذا التشبيه فقال يذكر ابل سقي

واغمدن في الاعناق اسيافا لجة مصقلة تفرى بهن المفاوز

وزعم قدامة ان افضل التشبيه ما وقع بين شيين اشتراكهما في الصفات اكثر
من انفرادهما حتى يدني بهما الى حال الاتحاد وانشد في ذلك وهو عنده افضل
التشبيه كله

له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وهذا تشبيه اعضا باعضا هي بعينها الا انها من حيوان مختلف والامر
كما قال في قرب التشبيه الا ان افضل الشاعر منه عن كبير حينئذ لانه كتشبيه
نفس الشي المشبه وانما حسن التشبيه ان يقرب بين البعيد بعيد حتى
يصير بينهما مناسبة واشتراك كما قال الاشجعي

كان ازيز الكير ازرام شخبها اذا امتاحها في محلب الحي مائح

فشبه ضرع العنز بالكير وصوت الحلب بالزيزه فقرب بين الاشيا
البعيده بتشبيهه حتى تناسب ودنوا من الوجه ما قال قدامه لكان
الصواب ان يشبه الاشجعي ضرع عنزه بضرع بقرة او خلف ناقة لانه اراد
كبره وكثرة ما فيه من اللبن وكان يعدل عن ذكر الكير والزيزه الذي دل به
على اعظم ما يكون من صفة كبر الضرع وكثرة لبنه وسبيل التشبيه انما هي
تقريب المشبه من فهم السامع وايضاحه له فتشبه الادون بالاعلى اذا اردت

مدحه وتشبه الاعلى بالادون اذا اردت ذمه فتقول في المدح تراب كالمسك
وحصى كالياقوت وما اشبه ذلك فاذا اردت الذم قلت مسك كالنيل او
كالتراب وياقوت كالزجاج او كالحصى من التشبيهات عقم لم يسبق
اصحابها اليها ولا تعدى احدهم بعدهم عليها واشتقاقها فيما ذكر من الريح
العقيم وهي التي لا تلقح شجرة ولا تنتج ثمرة نحو قول عنترة العبسي يصف ذباب الروض

وخلا الذباب بها فليس ببارح غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم

وقوله ايضا يصف الغراب

حرق الجناح كان لحيي راسه جلمان بالاخبار هش مولع

وقال الحطيئة يصف لغام ناقته

ترى بين لحييها اذا ما ترغمت لغاما كبيت العنكبوت الممدد

وقال الشماخ يصف اثار ريش نعامه

كانما منثني اقماع ما مرطت من العفاه بليتيها الثاليل

وقول عدي بن الرقاع يصف قرن ظبي

تزجي اغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها

وقال الراعي يصف جعد الراس

وكان فروة راسه من شعره زرعت فانبت جانبيها فلفلا

وقول الطرماح في صفة ظليم

مجتاب شملة برجد لسراته قدرا واسلم ما سواه البرجد

وقال النابغة الذبياني في صفة السنور

تراهن خلف القوم زورا عيونها جلوس الشيوخ في مسوك الارانب

وهذا التشبيه عندهم عيب الا اني اقول انه من قول طرفة يصف عقبانا

وعجزا اذعنت بالجناح كانها … مع الصبح شيخ في بجاد مقنع

ونظر ايضا الى قول امرئ القيس بعده

كان ثبيرا في عرانين وبله … كبير اناس في بجاد مزمل

وفي الشعر من التشبيهات العقم صدر جيد وقد اتت القدما بتشبيهات رغب المولدون الا القليل عن مثلها استبشاعا لها وان كانت بديعة في ذاتها مثل قول امرئ القيس

وتعطو برخص غير شثن كانه … اساريع ظبي او مساويك اسحل

فالبنان لا محالة مشبهة بالاساريع وهي دودة تكون في الرمل وتسمى جماعتها بنات النقى واياها عنى ذو الرمة بقوله

خراعيب امثال كان بنانها … بنات النقى تخفى مرارا وتظهر

فهي كاحسن البنان لينا وبياضا وطولا واستواء ودقة وحمرة راس كانه ظفر قد اصابه الحنا ومن ظهرها كان راسها اسود الا ان نفس الحضري المولد اذا سمعت قول ابي نواس في صفة الكاس

تعاطيكها كف كان بنانها … اذا اعترضتها العين صف مدار

او علي بن العباس الرومي

بنفسي قصر بالرصافة صادني … باعلاه قصري الدلال رصافي

ويروى سقى الله قصرا

اشار بقضبان من الدر قمعت … يواقيت حمرا فاستباح عفافي

او قول عبد الله بن المعتز

اشرن على خوف باغصان فضة … مقومة اثمارهن عقيق

كان

كان ذلك احب اليه من تشبيه البنان بالدود في بيت امرئ القيس وان كان تشبيهه اشد اصابة واما قوله او مساويك اسحل فجار مجرى غيره من تشبيهاتهم لانهم يصفونها بالعنم والاقلام وما اشبه ذلك والبنان قريبة الشبه من اعواد المساويك في القد والاستواء والاملاس الا ان الاول على كراهة التشبيه بها والاسحل شجر المحنظا وقد استبشع قوم قول الاخر يصف روضا

كان شقائق النعمان فيه … ثياب قد روين من الدماء

فهذا وان كان تشبيها مصيبا فان فيه بشاعة ذكر الدما ولو قال من العصفر مثلا او ما شاكله لكان اوقع في النفس واقرب الى الانس وكذلك صفتهم الخمر في حبابها بسلخ الشجاع وما جرى هذا المجرى من التشبيه فانه وان كان مصيبا لعين التشبيه غير طيب في النفس ولا مستقر على القلب ومن ذلك قول ابن ابي عون

تلاعبها كف المزاج محنقة … لها ولتجري ذات بينهما الانس

تنزبد من تيه عليه كانها … عزيزة خدر قد تخبطها المس

فلو ان هذا كل بديع لكان مقيتا بشعا ومن ذا يطيب له ان يشرب شيئا يشبه بزبد مصروع قد تخبطه الشيطان من المس وقد عاب الاصمعي بين يدي الرشيد قول النابغة

نظرت اليك بحاجة لم تقضها … نظر المريض الى وجوه العود

على انه تشبيه لا يلحق ولا يشق غباره صاحبه ولم يجد فيه المطعن الا بذكر المرض فانه رغب عن تشبيه المحبوبة به وفضل عليه قول عدي بن الرقاع

وكانها بين النساء اعارها … عينيه احور من جآذر جاسم

وشانا اقصره النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم
واجرى الناس قول صريح على هذا المجرى انه لم يتبع لاصر مثله وهو
فعلت بايديها ثار نحورها كايدي الاسارى اثقلتها الجوامع
فهذا تشبيه مصيب جدا الا انهم عابوه بما يبينت
وقال ابو محجن الثقفي في وصف قينة
ترفع الصوت احيانا وتخفضه كما يطن ذباب الروضة الغرد
فاي قينة تحب ان تشبه بالذباب وقد سرق بيت عنترة فقلبه وافسده

في الاشاره

من الاشارات المليحة نحو قول ابي نواس يصف يوما مطيرا
وسمه حرة مخدره ليس لها في سمايها نور
فقوله حرة تدل على ما اراد في باقي البيت اذ كان من شان الحرة الحفز
والحيا ولذلك جعلها مخدره وشان القيان والمملوكات التبذل والتبرج
واما زعم من زعم ان قوله حرة انما يريد خلوصها كما تقول هذا العلق من
حر المتاع فخطا لان الشاعر قد قال ليس لها في سمايها نور فاي خلوص
هناك ومن الاشارات اللحن وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وان
كان على غير وجهه قال الله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول والى هذا
ذهب الحذاق في تفسير قول الشاعر
منطق صايب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا
وتسميه الناس في وقتنا هذا المحاجاه لدلالة الحجي عليه وذلك نحو
قول الشاعر يحذر قومه
حلوا عن الناقة الحمرا ارحلكم والبازل الاصهب المعقول فاصطنعوا

ان الذباب قد اخضرت براثنها والناس كلهم بكر اذا شبعوا
اراد بالناقة الحمرا الدهنا وبالجمل الاصهب الصمان وبالذباب
الاعراب بقول قد اخضرت اقدامهم من المشي في الكلا والخصب والناس
كلهم اذا شبعوا طلبوا الغزو فصاروا اعداكم كما ان بكر بن وايل
عدوكم ومثل ذلك قول مهلهل لما غدر به عبداه وقد كبرت سنه
وشق عليهما ما يكلفهما من الغارات وطلب الثارات فارادا قتله
فقال اوصيكما ان ترويا عني بيت شعر قالا وما هو قال
من مبلغ الحيين ان مهلهلا لله دركما ودر ابيكما
فلما زعما انه مات قيل لهما هل وصى بشي قالا نعم استودعنا بيتا وانشدا
البيت فقالت ابنته عليكم العبدين فانما قال ابي
من مبلغ الحيين ان مهلهلا امسى قتيلا بالفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا
واستقروا العبدين فاقرا انهما قتلاه وروية هذه الحكاية لم تتقن
وسبيل المحاجاه ان يكون كالتعريض والكناية وكل لغز داخل في
الاحاجي وقد حاجى شيخنا ابو عبد الله بعض تلامذته فقال له
احاجيك عباد كزينب في الورى ولم تؤت الا من صديق وصاحب
فاجابه التلميذ
سالتم حتى ما تحرك مدامعي بما الكفل منها من دموع السواكب
فكان معكوس قول ابي عبد الله عباد كزينب شرك دابع وقال الاخر
سالتم فاجابه على النظام اجابة حسنة ومعكوس سالتم منك اثبت
وهذا كله مليح ومن الاشارات حصوبة قول رجل من ذي

الكلام وقد قام معوية الخطبا للبيعة ليزيد هذا امير المومنين واشار الى معوية
فان مات واشار الى يزيد فهذا واشار الى السيف فمن ابى فقال

معوية الخليفة لا تمارى   فان يهلك فسائسنا يزيد
فمن غلب الشقا عليه جهلا   تحكم في مفارقه الحديد

وقد جا ابو نواس باشارات اخر لم تجر العادة بمثلها وذلك ان الامين قال له مرة
هل تصنع لا قافية له قال نعم وصنع من فوره ارتجالا

ولقد قلت للمليحة قولي   من بعيد لمن يحبك   اشارة قبلة
فاشارت بمعصم ثم قالت   ايها العاشق المتيم   اشارة لا
فتنفست ساعة ثم اني   قلت للبغل عند ذلك   اشارة امش

فتعجب جميع من حضر المجلس من اهتدايه وحسن اتيانه وامر له الامين بصلة سنية

في التتبيع

ومن انواع الاشارة التتبيع وقوم يسمونه التجاوز وهو ان يريد الشاعر ذكر
شي فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه بالدلالة عليه واول من
اشار الى ذلك امرو القيس بقوله يصف امراة

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها   نووم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فقوله يضحي فتيت المسك تتبيع وقوله نووم الضحى تتبيع ثان ايضا وقوله
لم تنتطق تتبيع ثالث وانما اراد ان يصفها بالترف والنعمة وقلة الامتهان
في الخدمة وانها شريفة مكفية المونة فجا بما يتبع الصفة ويدل عليها افضل دلالة
ونظيره قول الاخطل يصف نسا

لا يصطلين دخان النار شاتية   الا بعود يلنجوج على فحم

يذكر انهن ذوات نعمة وشرف حال واين هذا من قول النابغة في معناه وفضله

يلبث

يلبث من السود اعقابا اذا انصرفت   ولا تبيع بجنبي نخلة البرما

كانها لم تكن هكذا سود العقبين بياعة للبرم كانت في غاية الحسن
والشرف والدعة وقال النابغة واراد ان يصف طول العنق وتمام الخلقة
فذكر القرط اذ كان مما يتبع وصف العنق فلم يسبقه الى ذلك احد من الشعرا

اذا ارتعثت خاف الجبان رعاثها   ومن يتعلق حيث علق يفرق

فجعل رعاثها تخاف ويفرق وعنده يبعد مسقطه فتناول هذا المعنى
عمر بن ابي ربيعة فاوضحه بقوله

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل   ابوها واما عبد شمس وهاشم

وتبعه ذو الرمة فزاد المعنى وضوحا بقوله

والقرط في حرة الذفرى معلقه   تباعد الحبل منها فهو يضطرب

واما قول الاسد الذبياني ماخوذ من قول عبيد بن الابرص

ناطوا الرعاث بمهوى لو يزل به   لاندق دون تلاقي اللبة القرط

ومن التتبيع قول الاخطل

اسيلة مجرى الدمع اما وشاحها   فجار واما الحجل منها فما يجري

فعنده التتبيع في ثلاثة مواضع وهي صفة الخد بالسهولة وصفة الخصر
بالدقة وصفة الساق بالغلظ   وقالت ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله   بين البيوت من الحيا سقيما

ارادت انه يجذب ويتعلق به في الحاجات لجوده وسودده وكثرة
الناس حوله وقيل انها ذكرت لعظم مناكبه ونحن نحمد دون ذلك ومن عجيب ما وقع
في هذا الباب من التجاوز قول اوس بن حجر

حتى يلف نخيلهم وبيوتهم   لهبا قاصية الحصان الاشقر

ويروى بخيلهم وبيوتهم اراد هم بابنة اللهيب فتجاوز وصفها
الى صفة اللهب بناحية الفرس لا تستقر دون الحرب التي هي المقصوده
بالصفه هكذا الروايه الصحيحه وبهذا التفسير فسره جلة العلما وقال
الجوهري بل اغراه باحراق النخل والبيوت ففعل ذلك ولا يكون على
هذا الراي الاخر من هذا الباب ومن التتبيع قول الحطيه

لعمرك ما قراد بني كليب اذا نزع القراد بمستطاع

وذلك ان الجمل اذا منع الخطام نزعوا من قرادته شيا فلان لذلك وسكن
اليه وذلك لصاحبه حتى يلقي الخطام في راسه فزعم الحطيه انهم لا
لا يخدعون عن عزهم وابايهم فيقدر عليهم

باب في التجنيس

التجنيس ضروب كثيرة منها المماثله وهي ان تتكرر اللفظة باختلاف
المعنى نحو قول زياد الاعجم وقيل الصلتان العبدي

فانع المغيرة للمغيرة اذ بدت شعوا مشعلة كنبح النابح

فالمغيرة الاول رجل والثانية الخيل التي تغير ثم انشد سيبويه

... ينحت فالقت بلدة فوق بلدة قليل بها الاصوات الا بغامها

البلدة الاولى صدر الناقة والثانية المكان من الارض وقال ابو نواس
في مثل الربيع

عباس عباس اذا احتدم الوغا والفضل فضل والربيع ربيع

ويروى اذا احتدم الوغى حاشيه الامدح ان يكون اذا اشتد
الوغا باسا لا عباسا فان كان قصد بعباس رجلا مشهورا بالشجاعه
فهو وجه جيد ويكون من باب قول الهذلي حتى كانك يا علي علي

ومن

ومن الشجعان عباس بن مرداس السلمي ومراده عمرو بن معديكرب فقال
هذا عباس بن مرداس لقد كنا نفرق به صبياننا في الجاهليه الا ان
يكون ابا نواس اراد ما جاء في الحديث من قوله القوا الكفار بوجوه مكفهره اي
غلاظ رجع ومن مليح هذا النوع قول ابن الرومي

للسود في السود اثار تركن بها لمعا من البيض يثني اعين البيض

فالسود الاول الليالي والسود الاخر شعرات الراس واللحيه والبيض
الاول الشباب والبيض الاخر النسا وزعم الحاتمي ان افضل تجنيس
وقع لمحدث قول عبد الله بن طاهر

واني للثغر المخوف لكالي وللثغر يجري ظلمه لرشوف

فهذا وما شاكله يسمى التجنيس المحقق والجرجاني يسميه المستوفي فمن بلى
التجنيس المحقق ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن يرجع الى الاشتقاق
او لم يرجع نحو قول احد بني عبس

وذلكم ان ذل الجار حالفكم وان انفكم لا تعرف الانفا

فاتفقت الانف والانف في جميع حروفهما دون البنا ورجعا الى اصل
واحد هذا عند قدامه افضل تجنيس وقع ومثله في الاشتقاق قول
جرير والجرجاني يسميه التجنيس المطلق قال وهو اشهر اوصافه

فما زال معقولا عقال عن الندى وما زال محبوسا عن الخير حابس

وقال جرير ايضا وفيه المضارعه والمماثله والاشتقاق انشده عبد الله بن المعتز

تقاعس حتى فاته المجد فقعس واعيا بنو اعيا وضل المضلل

وقال خلف بن خليفة الاقطع

فان يشغلونا عن اذان فاننا شغلنا وليدا عن غنا الولائد

يعني الوليد بن يزيد بن عبد الملك

وقال ابو تمام فاحكم المجانسة بالاشتقاق

بحوافر حفر وصلب صلب   واشاعر شعر وخلق اخلق

حفر جمع احفر يقال حافر احفر اذا كان مستديرا واسعا صلب يريد انه صلب الفقار واشاعر جمع اشعر وهو ما حول الحافر وشعر فيها شعر وذلك لصحته فاذا كان خلت الاشاعر من الشعر فهو لعيب خلق املس والخلاقة الملاسة اي جميع جلده املس وذلك مما يوصف به هذا من قصيدة مدح بها الحسن بن وهب ووصف فرسا حمله عليه وقبله هذا البيت

وبشغله نبذ كان قليلها   في صهوتيه بدء شيب المفرق

ذو اولق تحت العجاج وانما من صحة افراط ذاك الاولق

تغزى العيون به ويفرط شاعر   في نعته وصفا وليس بمغلق

فاما ما ليس راجعا الى اصل فقوله

سلم على الربع من سلمى بذي سلم   فجنس بثلاث لفظات ومثله قول البحتري

صدق الغراب لقد رايت شموسهم   بالامس تغرب في جوانب غرب

ولابي تمام

الاحباب اي حياة   وحيا ازمة وحية واد

ويقرب من هذا البيت نوع يسمونه المضارعة وهو على ضروب منها ان تزيد الحروف وتنقص نحو قول ابي تمام والجرجاني يسميه الناقص

يمدون من ايد عواص عواصم   تصول باسياف قواض قواضب

فقال عواص وعواصم وهما سوا لولا الميم الزايدة وكذلك قوله قواض قواضب

سوا

٥٥

سوا لولا البا ومع ذلك فان البا والميم اختان ومثله قول البحتري

فيا لك من حزم وعزم طواهما   جديد البلى تحت الصفا والصفايح

ومنها ان يتقدم الحروف ويتاخر كقول الطائي

بيض الصفايح لا سود الصحايف في   متونهن جلاء الشك والريب

فقوله الصفايح والصحايف هو الذي اردت. وقال البحتري

شواجر ارماح تقطع بينها   شواجر ارحام ملوم قطوعها

ومثله قول ابي الطيب

منعمة ممنعة رداح   يكلف لفظها الطير الوقوعا

وحكى ابن دريد ان اعرابيا شتم رجلا فقال لحى الله امة تقدم الى السلطان فقال انما قلت جلح الله فدرا عنه الحد قال ابو بكر لحجها اتاها وملجها وضعها وقال ابن هرمة

واطعن للقرن يوم الوغى   واطعم في الزمن الماحل

وابعد من هذا قليلا قول ساعدة بن جؤية الهذلي

رات شخص مسعود بن سعد بكفه   حديد حديث بالوقيعة معتد

ومن المضارعة بالتصحيف ونقص الحروف قول بعضهم

فان حلوا فليس لهم مقر   وان رحلوا فليس لهم مفر

وقال البحتري يمدح المعتز بالله

ولم يكن المعتز بالله اذ سرى   ليعجز والمعتز بالله طالبه

فجا بتصحيف مستوفى وقال

ما يبتغي هذا الغزال الغرير   من فتون مستجلب من فتور

وقال عزة واظنه قابوس بن وشمكير

ان المكارم في المكارم والمغانم في المغارم
وقال بعض العلماء مجالسة وجه الشيء عن الظن وتعدد في الوطن قضا
الوطر وقال اخر خلف الوعد خلق الوغد ومن الاسقاط الذي
لا يظهر الا في الخط قول قابوس

ومن يسر فوق الارض يطلب غاية   من المجد يسري فوق جمجمة النسر
ومن يتكلف في العالمين يجاره   فانا من العليا يجري على نجي

فبالوصل في النثر جانست يسري وصار لقاء النون الساكنة كسره ميما
من جمجمة كالتنوين فيها وكذلك صدر يجري جانست به نجي فاذا صرت الى
الخط زالت المجانسة وقد احدث المولدون تجانسا منفصلا يظهر
ايضا في الخط واكثر من يستعمله الميكالي وقابوس وابو الفتح البستي
واصحابه فمن ذلك قوله

عارضاه فيما جنى عارضاه   او دعاني امت بما او دعاني

وقال ايضا

وان اقر على رق انامله   اقر بالرق كتاب الانام له

وربما ضموا مثل هذا في القوافي فيأتي كالايطا وليس بايطا الا في اللفظ
مجازا ولا تجنيس الا كذلك قال المطوعي

امير كله كرم سعدنا   باخذ المجد منه واقتباسه
يحاكي البلبل حين يروع نبلا   ويحكي باسلا في وقت باسه

فالقافيتان كما ترى في اللفظ وليس بينهما في الخط تناسب الا مجاوزة الحروف
وهذا اسهل معنى لمن حاوله واقرب شيء لمن تناوله لكنه من باب الفراغ
وقلة الفايدة وهو مما لا يشك في تكلفه وقد كثر منه هاولا الساقة المتعقبون

في نثرهم

في نثرهم ونظمهم حتى برد وركّ واين هذا التعمل من قول ابي فراس
الحمداني ولم يبعد عنهم

سكرت من لحظه لا من مدامته   ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه   ولا الشمول ازدهتني بل شمايله
الوى بعزمي اصداغ لوين له   وغال صبري ما تحوي غلايله

فما كان من التجنيس هكذا فهو الجيد المستحسن وما ظهرت فيه الكلفة
فلا فايده فيه   اختلف الناس في قول الاعشى

ان تسد الحوص فلم تعدهم   وعامر ساد بني عامر

فقال الجرجاني هو مجانسة لان احدهما رجل والاخر قبيلة وقال غيره بل
معناها واحد وانا على خلاف راي الجرجاني لان الشاعر قال بني عامر
فاضاف البنين اليه ولو قال ساد عامرا يعني القبيلة لكان تجانسا غير
مدفوع كان الاصمعي يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا اذا كان من
شكله ويقول ليس بعربي خالص حكى ذلك ابن جني فاما ابن المعتز فقال
وهو اول من نحا هذا النحو وجمعه التجانس ان تشبه اللفظة في
تاليف حروفها على السبيل التي الف الاصمعي كتاب الاجناس عليها قال
والجنس اصل لكل شيء تتفرع منه انواعه وتعود كلها اليه كالانسان
هو جنس وانواعه عربي ورومي وزنجي واشباه ذلك   ابن بسام

فاشرب على الورد من وردية عتقت   كانها خده لم ترم ما مسقفا

ومن غرائب التجنيس قول دعبل في امراته سلمى

اني احبك حبا لو تضمنه   سلمى سميك ذل الشاهق الراسي

فقد جنس من غير ذكر جنس لان قوله سميك دال على مراده

في الترديد

وهو ان ياتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى اخر في البيت نفسه او في قسيم منه وذلك نحو قول زهير بن ابي سلمى

من يلق يوما على علاته هرما … يلق السماحة منه والندى خلقا

فعلق يلق بيوم ثم علقها بالسماحة … ولبعض الحجازيين

ومن لامني فيه حميم وصاحب … فرد بغيظ صاحب وحميم

والعلماء بالشعر مجمعون على تقديم ابي حية النميري وتفضيله في هذا الباب بقوله

الا حي من اجل الحبيب المغانيا … لبسن البلى مما لبسن اللياليا

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة … تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

فالترديد الذي انفرد فيه بالاحسان عندهم قوله لبسن البلى مما لبسن اللياليا وكذلك قوله اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ثم قال بعد تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا وسمع ابو الطيب باستحسان هذا النوع فجعله نصب عينه حتى مقته وزهد فيه لو لم يكن الا بقوله

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا … قلاقل عيس كلهن قلاقل

فهذه الالفاظ كما ترى كلهن قلاقل ونحوه قوله

اسد فرايسها الاسود يقودها … اسد تصير له الاسود ثعالبا الاخر

فما ادري كيف تخلص من هذه الغابة المملوءة اسودا وان نبغ هذا من قول

وصبح الوصال وليل الشباب … وصبح المشيب وليل الصدود

في التصدير

وهو ان ترد اعجاز الكلام على صدوره فيدل بعضه على بعض ويسهل استخراج قوافي الشعر اذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة وقد قسم هذا الباب

ابن المعتز

ابن المعتز على ثلاثة اقسام احدها ما يوافق اخر كلمة من البيت اخر كلمة من نصفه الاول نحو قول الشاعر

يلقى اذا ما الامر كان عرمرما … في جيش رأي لا يفل عرمرم

والاخر ما وافق اخر كلمة من البيت اول كلمة منه نحو قوله

سريع الى ابن العم يشتم عرضه … وليس الى داعي الندى بسريع

والثالث ما وافق اخر كلمة من البيت بعض ما فيه كقول الاخر

عزيز بني سليم اقصدته … سهام الموت وهي له سهام

والتصدير قريب من الترديد والفرق بينهما ان التصدير مخصوص بالقوافي ترد على الصدور فلا تجد تصديرا الا كذلك حيث وقع من كتب المولفين والترديد يقع في اضعاف البيت

في المطابقة

المطابقة عند جميع الناس جمعك بين الضدين في كلام او بيت شعر الا قدامة ومن اتبعه فانهم يجعلون الطباق استعمال المعنيين بلفظة واحدة مكررة وسمى قدامة هذا النوع الذي هو عندنا مطابقة تكافؤا ولم يسم التكافؤ احد غيره وعند النحاس في جميع من علمه قال الخليل يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد والصقتهما ذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال اصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الاربع وانشد لنابغة جعدة

وخيل يطابقن بالدارعين … طباق الكلاب يطان الهراسا

وقال الرماني المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان فيكون قول قدامة مساواة لفظ اللفظ وعلى رأي الخليل والاصمعي مساواة معنى لمعنى وقد يكون المراد ايضا مطابقة اللفظ للمعنى اي

موافقته يقال فلان يطابق فلانا على الامر اذا وافقه عليه وساعده فيه فيكون
مذهب قدامة ان اللفظة وافقت معنى ثم وافقت بعينها معنى اخر
ويصح هذا ايضا في قول الخليل في الطباق جمعك بين الشيئين على حذو واحد
فيكون البياضان المعنيين والحذو الواحد اللفظة اختار علي بن سليمان
الاخفش قول ابن الزبير الاسدي

رمى الحدثان نسوة آل حرب   بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا   ورد وجوههن البيض سودا

وهذا من التبديل على مذاهب الكتاب واختار ايضا قول طفيل

بساهم الوجه لم تقطع اباجله   يصان وهو ليوم الروع مبذول

ومن مليح ما رويته في المطابقة قول كثير بن عبد الرحمن يصف عينا

وعن بخلا تدمع في بياض   اذا دمعت وتنظر في سواد

وقال ايضا

ووالله ما قاربت الا تباعدت   بصرم ولا اكثرت الا اقلت

ومن الطباق قول الاخر ان المومن على خير ترحب به الارض وتستبشر
به السما ولن يساء اليه في بطنها وقد احسن على ظهرها
ابو الطيب يذكر خيل العدو الزاحفة للحرب

ضربن الينا بالسياط جهالة   فلما تعارفن ضربن بها عنا

فقوله ضربن الينا مجي اقدام وقوله ضربن عنا ذهاب فرار وهما ضدان
حاشيته من بديع الطباق قول جرير

وباسط خير فيكم بيمينه   وقابض شر عنكم بشماليا

وقول المتنبي وقد قيل لعله امير شعره

ازورهم

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي

وهذا على مذهب ابن رشيق مقابلة لا طباق لان المقابلة عنده
يكون في اكثر من الضدين ومن انواع الطباق قول قعنب بن خشرم يجمع

فان تقتلوني في الحديد فانني   قتلت اخاكم مطلقا لم يكبل

فقوله في الحديد ضد قوله مطلقا لم يكبل وان لم يات على متعارف
المضادة وكذلك قوله

فان يك انفي بان مني جماله   فما حسبي في الصالحين باجدعا

كانه قال فان يك انفي اجدع فما حسبي باجدع
حاشيته من مطابقة الحشو قول ابي تمام

عقلت السنهم عن قول لا   فهي لا تعرف الا هو لك

بقول هو لك في مقابلة لا ثنابه عن نعم وهذه مقابلة معنويه

في المقابلة

المقابلة بين التقسيم والطباق واكثر ما يجي المقابلة بين الاضداد
فاذا جاوز المطابق ضدين كان مقابلة فمثال ذلك ما انشده قدامة

فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح   وفي ومطوي على الغل غادر

فقابل النصح والوفا بالغل والغدر وهكذا يجب ان تكون المقابلة
الصحيحة لكن قدامة لم يبال بالتقدم والتاخير في هذا الباب ومن
اناشيد المقابلة قول النابغة الجعدي

فتى تم فيه ما يسر صديقه   على ان فيه ما يسوء الاعاديا

فقابل يسر بيسوء وصديقه بالاعادي وقال عمرو بن معدي كرب

ويبقى بعد حلم الله حلمي   ويفنى قبل زاد القوم زادي

فقال يبقى بعد فقال يعني بعد ومن جيد المقابلة قول عمرو بن الا[هتم]
البود منك الحول حتى اتى ... وحمد الساعة كالشهر
وهذا مليح لان الساعة من البود كالشهر من الحول حيث دق الشي
ومما سقط فيه غيلان من الشعر من جهة المقابلة وان كان فيها
وتشبيها قوله فيدع العز بن بابه رحمه الله
المحمد بين الملوك وبينه ... مسافة ما بين الكواكب والترب
لانه لما اتى بالملوك اولا وبضمير الممدوح وهو الهاء في بينه بعد ذلك
فاتى بالكواكب وهي كالمقابلة للملوك وبالترب وهو ما يقابل
الضمير بانحطاطه او حياله فحق الترتيب ان يكون هو الترب ويكون
الملوك مع الكواكب ولم يرد الا ان يجعله موضع الكواكب ويجعلهم موضع
الترب

في التقسيم

اختلف الناس في التقسيم فبعضهم يرى انه استقصاء الشاعر
جميع اقسام ما ابتدا به كقول بشار يصف هزيمة
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ... وتدرك من نجى الفرار مثاليه
فراح فريق في الاسارى ومثله ... قتيل ومثل لاذ بالبحر هارب
فالبيت الاول قسمان اما موت واما حياة تورث عارا ومثلبة
والبيت الثاني ثلاثة اقسام اسير وقتيل وهارب فاستقصى جميع
الاقسام ولا يوجد في ذكر الهاربين زيادة على ما ذكر ومثل ذلك قول
عمرو بن الاهتم الا انه قصر البيان
اشربا ما شربنا فخذ بل ... من قتيل وهارب واسير
فجمع الوجوه كلها في مصراع ومن التقسيم الجيد قول نصيب
فقال

فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم وفريق قال ويحك ما ندري
فلم يبق جواب سايل الا اتى به فاستوفى جميع الاقسام وزعم قوم
انه افضل بيت وقع فيه تقسيم ومن انشاده قدامة في هذا الباب
قول الشماخ يصف حمار وحش
متى ما تقع ارساغه مطمئنة ... على حجر يرفض او يتدحرج
فلم يبق الشماخ قسما ثالثا الا ان يقول يغوص في الارض وذلك
لا يلزم من جهة ان الحافر عند الجري وسرعة المشي يقذف الحجر الى
وراء الا انه لو اتى به لكان حسنا من اجل قوله مطمئنة ووقف
اعرابي بحلقة حسن البصري فقال رحم الله من تصدق من فضل او واسى
من كفاف او اثر على نفسه فقال الحسن ما ترك الاعرابي منهم
احدا الا وقد سأله وقال عمر بن ابي ربيعه
وهبها كشيء لم يكن او كنازح ... به الدار او من غيبته المقابر
فلم يبق مما يعبر به عن انسان مفقود قسما الا وقد اتى به
ومن التقسيم نوع هو هذا الاول الا ان فيه تكرار يجمعها
وترتيبا فضعف لذلك على متعاطيه وقل جدا واحسنه قول زهير
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ... ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا
فاتى بجميع ما يستعمل في وقت الحروب وزاد الممدوح رتبة
وبلغه في نهايته قول عنتره
ان يلحقوا اكرر وان يستلحموا ... اشدد وان يلفوا بضنك انزل
ومما يضاف اليهما قول طريح الثقفي
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا ... شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

وقال الحصين بن الحمام يخاطب بعض قومه

دفعناكم بالحلم حتى بطرتم وبالدفع حتى كان دفع الاصابع
فلما رأينا جهلكم غير منته وما قد مضى من حلمكم غير راجع
مسسنا من الاباء شيئا وكلنا الى حسب في قومه غير واضع
فلما بلغنا الامهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع

كانه يقول لكن اكرم منكم امهات فهذا هو التدريج ومن انواع التقسيم التقطيع كقول البحتري

فقف مشوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا او عذولا

وقال ابو الطيب

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

واذا كان تقطيع الاجزاء مسجوعا او شبيها بالمسجوع فذلك هو الترصيع عند قدامه وقد فضله واطنب في وصفه اطنابا عظيما وانشد ابيات ابي المثلم يرثي صخرا الغي

لو كان للدهر مال عند متلده لكان للدهر صخر مال قنيان
ابي الهضيمة ابا بالعظيمة متلاف الكريمة لا سقط ولا وان
حامي الحقيقة نسال الوديقة معتاق الوسيقة جلد غير ثنيان
رباء مرقبة مناع مغلقة ركاب سلهبة قطاع اقران
هباط اودية حمال الوية شهاد اندية سرحان فتيان
تعطيك ما لا تكاد النفس تسلمه من التلاد وهوب غير منان

وقال مسلم بن الوليد

كانه قمر او ضيغم هصر او حية ذكر او عارض هطل

وقال ابو تمام

وقال ابو تمام

تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأورى به زندي

وقد ادخل المولدون في هذا الباب اشياء عدوها تقسيما وتقطيعا نحو قول ابي العميثل

فاصدق وعف وجد وانصف واحتمل واصفح ودار وكاف واحلم واشجع
والطف ولن وتأن وارفق واتئد واحزم وجد وحام واحمل وادفع

وكقول ديك الجن

احل وامرر وضر وانفع ولن واخشن وريش وابر وانتدب للمعالي

وقول ابي الطيب

اقل انل اقطع احمل عل سل اعد زد هش بش تفضل ادن سر صل
لتزاكد حفدا وتبا غص حتى صنع
عش ابق اسم تد جد مر انه رع اسر نل غظ ارم صب احم اغز
اسب رع زع دل اثن بل

فهذه رقية العقرب كما قال ابن وكيع

في التسهيم

وقدامه يسميه التوشيح وقيل ان الذي سماه تسهيما علي بن هرون المنجم واما ابن وكيع فسماه المطمع نسبة ما يشبه المقابلة وهو الذي اختاره الحاتمي نحو قول جنوب اخت عمرو ذي الكلب

فاقسم يا عمرو لو نبهاك اذا نبها منك داء عضالا
اذا نبها ليث عريسة مفيتا مفيدا نفوسا ومالا
وخرق تجاوزت مجهوله بوجناء حرف تشكى الكلالا

فكنت النهار بها شمسه   وكنت دجى الليل فيه الهلالا

فقابلت مقيما بنفوس ومفيدا بمال ولما ذكرت في البيت الاخر النهار جعلته شمسا ولما ذكرت الليل جعلته هلالا لمكان القافيه ولو كانت رائيه لجعلته قمرا   ومن الصنعه في هذا الباب ان يكون معنى البيت مقتضيا قافيته وشاهدا بها دالا عليها كالذي اختاره قدامه للراعي وهو قوله

مقتضياً

وان وزن الحصى فوزنت قومي   وجدت حصى ضريبتهم رزينا

وهذا النوع الثاني اجود من الاول للطف موقعه والنوع الثالث شبيها بالتصدير وهو دون صاحبه الا ان قدامه لم يجعل بينهما فرقا وانشد للعباس بن مرداس

هم سودوا هجنا وكل قبيلة   يبين عن احسابها من يسودها

وانما اختير هذا النوع على ما ناسب المقابله والتصدير لان كل واحد منهما قد نول عليه من جهة اللفظ اما بالترتيب او باشتراك المجانسه والقافيه في بيت الراعي داله على نفسها بالمعنى وحده فما استحق احدهما اعجب وتمكنها اشد   وقد حكي ان ابن ابي ربيعه جلس الى ابن عباس رضي الله عنه فابتدا ينشد

تشط غدا دار جيراننا

فقال ابن عباس

وللدار بعد غد ابعد

فقال عمر هكذا صنعت   ويحكى عن عدي بن الرقاع انه انشد في صفة الظبيه وولده

تزجي اغن كان ابرة روقه   وغفل الممدوح

عنه فشكت فقال الفرزدق ما تراه يقول فقال قلم اصاب من الدواة مدادها واقبل عليه الممدوح فانشد كما قال لم يغادر حرفا   ومن جيد التشبيه قول الاخر

جيبي

جيبي غدا لا شك فيه مودع   فوالله ما ادري به كيف اصنع

اذا لم اشيعه تقطعت حسرة   وواكبدا ان كنت ممن يشيع

فيا يوم لا ادبرت هلاك محبس   ويا غد لا اقبلت هلاك مدفع

اردت البيت الاخر   وما اظن هذه التسميه الا من تشبيه البرود وهو ان ترى حسن ترتيب الالوان فتعلم اذا اتى احدها ما يكون بعده واما تسميته توشيحا فمن تعطف اثناء الوشاح بعضها على بعض وجمع طرفيه ويمكن ان يكون من وشاح اللولو والخرز والفواصل موقعه الاماكن فالعلم شبهوا هذه بها ولا شك ان الموشحات انما هي من هذا وبعض الناس يقول التوشيج بالجيم فان صح ذلك فانما هو من وشيجة العروق اذا اشتبكت فكان الشاعر شبك بعض الكلام ببعض واما تسميته المطمع فهو كذلك لما فيه من سهولة الظاهر وقلة الكلفه فاذا حوول واعتنع بعد مرامه

في التفسير

وهو ان يستوفي الشاعر شرح ما ابتدا به مجملا   قال ذو الرمه

وليل كجلباب العروس ادرعته   باربعة والشخص في العين واحد

احم علافي وابيض صارم   واعيس مهري واروع ماجد

ففسر الاربعه ما هي ورفع على الاضمار كانه قيل له ما الاربعه التي شخصها في العين واحد فقال هي كذا وكذا وكذا   ومن التفسير ما يفسر فيه الاكثر منه بالاقل وهو من باب الايجاز والاختصار وذلك ما اتت فيه الجمله بعد الشرح نحو قول ابي الطيب

من مبلغ الاعراب اني بعدها   جالست رسطاليس والاسكندرا

وملأت بحر عشارها فاضافني ... من بحر البدر النضار لمن قرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متملكا متبدا يا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كانما ... رد الاله نفوسهم والاعصرا
سنقوا لنا نسق الحساب مقدما ... واتى فذلك اذ اتيت موخرا

فقوله سنقوا لنا نسق الحساب مقدما واتى فذلك اذ اتيت تغيير مليح قليل النظير في اشعار الناس وتعلقت به فقلت

انى بعد اهل العلى ... بجملة شي شرح

ومن التغيير المستحسن قول ابي الطيب

ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

فقس وقابل كل نوع بما يليق به من غير تقديم ولا تاخير ومن التغيير قول محمود بن الحسين كشاجم

في جمعها مسكو مستوليه ... صرف ومنظوم من الدر
فالمسك للنكهة والخمر للريقه واللولو للثغر

وقال لقمان لابنه اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تود حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق

في الاستطراد

وهو ان يرى الشاعر انه يريد وصف شي وهو انما يريد غيره فان قطع او رجع الى ما كان فيه فذلك استطراد وان تمادى فذلك خروج واكثر الناس يسمون الجميع استطرادا والصواب ما بينته واصح الاستطراد قول السموال وهو اول من نطق به حيث يقول

وانا اناس لا نرى القتل سبة ... اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا ... وتكرهه اجالهم فتطول

واتبعه الناس فقال الفرزدق واجاد

كان فقاح الازد حول ابن مسمع ... اذا اجتمعوا افواه بكر بن وايل

ثم اتى جرير فاربى وزاد بقوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ... وضغا البعيث جدعت انف الاخطل

فهجا واحدا واستطرد باثنين وقال مخارق بن شهاب المازني يصف معزى

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جايع يتحوف

فوفد قيس هذا على النعمن بن المنذر فقال كيف المخارق بن شهاب فيكم فقال سيد شريف يمدح تيسه ويهجو ابن عمه وانشد الحاتمي في الخروج بالاستطراد من مدح الى ذم قول بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق

عرضت عليها ما اردت من المنى ... لترضى فقالت قم فجئني بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله ... كمن يشتهي لحم عنقا مغرب
سلي كل امر يستقيم طلابه ... ولا تذهبي يا درّ بي كل مذهب
فاقسم لو اصبحت في عز مالك ... وقدرته اعيا بما رمت مطلبي
فتى شقيت امواله بعفاته ... كما شقيت قيس بارماح تغلب

فهذا مليح اوله خروج واخره استطراد وملاحته ان مالكا من بني تغلب فصار الاستطراد زيادة في مدحه وزعم قوم انه يمدح مالك بن علي الخزاعي قيل اصل الاستطراد ان يريك الفارس انه فر وانما فر ليكر وكذلك الشاعر يريك انه في شي معرض له شي لم يقصده فذكره ولم يقصد حقيقة الا انه ومن الاستطراد نوع يسمى الادماج حكى احمد بن يوسف انه دخل على المامون وفي يده كتاب من عمرو بن مسعده

يردد فيه النظر فقال له لعلك افكرت في ترديدي النظر في هذا الكتاب قال نعم يا امير المومنين قال اني عجبت من بلاغته واحتياله لمراده كتب كتابي الى امير المومنين اعزه الله ومن قبلي من قواده واجناده في الطاعه والانقياد على احسن ما يكون عليه طاعة جند تاخرت ارزاقهم واختلت احوالهم الا انزى يا احمد الى ادماجه المساله في الاخبار واعفا سلطانه من الاكثار ثم امر لهم برزق ثمانية اشهر . وهذا النوع اقل في الكلام من الاستطراد المتعارف واغرب

في التفريع

وهو من الاستطراد كالتفريع من التقسيم وذلك ان يقصد الشاعر وصفا ثم يفرع منه وصفا اخر يزيد الموصوف توكيدا نحو قول الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية   كما دماؤكم يشفى بها الكلب

فوصف شيا ثم فرع شيا اخر للتشبيه شفا هذه بشفا هذه وقال ابن المعتز

كلامه اخدع من لحظه   ووعده اكذب من طيفه

فبينا هو يصف خدع كلامه فرع خدع لحظه ويصف كذب وعده فرع كذب طيفه وقال كشاجم

يتيح للناس مشايخ الصوفه   نسبته للعليل موصوفه

لو جعل الله فضلة عنها   ما طمع الناس منه في صوفه

ومن لطيف التفريع قول ابي الطيب يصف ليلا

اقلب فيه اجفاني كاني   اعد بها على الدهر الذنوبا

بينا هو يصف كثرة سهره وادارة الحاظه شبهها بكثرة ذنوب الدهر عنده ومن المستحسن قول ابي بكر محمد العلا الخوارزمي

سبح

سبح البديهة حين يسال لفظه   فكانما الفاظه من ماله

وكانما عزماته وسيوفه   من جودهن خلقن من اقباله

متبسم في الحرب تحسب انه   تحت العجاج ملثم بنعاله

واحسن ما سمعت في هذا الباب قول ابن الرومي

له سائس ماهر   يجول على متنه

ويطعن في دبره   افانين من طعنه

باطول من قرنه   واغلظ من دهنه

ومن التفريع ايضا قول ابي الطيب على غير هذا النظام

اسير الى اقطاعه في ثيابه   على طرفه من داره بحسامه

هذا التفريع من قول ابي تمام تناوله

وقالوا فما ادرك يصف بعض نيله   فقلت لهم من عنده كل ما عندي

واصله قول ابي نواس يصف كلب صيد   وكل خير عندهم من عنده

في الالتفات

وهو الاعتراض عند قوم وسماه اخرون الاستدراك حكاه قدامه وسبيله ان يكون الشاعر اخذا في معنى فيعرض له غيره فيعدل عن الاول الى الثاني فياتي به ثم يعود الى الاول من غير ان يخل بالثاني في شي بل يكون مما يشد الاول كقول كثير

لو ان الباخلين وانت منهم   راوك تعلموا منك المطالا

فقوله وانت منهم اعتراض كلام في كلام قال ذلك ابن المعتز وجعله بابا على حدته بعد باب الالتفات وسائر الناس يجمع بينهما وقال النابغة الذبياني

الا زعمت بنو عبس بأني ... الا كذبوا كبير السن فان
ويرويه آخرون للنابغة الجعدي الا زعمت بنو كعب وهو بالجعدي
اشبه لانه علا سنا فقوله الا كذبوا اعتراض وكذلك ما جرى مجراه
وانشدوا في الالتفات لبعض العرب

فظلوا بيوم دع اخاك بمثله ... على مشرع يروي ولما يصرد

فقوله دع اخاك بمثله التفات مليح وقال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر

ان الثمانين وبلغتها ... قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها التفات وقد عده جماعة من الناس تتميما والالتفات
اولى به واشكل بمعناه ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة
الاستطراد في آخر البيت وان كان ضده في التحصيل لان الالتفات
تاتي به عفوا او لم يكن لك في خلد فتقطع له كلامك ثم تصله بعد ان تثبت
والاستطراد تتقصده في نفسك وانت تحيد عنه في لفظك حتى تصل به كلامك
عند انقطاع آخره او تلقيه القاء وتعود الى ما كنت فيه وقد جاء الالتفات
في آخر البيت نحو قول امرئ القيس

ابعد الحارث الملك بن عمرو ... له ملك العراق الى عمان
مجاورة بني شمجى بن جرم ... هوانا ما اتيح من الهوان
ويمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك ذا الحنان

فقوله ما اتيح من الهوان وقوله حنانك ذا الحنان التفات
وحكي عن اسحق الموصلي انه قال قال لي الاصمعي اتعرف التفاتات
جرير قلت وما هي فانشدني

اتنسى اذ تودعنا سليمى ... بعود بشامة سقي البشام

ثم قال

ثم قال الا تراه مقبلا على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له وانشد
له عبد الله بن المعتز

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث ايتها الخيام

وانشد له ابن المعتز ايضا

طرب الحمام بذي الاراك فهاجني ... لا زلت في ظلل وايك ناضر

لم يعد ابن المعتز الالتفات الا ما كان من هذا النوع والا هو عنده الاعتراض
بكلام في كلام وقد احسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله
هو انصراف المتكلم عن الاخبار الى المخاطبة وعن المخاطبة الى الاخبار
وذلك قول الله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
وانشد بعده لابي عطا السندي يرثي يزيد بن عمر بن هبيرة

وانك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

وهذا هو الاستدراك ومثله قول زهير

حي الديار التي لم يبلها القدم ... بلى وغيرها الارواح والديم

وكذلك قول جرير

غدا باجتماع الحي نقضي لبانة ... واقسم لا نقضي لبانتنا غدا

وانشد ابن المعتز في هذا النوع وهو لبشار

نبئت فاضح قومه يغتابني ... عند الامير وهل علي امير

ومن مليح ما سمعته قول نصيب

وددت ولم اخلق من الطير انني ... اعار جناحي طائر فاطير

فقوله ولم اخلق من الطير عجيب ولما سمعت التي قيل فيها هذا البيت
تنفست نفسا شديدا فصاح ابن ابي عتيق قد والله اجبته باجن من

شعره ولو سمعك لنعق وطار فجعله غرابا لسواده وانشد الصولي للعباس بن الاحنف

قد كنت ابكي وانت راضية ... حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا ... تم فمالي في العيش من ارب

وقال سمعت ثعلبا يقول ما رايت احدا الا وهو يستحسن هذا الشعر وقال
عدي بن زيد العبادي وهو في حبس النعمان يخاطب ابنه زيدا ويحضضه

فلو كنت الاسير ولا تكنه ... اذا علمت معد ما اقول

في الاستثنا

وابن المعتز سميه توكيد مدح بما يشبه الذم وذلك نحو قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتايب

فجعل فلول السيف عيبا وهو اوكد للمدح وقال النابغة الجعدي

فتى كملت اخلاقه غير انه ... جواد فما يبقي من المال باقيا

فاستثنى جوده الذي يستاصل ماله بعد ان وصفه بالكمال وبهذا الاستثنا ازداد كماله وتاكد حسنه وكذلك قوله

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على ان فيه ما يسو الاعاديا

فكانه لما كان فيه ما يسو اعاديه لم يطلق عليه انه يسر فقط وذلك زيادة في مدحه وليس هذا الاستثنا على ما رسم النحويون فيطالب الشاعر بحذف الاستثنا الموقوف وانما سمي اصطلاحا وتقريبا ولم يسم حقيقة ومن مليح هذا النوع قول ابي هفان فقد تقدم به وجود فيه

ولا عيب فينا غير ان سماحنا ... اضر بنا والباس من كل جانب
فافنى الردى ارواحنا غير ظالم ... وافنى الندى اموالنا غير عايب

فقوله الا عيبهم اضرار السماح والباس بهم ليس بعيب على الحقيقة ولكن توكيد

مدح والمليح كل المليح قوله غير ظالم وغير عايب فهذا الاستثنا الثاني اعجب من الاول والطف موقعا وقال ابن الرومي

ليس له عيب سوى انه ... لا تقع العين على شبهه

فجعل انفراده في الدنيا بالحسن دون ان يكون له قرين يونسه عيبا وهو يريد توكيد حسنه وقال حاتم الطاي

وما تشتكي جارتي غير انني ... اذا غاب عنها بعلها لا ازورها
سيبلغها خيري ويرجع اهلها ... اليها ولم يقصر على ستورها

لما كان في ترك الزيارة اشكال بين مراده ومن اصحاب التاليف من يعد في هذا الباب ما ناسب قول الشاعر

فاصبحت مما كان بيني وبينها ... سوى ذكرها كالقابض الماء باليد

وقول الربيع بن ضبع الفزاري

فنيت وما يفنى صنيعي ومنطقي ... وكل امرى الا احاديثه فان

وليس من هذا الباب وانما هو من باب الاحتراس والاحتياط

في التتميم

وهو التمام ايضا وبعضهم يسمي منه ضربا احتراسا واحتياطا ومعنى التتميم ان يحاول الشاعر معنى فلا يدع شيا يتمم به حسنه الا اورده واتى به اما مبالغة واما احتياطا واحتراسا من التقصير وينشدون بيت طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي

لان قوله غير مفسدها تتميم للمعنى واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر ومثله قول جرير

فسقاك حيث حللت غير فقيده ... هزج الرواح وديمة لا تقلع

فقوله غير مفسدها تتميم لما اراد من دنوها وسقياها غير ان اصله ولا منية
اذ كانت العادة ان يدعى للغايب والميت بالسقيا فاحترس من ذلك
وقد عاب قدامة على ذي الرمة قوله

الا يا اسلمي يا دار مي على البلى   ولا زال منهلا بجرعايك القطر

بانه لم يحترس كما احترس طرفة ورد ذلك عليه بان الشاعر قد قدم الدعا
للدار بالسلامة في اول البيت وهذا هو الصواب ومنه ما انشد قدامه
والحاتمي وغيرهما

رجال اذا لم يقبل الحق منهم   ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

قال الحاتمي فان المعنى تم بقوله ويعطوه والا كان ناقصا ويجري مجراه
عندي انا قول عنتره

اثني علي بما علمت فانني   سهل مخالقتي اذا لم اظلم

فقوله اذا لم اظلم تتميم حسن وقال اخر

فلا يبعد الا من السوء انني   اليك وان شطت بك الدار نازع

فاستثناؤه السوء تتميم واحتراس جيد وقال ابو الطيب بن الوشا

لئن كان باقي عيشنا مثل ما مضى   فللموت ان لم ندخل النار اروح

ويجري على اثار هذه الاناشيد قول ابي محكان السعدي حين قدم للقتل

ولست وان كانت الي حبيبة   بباك على الدنيا اذا ما تولت

فاستثنى وان كانت الي حبيبة احتشاما مقدما على مظهره وهكذا قال فيه المبرد
ومن التتميم الحسن قول امرئ القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله   افانين جري غير كز ولا وان

فقوله قبل سؤاله تتميم حسن لقوله يعطيك افانين جري

في المبالغه

الناس مختلفون فيها فمنهم من يؤثرها ويقول بتفضيلها ويراها الغاية
القصوى في الجودة ومنهم من يعيبها وينكرها ويراها عيا وهجنة في الكلام
وقيل المبالغة تزيد حالات المعنى والبسه على المسامع فليست لذلك من احسن
الكلام ولا افخره لانها لا تقع موقع القبول كما يقع الاقتصاد وما قاربه
كما قال ذو الرمه

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل   وبين النقا اانت ام ام سالم

فلو انه قال انت ام سالم على نفي التشكك بل لو قال انت احسن من الظبية
لما حل من القلوب محل التشكك وكما قال جرير

فانك لو رايت عبيد تيم   وتيما قلت ايهم العبيد

فلو قال عبيدهم خير منهم لما ظن به الصدق ما ظن في تقريب المشابهة
لان من قربها لطافة تقع في القلوب وكذلك قول ابي النجم يصف عرق الخيل

كانه من زبد تسربله   في كرسف النداف لولا بلله

فلو قال انه الكرسف لم يكن في حسن هذا وهذا الكلام فالذي يظهر من
نحوه ان قايله لم يرد الا ما كان فيه بعد وليس كل مبالغة كذلك الا ترى ان
التتميم اذا طلبت حقيقته كان ضربا من المبالغة وان ظهر انه من انواع
المحتوم المستحسن وكذلك ما ناسب قول ابن المعتز

صببنا عليها ظالمين سياطنا   فطارت بها ايد سراع وارجل

وهذا عند جميع الناس من باب الحشو وهو عندي مبالغة فمن احسن المبالغة
التقصي وهو بلوغ الشاعر اقصى ما يمكن من وصف الشيء كقول عمرو بن الايهم التغلبي

ونكرم جارنا ما دام فينا   ونتبعه الكرامة حيث كانا

فتقصى ما يمكن أن يقدر عليه فتعاطاه ووصف به قومه ومن الغلو
أيضا ترادف الصفات كقول الله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه
موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فأما الغلو فهو الذي
ينكره من ينكر المبالغة ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه
وعيبت الاستعارة إلى كثير من محاسن الكلام ومن أبيات المبالغة
قول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد أنيابها إذا غرد الطائر المستحر

فوصف فاها بهذه الصفة سحرا عند تغير الأفواه بعد النوم فكيف
تظنها في أول الليل ومثل ذلك قوله يصف نارا وإن كان فيه إغراق

نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال

يقول نظرت إلى هذه المرأة تشب لقفال والنجوم كأنها مصابيح رهبان
وقد قال

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عال

وبين المكانين بعد أيام وإنما رجع القفال من الغزو والغارات
وجه الصباح فإذا رآها من مسافة أيام وجه الصباح وقد خمد سناها
وكل موقدها فكيف كانت أول الليل وشبه النجوم بمصابيح رهبان
لأنها في السحر تضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلها
أجمع لا سيما مصابيح الرهبان لأنهم يكلون من سهر الليل فربما نعسوا
ذلك الوقت وهذا مما أورده شيخنا أبو عبد الله وقال امرؤ القيس يصف فرسا

لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر

اراد

أراد طوله لأن العروس تجر ذيلها من الحياء وأما من الخيلاء وزعم
الجاحظ أن قول ذي الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته بأربعة والشخص في العين واحد

أراد الأسبوعة لا لونه وأكثر الناس على خلاف قوله ومن عجيب
المبالغة قول الله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن
هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فجعل المستخفي بالليل كالسارب
بالنهار وكل واحد منهما أشد مبالغة وأخفاه وأتم صفة

في الإيغال

وهو ضرب من المبالغة إلا أنه في القوافي خاصة لا يعدوها
والحاتمي وأصحابه يسمونه التبليغ وهو تفعيل من بلوغ الغاية
وذلك يشهد بصحة ما قلته وحكى الحاتمي أن التوزي قال قلت
للأصمعي من أشعر الناس قال الذي يجعل المعنى الخسيس بلفظه كبيرا
أو يأتي للمعنى الكبير فيجعله خسيسا أو ينقضي كلامه قبل
القافية فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى قال قلت نحو من قال
نحو الأعشى إذ يقول

كناطح صخرة يوما ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

فقد تم المثل بقوله وأوهى قرنه فلما احتاج إلى القافية قال
الوعل فزاد معنى قلت وكيف صار الوعل مفضلا على كل ما ينطح قال
لأنه ينحط من قنة الجبل على قرنه فلا يضره قال قلت ثم نحو
من قال نحو ذي الرمة في قوله

قف العيس في أطلال مية واسأل رسوما كأخلاق الرداء المسلسل

فتمم كلامه ثم احتاج الى القافيه فقال المسلسل فزاد شيا وليس بين الناس
اختلاف ان امرا القيس اول من ابتكر هذا المعنى بقوله يصف الفرس
اذا ما جرى شاوين وابتل عطفه تقول هزيز الريح مرت باثاب
فبالغ في صفته بان جعله على هذه الصفه بعد ان يجري شاوين ويبتل
عطفه بالعرق ثم زاد ايغالا في المبالغه بذكر الاثاب وهو شجر المرخ
في اضعاف اغصانه حفيف عظيم وشده صوت ومثل ذلك قوله
كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
فقوله لم يثقب ايغال في التشبيه واتبعه زهير فقال
كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم
فاوغل في التشبيه ايضا بتشبيهه ما تناثر من فتات الارجوان
بحب الفنا الذي لم يحطم لانه احمر الظاهر ابيض الباطن فاذا لم يحطم لم
يظهر فيه بياض البته وكان خالص الحمره وتبعهما الاعشى فقال يصف امراه
غرا فرعا مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
وكان الرشيد كثيرا ما يعجب بقول صريع
اذا ما علت منا ذوابة شارب تمشت به مشي المقيد في الوحل
ويقول قاتله الله ما كفاه ان جعله مقيدا حتى صيره في وحل
وانا اقول انه بيت الاعشى بعينه ومن الايغال قول
الطرماح العقيلي يصف قرنا بسعة المنخر
لا يكتم الربو الا ريث يخرجه من منخر كوجار الثعلب الخرب
فكونه كوجار الثعلب غاية في المبالغه فكيف اذا كان خربا
وقول الخنسا

وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار
فاوغلت ايغالا شديدا بقولها في راسه نار بعد ان جعلته علما وهو
الجبل العظيم وقال جميل
اني لاكتم حبها اذ بغضهم فمن يحب كما انشد الاغفال
الناشد الطالب الضاله واذا كانت غفلا ليس فيها سمه كان اشد
للبحث عنها واكثر للسوال ومن احسن ايغال المحدثين قول مروان بن ابي حفصه
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
فقوله اجزلوا اتى به في نهايه الحسن وكذلك قول بشار
وغران مزدون الثنا كانه اسامه ذو الشبلين حين يجوع
فقوله حين يجوع ايغال حسن وقال ابن المعتز
وداع دعا والليل بيني وبينه فكنت مكان الظن منه واعجلا
فقوله واعجل زياده وايغال وقال ابو الطيب في رثاء ام سيف الدوله
مشى الامرا حوليها حفاة كان المرو من زف الرئال
فالزف اصغر الريش والينه ولا سيما ريش النعام ولم يرض بذلك
حتى جعله زف رئال شبه به المرو وهو ما صغر من الحصا وحد
فجا فوق كل مبالغه وايغال ومن هذا الباب نوع يسمى الاستظهار
وهو نحو قول ابن المعتز لابن طباطبا العلوي او غيره
فانتم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم
فقوله المسلم استظهار لان العلويه من بني عم النبي صلى الله عليه وسلم ايضا
اعني ابا طالب ومات جاهليا فكان ابن المعتز انما زعم دخوله الى ميراث
الخلافه وليس بين الايغال وبين التتميم كبير فرق الا ان هذا في القافيه

لا يبعد وهاوذلك فى حشو البيت واشتقاق الايغال من الايجاد
يقال اوغل فى الارض اذا ابعد فيها حكاه ابن دريد قال وكل داخل فى شى
دخول مستعجل فقد اوغل فيه فعلى القول الاول كان الشاعر ابعد فى
المبالغه وذهب فيها كل الذهاب وعلى القول الثانى كانه اسرع الدخول
فى المبالغه بمبادرته هذه القافيه

فى الغلو

ومن اسمايه ايضا الاغراق والافراط ومن الناس من يرى ان
فضيلة الشاعر انما هى فى معرفته بوجوه الاغراق والغلو ولا ارى
ذلك الا محالا لمخالفة الحقيقه وخروجه عن الواجب والمتعارف
وقد قال الحذاق خير الكلام الحقايق فان لم تكن فما قاربها وناسبها
والغلو عند قدامه تجاوز فى نعت ما للشى ان يكون عليه وليس
خارجا عن طباعه كقول النمر بن تولب فى صفة سيف شبه نفسه به
تظل تحفر عنه ان ضربت به   بعد الذراعين والساقين والهادى
اذ ليس خارجا عن طباع السيف ان يقطع الشى العظم ثم يغوص
من بعد ذلك فى الارض ولان مخارج الغلو عنده على المجاز وعلى هذا
تاول اصحاب التفسير قول الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر
اى كادت وقال الجرجانى فى كتاب الوساطه الافراط مذهب
عام فى المحدثين وموجود فى كثير من الاوايل والناس فيه مختلفون
من مستحسن وقابل ومستقبح له راد وله رسوم متى وقف
الشاعر عندها ولم يتجاوز بالوصف حدها سلم ومتى تجاوزها اتسعت
له الغايه وادته الحال الى الاحاله وانما الاحاله نتيجة الافراط وشعبة من

الاغراق من ابيات الغلو للقدما قول مهلهل بن ربيعه
فلولا الريح اسمع من بحجر   صليل البيض تقرع بالذكور
وقد قيل انه اكذب بيت قالته العرب وبين حجر وهى قصبة باليمامه
وبين مكان الوقعه مسافة عشرة ايام ومن الغلو قول جرير
ولو وضعت فقاح بنى نمير   على خبث الحديد اذا لذابا
لانه لا يذوب واذا صرت الى ابى الطيب صرت الى اكثر الناس
غلوا وابعدهم فيه همة حتى لو قدر لما اخلى منه بيتا واحدا وحتى يبلغ
به الحال الى ما هو عنه غنى وله فى غيره مندوحه كقوله
يترشفن من فمى رشفات   هن فيه احلى من التوحيد
وان كان له فى هذا تاويل ومخرج بجعله التوحيد غاية المثل
بالحلاوه فيه وقوله
لو كان ذو القرنين اعمل رايه   لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف راس عازر سيفه   فى يوم معركة لاعيا عيسى
او كان لج البحر مثل يمينه   ما انشق حتى جاز فيه موسى
او كان للنيران ضوء جبينه   عبدت فصار العالمون مجوسا
فما دعاه الى هذا وفى الكلام عوض منه بلا تعلق عليه فكيف اذ قال
كانى دحوت الارض من خبرتى بها   كانى بنى الاسكندر السد من عزمى
فشبه نفسه بالخالق تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم انحط الى
الاسكندر وربما اخذ ابو الطيب اغراقه هكذا ونقص عنه ما بطنه اصحابه
وزياده فيه نحو قوله
تصد الرياح الهوج عنها مخافة   وتفزع فيها الطير ان تلقط الحبا

فكم بين خوف الرباح الهوج وصدودها وبين فزع الطاير ان تلقط
الحب واقزع الطير بطايبه التى تاكل الحب لضعفها وعدمها السلاح
واقل خيالك لو تمناك تحمى مزدرعات جماعه وقد رنح الجرجاني هذا
البيت على قول ابى تمام

لقد بث عبد الله خوف انتقامه على الليل حتى ما تدب عقاربه

فاعتبروا يا اولى الابصار ومما يشاكل قول ابى الطيب فى الخطاط
قول نصر الخابز

دبت من الهجر فلوزج بى فى مقلة الوسنان لم ينتبه
وكان لى فيما مضى خاتم فالان لو شيت تمنطقت به

فبين الاغراقين بون بعيد واختلاف شديد واحسن الاغراق
ما نطق فيه الشاعر والمتكلم بكاد وما شاكلها نحو لو وكان ولولا
وما اشبه ذلك الا تسمع ما اعجب قول زهير

لو كان يقعد فوق النجم من كرم قوم باحسابهم او مجدهم قعدوا

فبلغ ما اراد من الافراط وبنى كلامه على صحة ومما استحسنه الرواه
ونص عليه العلما قول امرى القيس يصف سنانا

جمعت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان

واذا نظرت الى قول ابى صخر

تكاد يدى تندى اذا ما لمستها وينبت فى اطرافها الورق الخضر

وفى قول ابى الطيب

وعجبت من ارض سحاب اكفهم من فوقها وصخورها لا تورق

لم يخف وجه الحكم بينهما على ان فى قول ابى الطيب عجبت بعض الملاحه

والمخالفه

والمخالفه للطبع فى حب الافراط وقلة المبالاه فيه اذ كان
ممكنا ان يقول ان الصخور اورقت ولغة القران افصح اللغات
وانت تسمع قول الله تعالى يكاد البرق فيه يخطف ابصارهم وقوله
اذا اخرج يده لم يكد يراها وقوله يكاد زيتها يضى ولو لم تمسسه
نار واشتقاق الغلو من غلوة السهم وهى مدى رميته يقال
غاليت فلانا مغالاه وغلاء اذا اختبرتما ايكما ابعد غلوة سهم
ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم جزى المذكيات غلاء وقد
جا فى حديث ذا حسن غلاء وغلاب بالياء ايضا واذا قلت غلا السعر
فانما يريد انه ارتفع وزاد على ما كان وكذلك غلت القدر غليانا
وغليا انما هو ان يجيش ماؤها ويرتفع والاغراق ايضا
اصله من الرمى وذلك ان يجذب السهم فى الوتر عند النزع حتى
تستغرق جميعه بينك وبين حنية القوس وانما يفعل ذلك لبعد
الغرض الذى ترميه

فى التشكك

وهو من مليح الشعر وطرف الكلام وله فى النفس حلاوه وحسن
موقع بخلاف ما للغلو والاغراق وفايدته الدلاله على قرب الشبهين
حتى لا يفرق بينهما ولا يميز احدهما من الاخر وذلك قول قول الوضاح
ابن محمد التميمى يمدح المستعين بالله

وقايلة والليل قد نشر الدجا فغطى بها ما بين سهل وفردد
ارى بارقا يبدو من الجوسق الذى به حل ميراث النبى محمد
اضاءت له الافاق حتى كانما راينا بنصف الليل نور ضحى الغد

فقلت هو البدر الذي نعرفه   والا يكن فالنور من وجه احمد
فاما قول ابي تمام حين قصد عبد الله بن طاهر بخراسان يذكر شكر
رفاقته واستبعادهم الطريق
يقول في قومس صحبي وقد اخذت   منا السرى وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الجود
فقد صرف المعنى عن وجهه وخالف به قصده ونسب الشك الى غيره
وقال اعرابي في بعض ابيات الوضاح بن محمد
اقول والنجم قد مالت مياسره   الى الغروب تامل نظرة حار
ألمحة من سنا برق رأى بصري   ام وجه نعم بدا لي ام سنا نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر   فلاح من بين حجاب واستار

في الحشو وفضول القول

وسماه قوم الاتكا وذلك ان يكون في البيت لفظ لا يفيد معنى وانما
ادخله الشاعر لاقامة الوزن فقط فان كان ذلك في القافية فهو الاستدعا
وقد ياتي في حشو البيت ما هو زيادة في حسنه وتقوية لمعناه من ذلك
قول عبد الله بن المعتز يصف خيلا
صببنا عليها ظالمين سياطنا   فطارت بها ايد سراع وارجل
وقد مر ذكره في باب المبالغة فقوله ظالمين حشو اقام به الوزن وبالغ في
المعنى اشد مبالغة من جهة حتى علمنا ضرورة ان اثباته بهذه اللفظة
هي حشو في ظاهر الامر افضل من تركها وهذا اشبه بالتتميم وقال الفرزدق
ستاتيك مني ان بقيت قصايد   يقصر عن تحبيرها كل قايل
فقوله ان بقيت حشو في ظاهر لفظه وقد افاد به معنى زايدا وهذا شبيه

بالالتفات من جهة وبالاحتراس من جهة اخرى فما كان هذا
فهو الجيد وليس بحشو الا على المجاز او بعد ان يبغت بالجوده
والحسن او يضاف اليه وانما يطلق اسم الحشو على ما لا فايده
فيه كقول ابي تمام يصف قصيده
خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى   والليل اسود رقعة الجلباب
فقوله في الدجى حشو لان في القسم الثاني ما يدل عليه مع زيادة المعاني
مليحتين فان لم يكن في القسم الاول كان الثاني باسره فضله والحذاق
يعيبون قول ابن الحداديه وهي امه واسمه قيس بن منقذ
ان الفواد قد امسى هايما كلفا   قد شفه ذكر سلمى اليوم فانتكسا
لحشوه فقد في موضعين من البيت يريد امسى واليوم على
تناقضهما ونعوا على ابي العيال الهذلي
ذكرت اخي فعاودني   صداع الراس والوصب
لان الصداع من ذكر ادواء الراس خاصة فليس لذكر الراس بعد معنى

في الاستدعا

وهو ان لا يكون للقافية فايده الا كونها قافيه فقط فتخلو حينيذ
من المعنى كقول ابي عدي القرشي يمدحه فلامه
ووقيت الحتوف من وارث وال وابقاك صالحا رب هود
فانه لم يات بهود صلى الله عليه ها هنا معنى الا كونه قافية وما
اعجب السيد الحميري في قوله
اقسم بالنجم وبالعشر وبالشفع ووتر ورب لقمان
فانظر الى قوله رب لقمان ما اكثر قلقه واشد تكلفه ومن انشد

قدامه قول على بن محمد صاحب البصره

وسابغة الاذيال زغف مفاضة   فكنفتها منى نجاد مخطط

فلا ادرى ما معنى هذا الشاعر فى تخطيط النجاد

فى التكرار

وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها واكثر ما يقع فى الالفاظ دون المعانى وهو فى المعانى دون الالفاظ اقل فاذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه ولا يجب للشاعر ان يكرر اسما الا على جهة التشوق والاستعذاب وان كان فى تغزل ونسيب كقول قيس بن ذريح

الا ليت لبنى لم تكن لى خلة   ولم تلقنى لبنى ولم ادر ما هيا

وعلى سبيل التنويه والاشاده وان كان فى مدح كقول ابى الاسد وبردى لحمزة بن بيض

ولائمة لامتك يا فيض فى الندى   فقلت لها لن يقدح اللوم فى البحر

ارادت لتثنى الفيض عن عادة الندى   ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر

مواقع جود الفيض فى كل بلدة   مواقع ماء المزن فى البلد القفر

كان وفود الفيض حين تحملوا   الى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

فتكرر اسم الممدوح ههنا تنويه به واشاده بذكره وتفخيم له فى القلوب والاسماع وكذلك قول الخنسا

وان صخرا لوالينا وسيدنا   وان صخرا اذا نشتوا لنحار

وان صخرا لتأتم الهداة به   كانه علم فى راسه نار

او على سبيل التعظيم للمحكى عنه انشد سيبويه

ت

لا ارى الموت يسبق الموت شى   نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

او على جهة الوعيد والتهديد ان كان عتاب موجع كقول الاعشى ليزيد بن مسهر الشيبانى

ابا ثابت لا تعلقنك رماحنا   ابا ثابت اقصر وعرضك سالم

وذرنا وقوما انهم عملوا لنا   ابا ثابت واقعد فانك طاعم

او على سبيل التوبيخ والتقرير كقول الحجاج

الى كم وكم اشيا منك تريبنى   اغمض عنها لست عنها بذى عمى

ومن المعيب فى التكرير قول ابى الطيب

عظمت فلما لم تكلم مهابة   تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

ولما انشد الصاحب هذا البيت قال ما اكثر عظامه مع انه من قول الطائى

تعظمت عن ذاك التعظم فيهم   واوصاك نبل القدر ان تتنبلا

ومن تكرير المعانى قول امرئ القيس وما رايت احدا ابنه عليه

فيا لك من ليل كان نجومه   بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كان الثريا علقت فى مصامها   بامراس كتان الى صم جندل

فالبيت الاول يغنى عن الثانى والثانى يغنى عن الاول ومعناهما واحد لان النجوم تشتمل على الثريا كما ان يذبل يشتمل على صم الجندل وقوله شدت بكل مغار الفتل مثل قوله علقت بامراس كتان.

ويقرب من ذلك وليس منه قول كثير

وانى وتهيامى بعزة بعدما   تخليت مما بيننا وتخلت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما   تبوا منها للمقيل اضمحلت

كانى واياها سحابة ممحل   رجاها فلما جاوزته استهلت

لان كثير انصرف فجعل رجاالاول ظل الغمامه ليقيل تحتها من حرارة
الشمس فاضمحلت وتركته ضاحيا وجعل المحل في البيت الثاني يرجو
سحابة ذات ماء فامطرت بعد ان جاوزته

في الاطراد

ومن حسن الصنعه ان تطرد الاسما من غير كلفة ولا حشو فارغ فانها اذا
اطردت دلت على قوة الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر وذلك نحو قول الاعشى
اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد   وانت امرؤ ترجو شبابك وايل
فاتى كالماء الجاري اطرادا وقلة كلفة وبين النسب واخرجه من موضع
اللبس والشبهة ولما سمع عبد الملك بن مروان قول دريد بن الصمة
قتلنا بعبد الله خير لداته   وذاك ابن اسما بن زيد بن قارب
قال كالمتعجب منه لولا القافيه بلغ به ادم وقال الحارث
ابن دوس الايادي
وشباب حسن اوجههم   من اياد بن نزار بن معد
فاطردت له ثلاثة اسما لا كلفة فيها واما من اتى باكثر من هذا
ومن الاول فالاخر في قوله
من يكن رام حاجة بعدت عنه   واعيت عليه كل العياء
فلها احمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء
فجا كلامه نسقا واحدا الا انه قد شغل البيت وفضل بين
الكلام بقوله المرجى غير ان محاسنه رجا هونت خطبه وغفرت ذنبه

في التضمين والاجازه

اجود التضمين ان يصرف الشاعر المضمن وجه البيت المضمن عن معنى

قابله

قابله الى معناه نحو قول بعض المحدثين وينسبه قوم الى ابن الرومي
يا سايلي عن جعفر عهدي به   رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمايه   جفت اعاليه واسفله ندي
ويروى عن خالد فصرف الشاعر قول النابغه في صفة الثغر
تجلو بقادمتي حمامة ايكة   بردا اسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمايه البيت الى معناه الذي اراده والاجازه بنا
الشاعر بيتا او قسيما يزيده على ما قبله وربما اجاز بيتا او قسيما بابيات
كثيره فاما ما اجيز فيه قسيم بقسيم فقول بعضهم لابي العتاهيه اجز
برد الما وطابا   فقال   حبذا الما شرابا
واما ما اجيز فيه بيت ببيت فقول حسان وقد ارق ذات ليلة فقال
متاريك اذناب الامور اذا اعترت   اخذنا الفروع واجتنبنا اصولها
وارتج عليه فقالت ابنته يا ابه الا اجيز عنك قال او عندك ذلك قالت
نعم قال فافعلي فقالت
مقاويل للمعروف خرس عن الخنا   كرام يعاطون العشيره سولها
فحمي الشيخ عند ذلك فقال
وقافية مثل السنان رزيتها   تناولت من جو السما نزولها
فقالت ابنته
يراها الذي لا ينطق الشعر عنده   ويعجز عن امثالها ان يقولها
وذكر ان العباس بن الاحنف دخل على الدلفا فقال اجيزي عني هذا البيت
اهدى له احبابه اترجة   فبكى واشفق من عيافة زاجر
فقالت غير مفكره

خاف التلون اذ اسنه لانها   لونان باطنها خلاف الظاهر
تخلف لها بكل الايمان وكانت تعزه لين ظهر هذا البيت لا ان دخلت
الى منزلكم ابدا واضافة الى بيته   والاجازة في هذا الموضع مشتقة
المعنى من الاجازة في السقي تقول اجاز فلان فلانا اذا سقى له او سقاه
الشك مني واما اللفظة فصحيحه فصيحه وقال ابن السكيت يقال للذي
يرد على اهل الما يستسقي مستجيز   قال القطامي

وقالوا فقيم قيم الما فاستجز   عبادة ان المستجيز على قبر

ومن هذا الباب نوع يسمى التمليط وهو ان يتساجل الشاعران
فيصنع هذا قسيما وهذا قسيما لينظر ايهما ينقطع قبل صاحبه كما حكي
وقد تقدم ذكره في باب ادب الشاعر وهو ان امرا القيس قال للتوم اليشكري
ان كنت شاعرا كما تقول فملط انصاف ما اقول فاجزها قال نعم
فقال امرو القيس

احار ترى بريقا هب وهنا   فقال التوام
كنار مجوس تستعر استعارا   فقال امرو القيس
ارقت له ونام ابو شريح   فقال التوام
اذا ما قلت قد هدا استطارا

ولم تزل الاكابر يصنع هذا قسيما وهذا قسيما الى اخر الابيات وربما
ملط شعرا جماعة كما حكي ان ابا نواس والعباس بن الاحنف
والحسين بن الضحاك الخليع ومسلم بن الوليد الصريع خرجوا في
منتزه لهم ومعهم يحيى بن المعلى فقام يصلي بهم فنسي الحمد وقرا قل هو
الله احد فارتج عليه في نصفها   فقال ابو نواس اجيزوا

اكثر

اكثر عني غلطا   في قل هو الله احد   فقال العباس
قام طويلا ساهيا   حتى اذا اعيى سجد   فقال الصريع
يزحر في محرابه   زحير حبلى بولد   فقال الخليع
كانما لسانه   شد بحبل من مسد

وانشد في هذه الابيات بعض اصحابنا على طريق الاستملاح لها وفي
هذا الذي يعجز الناس عنه قلت ما بال عباس لم يقل بعد البيت الاول

ونسي الحمد فما   مرت له على خلد

لا سيما وقد كان ذلك حقيقة وكذلك جرت الحكاية فقال لي من البيت
قلت ابن رشيق   واشتقاق التمليط من احد شيئين احدهما ان
يكون من الملاطين وهما جانبا السنام في مرد الكتفين قال جرير

ظللن حوالي خدر اسما وانتحى   باسماء موار الملاطين اروح

فكان كل ملاط اي جانب من البيت وهما عند ابن السكيت العضدان
والاخر وهو الاجود ان يكون اشتقاقه من الملاط وهو الطين يدخل
في البنا يملط به الحائط ملطا اي يدخل بين اللبن حتى يصير شيا واحدا
واما الملط فهو الذي لا يبالي ما صنع والملط الذي لا شعر له في جسده
فما يحل الاشتقاق فيهما منه وجه

في الاشتراك

من الاشتراك في اللفظ قول الابيرد يرثي اخاه
وقد كنت استعفي الاله اذا اشتكى   من الاجر لي فيه وان عظم الاجر
وقول ابو نواس في صفة الخمر
ترى العين تستعفيك من لمعانها   وتحسر حتى ما تقل جفونها

وهذا من المشترك الذي لا يعد سرقة ومن الاشتراك في المعنى قول
عبدة بن الطبيب يصف ثورا وحشيا

مجتاب نصع جديد فوق نقبته ... وفي القوائم مثل الخال سراويل

وقول الطرماح يصف ظليما

مجتاب شملة برجد لسراته ... قدرا واسلم ما سواه البرجد

فوصف الاول بياض الثور وسواد قوائمه وتخطيطها فشبه ظهره
بان عليه نصعا جديدا وهو الثوب الابيض وشبه ما في قوائمه من
السواد والتخطيط بسراويل من الخال وهو ضرب من الوشي وقال
الثاني انه مجتاب شملة برجد يريد ما على الظليم من قرونه والبرجد
كساء اسود مخمل وجعل الشملة قدر السراة دون رجليه وعنقه فدل
على بياضهن وقال عنترة

صعل يعود بذي العشيرة بيضه ... كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم

فشبهه بعبد طويل عليه فرو اصلم اي قصير الذيول وانما خص الفرو
لانهم كانوا يلبسونه مقلوبا وجعله عبدا للبياض ساقيه وعنقه وانها
الحمرة يعني صفات الزعر ولم تكن العبيد ذلك الوقت الا بيضانا
فهذا اشتراك في وصف الظليم والقوائم واختلاف في اللفظ والعبارة

في اغراض الشعر وفنونه

قال البحتري كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع
ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت ابا
تمام وانقطعت اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول ما قال لي يا ابا
عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم واعلم ان اولى الاوقات

بان يقصد الانسان فيه الى تاليف الشي او حفظه وقت السحر لان
النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم فان اردت
التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وقلق
الاشواق واذا اخذت في مدح فاشهر مناقب الممدوح واياك
ان تشين شعرك بالالفاظ الرديه وكن كانك خياط يقطع الثياب
على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل
الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة
الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر
شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسنه العلما فاقصده وما تركوا
فاجتنبه

في النسيب

النسيب والتغزل والتشبيب كلها بمعنى واحد فاما الغزل
فهو الف النسا والميل اليهن والتخلق لما وافقهن فمن جعله بمعنى
التغزل فقد اخطا حق النسيب ان يكون حلو الالفاظ رسلها قريب
المعاني سهلها غير كز ولا غامض وقال الحاتمي من حكم التشبيب
الذي يفتتح به الشاعر كلامه ان يكون ممزوجا بما بعده من مدح او ذم
متصلا به غير منفصل منه فان القصيدة مثلها مثل خلق الانسان
في اتصال بعض اعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الاخر وباينه
في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنه وتعفي معالم جماله
ومن جيد النسيب قول البحتري

مردد ما خففت منه الخصور الى ... ما في المآزر فاستثقلن اردافا

اذا نضون شفوف الريط اونة ... قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا

والبحترى ارق الناس نسيبا واملحهم طريقة ولاسيما اذا ذكر الطيف
فانه الباب الذى شهر به ولم تكن لابى تمام حلاوة توجب له حسن
التغزل وانما يقع له من ذلك الشاذة اليسير مثل قوله

ارامة كنت مالف كل ريم — لو استمتعت بالانس المقيم
ادار البوس حسنك التصابى — الى حتى حبات النعيم
ومما عظم البرحاء انى — شكوت فما شكوت الى رحيم

فاما ابو الطيب فمن مليح ما سمع قوله

كيبا توقانى العواذل فى الهوى — كما يتوقى ريض الخيل حازمه
قفى تغرم الاولى من اللحظ مهجتى — بثانية والمتلف الشى غارمه
سقاك وحيانا بك الله انما — على العيس نور والخدور كمايمه

وقوله فى ذكر ربع احباب

ودسنا باخفاف المطى ترابها — فلازلت استشفى بلثم المناسم
ديار اللواتى دارهن عزيزة — بطول القنا يحفظن لا بالتمايم
حسان التثنى ينقش الوشى مثله — اذا مس فى اجسادهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله — كان التراقى وشحت بالمباسم

الاصمعى عن ابى عمرو قال اغزل بيت قالته العرب قول ابن ابى ربيعه

فتضاحكن وقد قلن لها — حسن فى كل عين من تود

وكان الاصمعى يقول اغزل بيت قالته العرب قول امرى القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربى — بسهميك فى اعشار قلب مقتل

وحكى عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك انه قال لم تقل العرب بيتا
اغزل من قول جميل

بكل حديث بينهن بشاشة — وكل قتيل عندهن شهيد

وقال عزه الاحوص اغزل الناس بقوله

اذا قلت انى مشتف بلقايها — وحم التلاقى بيننا زادنى سقما

وقال اخرون بل قول جميل

يموت الهوى منى اذا ما لقيتها — ويحيى اذا فارقتها فيعود

وقال اخرون بل جرير بقوله

فلما التقى الحيان القيت العصى — ومات الهوى لما اصيبت مقاتله

والاحوص عندى اغزلهم وهذه الثلاثة ابيات بزيادته سقما اذا
التقى بالمحبوب وقال الحاتمى اغزل ما قالته العرب قول ابى صخر

فيا حبها زدنى جوى كل ليلة — ويا سلوة الايام موعدك الحشر

وقال ابو عبيده ما حفظت شعر المحدث الا قول ابى نواس

كان ثيابه اطلعن من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير من اجفانها الحورا
وخد سابرى لو تصوب ماوه قطرا

وللشعرا اسما تخف على السنتهم وتحلو فى افواههم كثيرا ما ياتون
بها زورا نحو ليلى وهند وسلمى ودعد ولبنى وعفرا واروى ونعم
واسما وريا وهيه والرباب وجمل واشباههن فاما عزه وبثينه
فقد جاها كثير وجميل حتى كانا حرما على الشعرا ومن عيوب
هذا الباب ان يكثر التغزل ويقل المدح كما حكى عن شاعر
انه نصر ابن سيار بارجوزة فيها مائة بيت نسيبا وعشرة ابيات

مدحا فقال له نصر والله ما تركت كلمة عذبة ولا معنى لطيفا الا وقد
شغلته عن مدحي بنسيبك فان اردت مدحي فاقتصد في النسيب فغدا عليه فانشده

هل تعرف الدار لام الغمر   دع ذا وحبر مدحة في نصر

فقال نصر لا ذاك ولا هذا ولكن بين الامرين ويعاب على الشاعر اذا
شبب ان يفتخر او يتعاطا قدرة كما اخذ على عباس قوله

فان تقتلوني لا تفوتوا بمهجتي   مصاليت قومي من حنيفة او عجل

وعيب على الفرزدق وهو صميم بني تميم قوله   نذروا

يا اخت ناجية بن سامة انني   اخشى عليك بني ان طلبوا دمي

اللهم الا ان يكون النسيب مجازا كالذي يصنع في بسط القصايد
فان ذلك لا باس به ولا مكروه فيه وسمع ابن ابي عتيق قول عمر بن ابي ربيعه

بينما ينعتنني ابصرنني   دون قيد الميل يعدو بي الاغر
قالت الكبرى اتعرفن الفتى   قالت الوسطى نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها   قد عرفناه وهل يخفى القمر

فقال له انت لم تنسب بهن وانما نسبت بنفسك انما كان ينبغي لك ان
تقول قالت لي فقلت لها فوضعت خدي فوطيت عليه وكذلك قال له
كثير لما سمع قوله

قالت لها اختها تعاتبها   لنفسدن الطواف في عمر
قومي تصدي له ليبصرنا   ثم اغمزيه يا اخت في خفر
قالت لها قد غمزته فابى   ثم اسبطرت تشتد في اثري

فهكذا ينبغي للمراة انما توصف بانها مطلوبه ممتنعه قال
بعضهم اظنه عبد الكريم العادة عند العرب ان الشاعر هو المتغزل

المتماوت وعادة العجم جميعا ان يجعلوا المراة هي الطالبة والراغبة
المخاطبة وهذا دليل الخيرة في العرب وغيرتها على الحرم
وعاب كثير على نصيب قوله

اهيم بدعد ما حييت فان امت   فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي

حتى انه قال كانك اغتممت بمن يشغل بها بعدك وهو لا يكنى
ومثل هذه الحكاية ما قاله بعض الكتاب وقد دخل على علي بن
عبد الله الجعفري وهو محبوس فقال ان هذا الجعفري الذي
يتحدث في شعره قال علي فعلمت انه يريد لقولي

ولما بدا لي انها لا تحبني   وان هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت ان تهوى سواي لعلها   تذوق صبابات الهوى فترق لي

فقلت انا هو جعلت فداك وانا الذي اقول في العزه

ربما سرني صدودك عني   وطلابيك وامتناعك مني
حذرا ان اكون مفتاح غيري   واذا ما خلوت كنت التمني

ويعاب ما ناسب قول جميل

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها   ولكن طلابيها لما فات من عقلي

لان الصواب قول عباس لو سلم

ابكي وقد ذهب الفواد وانما   ابكي لفقدك لا لفقد الذاهب

فاما طرد الخيال والمجازاه في المحبه فهو مذهب مشهور قد ركبه
جلة الشعرا ورواه مروة منهم طرفة ولبيد وجرير وجميل
فقال طرفة وهو اول من طرقه

فقل لخيال الحنظلية ينقلب   اليها فاني واصل حبل من وصل

وقال لبيد

فاقطع لبانة من تعرض وصله   ولشر واصل خلة صرامها

يقول اقطع المراد ممن تعرض وصله للقطيعه فان شر من وصلك من قطعك بلا ذنب يريد الذى تعرض وصله وتقال تعرض النبى اذا فسد حكاه الخليل ومن الناس من يرواه والخير واصل خلة يقول ان خير من وصل الخله من قطعها باستحقاق يعنى نفسه

وقال جرير

هل تنتك زايرة القلوب وليس ذا   وقت الزياره فارجعى بسلام

على ان قوما زعموا انه كان محرما فلذلك طردا الخيال كانه تحرج ولبس طرد عبث   وقال جميل

ولست وان عزت على بقايل   لها بعد صرم يا بثين صلينى

وجرى على سنن هاولا جماعه من المولدين فاعتقدوا هذا المذهب قولا وفعلا حتى تعداه بعضهم الى القتل كعبد السلام بن رغبان ونصر الخابز ومن ما ثلهما من الشطار وكل ما لا يليق بالمحبوب فهو مكروه فى باب النسيب فاكثر عزة لكثير وتعار بثينه ويحك ما اردت بنا حين قلت

وددت وبيت الله انك بكرة   هجان فانى مصعب ثم نهرب

كلانا به عر فمن يرنا يقل   على حسنها جربا تعدى واجرب

نكون لذى مال كثير مغفل   فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

اذا ما وردنا منهلا صاح اهله   علينا فلا تنفك نرمى ونضرب

لقد اردت بنا الشقا اما وجدت امنية اوطا من هذه تخرج من

عنها خجلا وانما اقتدى بالفرزدق حيث يقول وهو من سوا الاتباع

الا ليتنا كنا بعيرين لا نرد   على حاضر الا نشل ونقذف

كلانا به عر نخاف قرافه   على الناس مطلى المشاعر اخشف

بارض خلا وحدنا وثيابنا   من الريط والديباج درع وملحف

ولا زاد الا فضلتان سلافة   وابيض من ماء الغمامة قرقف

واشلاء لحم من حبارى يصيدها   اذا نحن شينا صاحب متالف

لنا ما تمنينا من العيش ما دعا   هديلا بغصان حمايم هتف

واذا كانت بعيرا فما هذه الاهبه التى كلها للحيوان الناطق لولا انه ردها الى نفسه حقيقة والا فما احسن الجمل تشوا ان يصيد الحبارى بالبان

في المدح

وسبيل الشاعر اذا مدح ملكا ان يسلك طريق الافصاح والاشاده بذكر الممدوح وان يجعل معانيه جزله والفاظه نقيه غير مبتذله سوقيه ويجتنب مع ذلك التقصير والتطويل فان للملك ساٰمه وضجر ايما عاب من اجلهما من لا يعاب وحرم من لا يريد حرمانه وقد ريت البحترى اذا مدح الخليفه كيف يقل الابيات ويبرز وجوه المعانى فاذا مدح الكتاب عمل طاقته وبلغ مراده واذا كان الممدوح ملكا لم يبال الشاعر ما قال فيه ولا كيف اطنب وذلك محمود وسواه المذموم وان كان سوقه فذال والتجاوز به خطته فانه متى تجاوز خطته كان كمن نعته منها وكذلك لا يجب ان يقصر به عما يستحق ولا ان يعطيه صفة غيره فيصف الكاتب بالشجاعه والقاضى بالجبيه والمهابه وكذلك لا يجوز ان يمدح الملك بمثل ما يمدح غيره من الروسا وان كانت

فضيلة وذلك مثل قول البحتري في مدح المعتز بالله

لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم يصده

فانه انكر عليه ابو العباس احمد بن عبد الله فقال ومن ذا يعنف امير المومنين على الكرم او يصده هذا بالهجا اولى منه بالمدح ومن المدح المنصوص عليه قول زهير

وفيهم مقامات حسان وجوههم ... واندية ينتابها القول والفعل
وان جيتهم الفيت حول بيوتهم ... مجالس قد يشفى باحلامها الجهل
على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم ... فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يالوا
فما كان من خير اتوه فانما ... توارثه اباء ابايهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه ... وتغرس الا في منابتها النخل

حاشيه قال ابن شهيد القيرواني اكثر الناس يتكلم على استحسان قول زهير

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وهو ان قصد به مدح سادة من الناس فقد ذمهم بانواع الذم فاول ذلك اخباره ان فيهم مكثرين ومقلين فلو كان مكثرهم كرما لبذلوا للمقلين الاموال حتى يستووا في الحال وليشبهوا الذين قال فيهم حسان

الملحقين فقيرهم بغنيهم ... والمشفقين على اليتيم المرمل

هذا وانه غاية المدح ثم اسمع ما في البيت سوى هذا من الخلل والزلل ففي القسم الاول عيوب على المكثرين منها انهم ضيعوا القريب كما تقدم ورعوا حق الغريب وصلة الرحم اولى ما بدي به ومن مكارم العرب

حسبها

حسبها على انسابها وذبها عن احسابها ثم اخبر ان المكثرين ليس يسمون باكثر من الاستحقاق في قوله حق من يعتريهم ومن اعطى الحق فانما انصف ولم يتفضل بما وراء الانصاف والزيادة على الانصاف امدح ثم اخبر ان المقلين على قصور ايديهم اكرم طباعا من مكثريهم على قدرتهم في قوله وعند المقلين السماحة والبذل فالبذل مع الاقلال مدح عظيم وايثار والسماحة اعطا عن الايسر فدخ لسعه وهذا من لا يحظى منه بطايل وذم الذين يرجوا منهم جزيل النايل وهذا غاية الغلط في الاختيار وفي ترتيب الاشعار رجع وكذلك قوله

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ... ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ... ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا
فضل الجواد على الخيل البطاء فلا ... يعطي بذلك ممنونا ولا نزقا
هذا وليس كمن يعيى بخطبته ... وسط الندي اذا ما ناطق نطقا
لو نال حي من الدنيا بمكرمة ... افق السما لنالت كفه الافقا

ومما يكره ان يمدح الملوك بما ناسب قول موسى شهوات او غيره

ليس فيما بدا لنا منك عيب ... عابه الناس غير انك فان
انت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير ان لا بقاء للانسان

وذكر عن سليمان بن عبد الملك انه خرج من الحمام وهو الخليفة يريد الصلاه ونظر في المراة فاعجبه جماله وكان حسن الوجه فقال انا الملك الشاب ونطقت احدى حظاياه فقال كيف تريني فتمثلت بالبيتين فتطير منهما ورجع ثم وماتت تلك الليلة الاجنا ومن ابشع ما في ذلك قول ابي تمام

حاشية لم يرد الحق الشرعي وانما اراد به ما يرتبه الكرام على نفوسهم من ... ثم نقض العرب ابن شرف لفظته وذكر ان المقلين وان فقدهم الاقلال عن ... فقد يمنحهم السماحة والبذل ... ابن شرف ان كان ... عطاهم ...

فليطل عمره فلو مات وطوس معقبها ما مات فيها عزيبا
وما الذي دعاه الى ذكر الموت هاهنا اجتمع الناس على تقديم كعب بن زهير
بمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحمله الناقة الادما معتجرا   بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وفي عطافيه او اثناء ريطته   ما يعلم الله من دين ومن كرم
والجهال يرون البيت الاول لابي دهبل الجمحي وثانيه قول العجاج
يحملن كل سودد ونخر   يحملن ما ندري وما لا ندري
قال الاصمعي واصله قول الحارث بن حلزة
وفعلنا بهم كما علم الله   وما ان للحائنين جزاد
قال ولم يقل شعرا احسن من هذه الثلاثة المعاني قال المبرد من
الشعر من يجل المدح ليكون ذلك وجها حسنا للبلوغ الارادة مع خلوه
من الاطالة وبعده عن الاكثار وذلك نحو قول الحطيه
يزور فتى يعطي على الحمد ماله   ومن يعط اثمان المكارم يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله   ويعلم ان المرء غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ما سالته   تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تاته تعشو الى ضوء ناره   تجد خير نار عندها خير موقد
فتصرف في ابياته هذه في اضاف المدح واتى بجامع الوصف على سبيل
الاقتصاد من افضل مدح مدح به الملوك واكثره اصابة للغرض
ما ناسب قول ابن هرمه في المنصور
له لحظات عن حفافي سريرة   اذا كرها فيها عقاب ونايل
فام الذي امنت امنة الردى   وام الذي اوعدت بالثكل ثاكل

وقول

وقول ابي العتاهيه يمدح الهادي
يضطرب الخوف والرجاء اذا   حرك موسى القضيب او فكر
اجتمع الشعرا بباب المعتصم فبعث اليهم من كان يحسن ان يقول
مثل قول منصور النمري في امير المومنين الرشيد
ان المكارم والمعروف اوديه   احلك الله منها حيث تجتمع
اذا رفعت امراه فالله رافعه   ومن وضعت من الاقوام متضع
من لم يكن   الله معتصما   فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان اخلف الغيث لم تخلف انامله   او ضاق امر ذكرناه فيتسع
فليدخل فقال محمد بن وهيب فينا من يقول خيرا منه والسلـ
ثلاثه تشرق الدنيا ببهجتهم   شمس الضحى وابو اسحق والقمر
يحكي افاعيله في كل نايبة   الغيث والليث والصمصامة الذكر
فامر بادخاله واحسن صلته لما حضرت الحطيه الوفاة قال
ابلغوا الانصار ان الشاعر امدح الناس حيث يقول
يغشون حتى ما تهر كلابهم   لا يسالون عن السواد المقبل
قال ثعلب بل قول الاعشى
فتى لو يباري الشمس القت قناعها   او القمر الساري لالقى المقالدا
وقال ابو عمرو بن العلا بل قول جرير
الستم خير من ركب المطايا   واندى العالمين بطون راح
وقال غيره بل قول الاخطل
شمس العداوة حتى يستقاد لهم   واعظم الناس احلاما اذا قدروا
وقال دعبل بل قول الطمحان القيني

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
قال وقد تنازع في هذا البيت يعني بيت ابي الطمحان القيني قوم وفي
بيت حسان في الجفنة قوم وبيت النابغة
فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
وبيت ابي الطمحان اشعرها قال الحاتمي في بيت زهير
تراه اذا ما جئته متهللا كانك معطيه الذي انت سائله
قال ابن المنجم اجمع اهل العلم على ان بيتي ابي نواس اجود مدح للمولدين وهما قوله
ان الذي تأخذ الايدي بحجزته اذا الزمان على ابنائه كلحا
وكلت بالدهر عينا غير غافلة من جود كفك تأسو كلما جرحا
وقال الحاتمي قال ابن الاعرابي امدح بيت قاله مولد قول ابي نواس
تغطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
ولو تسأل الايام ما اسمي لما درت وابن مكاني ما عرفن مكاني
قال صاحب الكتاب نحن الى الانصاف احوج منا الى المكابرة والخلاف
وابو نواس ذهب مذهبا لطيفا تخرج له منه العذر والتاويل والا
فما في صفة الخمول اشد مما ذكر لا سيما على رواية من روى فلو تسال
ومن جيد ما سمعته لمحدث واظنه لابن الرومي في عبد الله بن سليمان
ابن وهب ورايت من يرويه لابي الحسن احمد بن محمد الكاتب
اذا ابو قاسم جادت يداه لنا لم يحمد الاجودان البحر والمطر
وان اضاءت لنا انوار غرته تضاءل النيران الشمس والقمر
وان مضى رايه او جد عزمته تاخر الماضيان السيف والقدر
من لم يبت حذرا من سطو صولته لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر

ينال

ينال بالظن ما يعيي العيان به والشاهدان عليه العين والاثر
قال شراحيل بن معن بن زائدة كنت اسير تحت قبة يحيى بن
خالد وقد حج مع الرشيد وعديله ابو يوسف القاضي اذ اتاه اعرابي
من بني اسد كان يلقاه اذا حج فيمدحه فانشده شعرا انكر يحيى منه
بيتا فقال يا اخا بني اسد الم انهك عن مثل هذا الشعر الا قلت
كما قال الشاعر
بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن كاولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا في النائبات واجملوا
فقال ابو يوسف لمن هذا الشعر اصلحك الله فما سمعت احسن منه
قال يحيى يقوله ابن ابي حفصة في ابي هذا الفتى والوم ما الى مكان
قوله ابن عدي من جليل الفوائد ثم التفت الي وقال شراحيل
انشدني اجود ما قاله ابن ابي حفصة في ابيك فانشدته
نعم المناخ لراغب ولراهب ممن يصيب جوائح الازمان
معن بن زائدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان
ان عد ايام اللقاء فانما يوماه يوم ندى ويوم طعان
يكسو المنابر بهجة ويزينها بجهارة منه وحسن بيان
ابيض السنة ويسفر وجهه في الحرب عند تغير الالوان
قال يحيى انت لا تدري جيد ما مدح به ابوك اجود من هذا قوله

تشابه يوماه علينا فاشكلا   فلا نحن ندري اي يوميه افضل
ايوم نداه الغمر ام يوم بؤسه   وما منهما الا اغر محجل

في الافتخار

الافتخار هو المدح بعينه الا ان الشاعر يخص به نفسه وقومه قال الحاتمي اخذ المتنبي قول الفرزدق

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا   وان نحن اومانا الى الناس وقفوا

وقال احسن بالحوله يعني الفرزدق ايضا

ونحن اذا عدت معد قديمها   مكان النواصي من وجوه السوابق

من جيد الافتخار قول بكر بن النطاح

ومن يفتقر منا يعش بحسامه   ومن يفتقر من ساير الناس يسال
ونحن وصفنا دون كل قبيلة   بباس شديد في الكتاب المنزل
وانا لنلهو بالحروب كما لهت   فتاة بعقد او سخاب قرنفل

يعني قول الله عز وجل قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد فدعوا في خلافة ابي بكر رضي الله عنه الى قتال اهل الردة من بني حنيفة وبسبب هذا الشعر طلبه الرشيد اشد طلب وقال كيف تفتخر على مضر ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا افتخار رب الشجاعة خاصة ومن افتخر بالكثرة اوس بن حجر فقال

ما تطلع الشمس الا عند اولنا   ولا تغيب الا عند اخرانا

وقد انكر قدامة ان يكون ممدوحا باباءه دون ان يكون ممدوحا بنفسه لان كثيرا من الناس لا يكونون كابائهم والذي ذهب اليه حسن وانكر الجرجاني على ابي الطيب قوله

ما بقومي

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي   وبنفسي فخرت لا بجدودي

وقال انما اخذه من علي بن جبلة حيث يقول

وما سودت عجلا ماثر غيرهم   ولكن بهم سادت على غيرها عجل

قال وهذا معنى سوء يقصر بالممدوح وينقص بحسبه ويحقر من شان سلفه وانما طريقة المدح ان يجعل الممدوح يشرف بشرف ابايه والاباء تزداد شرفا به فيجعل لكل منهم في الفخر حظا وفي المدح نصيبا واذا حصلت الحقايق كان النصيبان مقسومين بل كانا لكل خالصا لكل فريق منهم لان شرف الوالد جزء من ميراثه ومنتقل الى ولده كانتقال ماله فان رعى وحرس ثبت وازداد وان اهمل وضيع هلك وباد وكذلك شرف الولد يعم القبيلة وللوالد منه القسم الاوفر والحظ الاكبر قال صاحب الكتاب والذي يقع عليه الاختيار عندهم ما ناسب قول المتوكل الليثي

انا وان احسابنا كرمت   لسنا على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوايلنا   تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقول عامر بن الطفيل الاسدي

واني وان كنت ابن سيد عامر   وسيدها المشهور في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثة   ابى الله ان اسمو بام ولا اب

ومن اخر ما قال المولدون قول اسحق بن ابراهيم الموصلي يفخر بولايه من خزيمة بن خازم النهشلي

اذا مضر الحمراء كانت ارومتي •   وقام بعزي خازم وابن خازم
عطست بانفي شامخا وتناولت •   يداي الثريا قاعدا غير قايم

في الرثا

ليس بين الرثاء والمديح فرق الا ان يخلط بالرثاء شيء يدل على ان المقصود
به ميت مثل كان او عدمنا به كيت وكيت او ما شاكل هذا ليعلم انه ميت
وسبيل الرثاء ان يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالتلهف والاسف
والاستعظام ان كان الميت ملكا او رئيسا كبيرا كما قال ابو العتاهيه

مات الخليفة ايها الثقلان   رفع الناس رؤوسهم وفتحوا عيونهم

وقالوا نعاه الى الانس والجن ثم ادركه اللين والفترة فقال

فكانني افطرت في رمضان   يريد ابو العتاهية بهذا القول انه جاهر

بالافطار نهارا في رمضان فكل احد ينكر ذلك عليه ويستقطه من فعل
وهذا معنى غريب في لفظ ردي غير معرب عما في النفس ومن افضل الرثاء
قول الحسين بن مطير يرثي معن بن زائده ويروى لابن ابي حفصه

فيا قبر معن كنت اول حفرة   من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده   وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت   ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته   كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وما احسن ابو تمام في رثاه محمد بن حميد بالقصيدة التي يقول فيها

الا في سبيل الله من عطلت له   فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة   دما ضحكت عنه الاحاديث والبشر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة   تقوم مقام النصر اذ فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه   من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده   اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كانما   هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر

فاثبت

فاثبت في مستنقع الموت رجله   وقال لها من تحت اخمصك الحشر

وقد اجاد ايضا في القصيده التي يرثي بها ادريس بن بدر الشامي يقول فيها

ولم انس سعي الجود خلف سريره   باكسف بال يستقل ويضلع
وتكبيره خمسا عليه معالنا   وان كان تكبير المصلين اربعا
وما كنت ادري يعلم الله قبلها   بان الندى في اهله يتشيع

وليس في ابتداءات الرثاء المولدة مثل قوله

اصم بك الناعي وان كان اسمعا   واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

رثى بها ابن حميد وجعل خاتمتها

فان ترم عن   تداني به الذي   فخانك حتى لم تجد عنك منزعا
فما كنت الا السيف لاقى ضريبة   فقطعها ثم انثنى فتقطعا

وابو تمام من المعدودين في اجادة الرثاء ومثله عبد السلام بن
رغبان ديك الجن وله فيه طريق انفرد بها وذلك انه قتل جاريته
وقد اتهم بها اخاه ثم قال يرثيها

يا مهجة جثم الحمام عليها   وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما   روى الهوى شفتي من شفتيها
حكمت سيفي في مجال خناقها   ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الحصا   شيء اعز علي من نعليها
ما كان قتليها لاني لم اكن   ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على الانام بحسنها   وانفت من نظر العيون اليها

ويروى انه اتهم بالجاريه غلاما كان يهواه فقتله ايضا وصنع فيه ابياتا منها

عهدي به ميتا كاحسن نايم   والحزن يسفح مقلتي في نحره

لوكان يدري الميت ماذا بعده   بالحي منه بكا له في قبره
غصص تكاد تفيظ منها نفسه   وتكاد تخرج قلبه من صدره

وصفت اخت الغلام

يا ويح ديك الجن يا تباله   ماذا تضمن صدره من غدره
قتل الذي يهوى وعمر بعده   يا رب لا تمدد له في عمره

ابن المعتز في عبيد الله بن سليمان بن وهب

قد استوى الناس ومات الكمال   وصاح صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو القاسم في نعشه   قوموا انظروا كيف تسير الجبال
يا ناصر الدين بآرائه   بعدك للملك ليال طوال

وقد ذكر غير واحد ان ارثى بيت قيل

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه   فطيب تراب القبر دل على القبر

ومن عادة القدما ان يضربوا الامثال في المراثي بالملوك الاعزة والامم السالفة وبالوعول الممتنعة في قلل الجبال والاسود الخادرة في الغياض وبحمر الوحش المتصرفة بين القفار وبالنسور والعقبان والحيات لباسها وطول اعمارها وذلك في اشعارهم كثير موجود لا يكاد يخلو منه ليس من عادة الشعراء ان يقدموا قبل الرثا كما يصنعون ذلك في المدح والهجا قال ابن الكلبي وكان علامة لا اعرف مرثية اولها نسيب الا قصيدة دريد بن الصمة

ارث جديد الحبل من ام معبد   بعاقبة واخلفت كل موعد

وهذا المتعارف عند اهل اللغة انه ليس للعرب في الجاهلية مرثية اولها تشبيب الا قول دريد وانا اقول انه الواجب في الجاهلية والاسلام

والى وقتنا هذا ومن بعده لان الاخذ في الرثا يجب ان يكون مشغولا عن النسيب بما هو فيه من الحسرة والاهتمام بالمصيبة وانما تغزل دريد بعد قتل اخيه بسنة وحين اخذ بثاره وادرك طايلته وانما قال الشاعر في مقدمة الرثا تركت كذا وكبرت عن كذا وشغلت عن كذا وهو في ذلك يتغزل ويصف احوال النسا النساء اشجى الناس قلبا عند المصيبة واشدهم جزعا على هالك لما ركب الله في طباعهن من الخور وضعف العزيمة وعلى شدة الجزع يبنى الرثا فانظر الى قول جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليبا حين قتله اخوها جساس ما اشجى لفظها واظهر التفجع فيه وذلك

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا   تعجلي باللوم حتى تسالي
فاذا انت تبينت التي   عندها اللوم فلومي واعذلي
ان تكن اخت امرئ ليمت على   جزع منها عليه فافعلي
فعل جساس على ظني به   قاطع ظهري ومدن اجلي
يا قتيلا قوض الدهر به   سقف بيتي جميعا من عل
ورماني فقده من كثب   رمية المصمي به المستاصل
هدم البيت الذي استحدثته   وبدا في هدم بيتي الاول
مسني فقد كليب بلظى   من وراي ولظى مستقبلي
ليس من يبكي ليومين كمن   انما يبكي ليوم ينجلي
دركي الثاير شافيه وفي   دركي ثاري ثكل المثكل
ليته كان دمي فاحتلبوا   دررا منه دمي من اكحل

ومن اشد الرثا صعوبة على الشاعر ان يرثي طفلا او امراة لضيق

الكلام عليه فيهما وقلة الصفات وقلة رثاء الاطفال ان يذكر
خصايلهم وما كانت الفراسة تعطيه فيهم مع تحسن المصايبهم وتفجع كالذي
صنع ابو تمام في ابني عبد الله بن طاهر   حاشية بعني قول ابي تمام
نجمان شا الله ان لا يطلعا   الا ارتداد الطرف حتى يافلا
ان الفجيعة بالرياض نواضرا   لاجل منها بالرياض ذوابلا
لو يُنسيان لكان هذا غاربا   للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك الشواهد فيهما   لو امهلت حتى تكون شمايلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما   حلما وتلك الاريحية نايلا
ولاعقب النجم المرذ بديمة   ولعاد ذاك الطل جودا وابلا
ان الهلال اذا رايت نموه   ايقنت ان سيكون بدرا كاملا
قل للامير وان لقيت موقرا   منه بريب الحادثات حلاحلا
ان ترز في طرفي نهار واحد   رزءين هاجا لوعة وبلابلا
فالثقل ليس مضاعفا لمطية   الا اذا ما كان وهما بازلا   رجع
ومن صعب الرثا تعزية وتهنية في موضع واحد قالوا لما مات
معويه اجتمع الناس باب يزيد فلم يقدر احد على التهنية والتعزية
حتى اتى عبد الله بن همام السلولي فدخل فقال اجرك الله على الرزية
وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فقد رزيت عظيما واعطيت
جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر له على ما رزيت فقد فقدت خليفة
الله واعطيت خلافة الله ففارقت جليلا ووهبت جزيلا
فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة   واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه   كما رزيت ولا عقبى كعقباكا

اصبحت

اصبحت والي امر الناس كلهم   فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معوية الباقي لنا خلف   اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا
ففتح للناس باب القول وعلى هذا الفن جرى الشعرا بعده قال ابو نواس
يعزي الفضل بن الربيع عن الرشيد ويهنيه بالامين
تعز ابا العباس عن خير هالك   باكرم حي كان او هو كاين
حوادث ايام تدور صروفها   لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى   فلا انت مغبون ولا الموت غابن
ويروى فلا انت مغبون واتبعه ابو تمام بالقصيدة التي اولها
ما للدموع تروم كل مرام   يقولها للواثق بعد موت المعتصم صرف الكلام فيها
كيف شا واطنب كما اراد واحسن ما شيب وتقدم فيها على كل من سلك هذه
الناحية من الشعرا   حاشية من محاسن هذه القصيدة
ما للدموع تروم كل مرام   والجفن ثاكل هجعة ومنام
يا حفرة المعصوم تربك مودع   ماء الحياة وقاتل الاعدام
ان الصفايح منك قد نضدت على   ملقى عظام لو علمت عظام
لله اي حياة انبعثت لنا   يوم الخميس وبعد اي حمام
اودى بخير امام اضطربت به   شعب الرجال وقام خير امام
ان اصبحت هضبات قدس ازالها   قدر فما زالت هضاب شمام
ما ان راى الاقوام شمسا بعدها   غربت فلم تعقبهم بظلام
فرحت بذا وبذاك الصدور واصبحت   تنضح العيون البكا وهي سوام
غرض المديح تقاربت افاقه   ورمى فعز طلب فيه عن الرامي   رجع
واراد ابن الزيات محاباته فعلم من نفسه التقصير فاقتصر على قوله

قد قلت اذ غيبوك واطفقت عليك ايد بالترب والطين
اذهب فنعم المعين كنت على الدنيا ونعم المعين للدين
لن يجبر الله امة فقدت منك الا بمثل مفقود
ومن جيد ما رثي به النسا واشجاه واشده تاثيرا في القلب واثارة للحزن
قول محمد بن عبد الملك هذا في ام ولده

الا من راى الطفل المفارق امه بعيد الكرى عيناه يبتدران
راى كل ام وابنها غير امه يبيتان تحت الليل ينتجيان
وبات وحيدا في الفراش تحثه بلابل قلب دايم الخفقان
فهبني عزمت الصبر عنها لانني جليد فمن بالصبر لابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الاجر حسبة ولا ياتسي بالناس في الحدثان
الا من امنيه المنى واعده لعثرة ايامي وصرف زماني
الا من اذا ما جيت اكرم مجلسي وان غبت عنه حاطني ورعاني
فلم ار كالاقدار كيف يصبنني ولا مثل هذا الدهر كيف رماني

فهذه الطريق هي الغاية التي يعتمد في الرثا عليها ما لم تكن المرثية في نسا
الملوك وبنات الاشراف وعن ذوات محارم الشاعر فانه يتجافى عن هذه
الطريقة الى ارفع منها نحو قول ابي الطيب
ولو ان النسا كمن فقدنا لفضلت النسا على الرجال
وقوله في القصيده
مشى الامرا حوليها حفاة كان المرو من زف الرئال
ونحو قوله لاخت سيف الدوله
يا اخت خير اخ يا بنت خير اب كناية بهما عن اشرف النسب

اجل قدرك ان تدعى مونبة ومن يصفك فقد سماك للعرب

في الاقتضا والاستنجاز

حسب الشاعر ان يكون مدحه شريفا واقتضاوه لطيفا وهجاوه اذ هجا
عفيفا فان الاقتضا الخشن ربما كان سبب المنع والحرمان وداعية
القطيعة والهجران وقوم يدرجون العتاب في الاقتضا والاقتضا في
العتاب من احسن الاقتضا قول امية بن ابي الصلت لعبد الله بن جدعان

اأذكر حاجتي ام قد كفاني حياوك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وانت فرع لك الحسب المهذب والسناء
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

فاما قول محمد بن يزيد الاموي لعيسى بن فرخان شاه

ابا موسى سقى ارضك دان مسبل القطر
وزاد الله في قدرك ما اجللت من قدري
لقد كنت اي حينك لما اخشى من الدهر
فقد اصبحت من اوكد اسبابي الى الفقر
اترضى لي بان ارضى بتقصيرك في امري
وقد افنيت ما افنيت في شكرك من عمري
مواعيد كما اجبت سراب المهمه القفر
فمن يوم الى يوم ومن شهر الى شهر
فلم احصل على فتية ما قلمت من ظفري
لعل الله ان يصنع لي من حيث لا تدري
فالقاك بلا شكر وتلقاني بلا عذر

ولا ارجوك في الحالين لا العسر ولا اليسر
فهو العتاب المحض والتوبيخ الذي دونه الجلد بالسوط بل بالسيف
وكنت انا صنعت في اسنبطا

احسنت في تاجرها منة　　لو لم توخر لم تكن كامله
وكيف لا تحسن تاجرها　　بعد يقيني انها حاصله
وجنة الفردوس يدعى بها　　اجلة للمرء لا عاجله
لكنما اضعف من منتى　　ايام عمر دونها زايله

في العتاب

العتاب وان كان حياة المودة وشاهد الوفا فانه باب بين عوامل الهجا وسبب وكيد من اسباب القطيعة والجفا فاذا قل كان داعية الالفة وقيد الصحبة واذا كثر خشن جانبه وثقل صاحبه واحسن الناس طريقا في عتاب الاشراف شيخ الصناعة وسيد اصحابها ابو عبادة البحتري حيث يقول

بر يبني الشي تاتي به　　واكبر قدرك ان استريبا
واكره ان اتمادى على　　سبيل اغترار فالقى شعوبا
اكذب ظني بان قد سخطت　　وما كنت اعهد ظني كذوبا
ولو لم تكن ساخطا لم اكن　　اذم الزمان واشكو الخطوبا
ولا بد من لومة انتحى　　عليك بها مخطيا او مصيبا
ايصبح وهدي في ماجنبك　　طريقا ومرعاي محلا جديبا
ولو كنت اعرف ذنبا لما　　تخالجني الشك في ان اتوبا
ساصبر حتى اناقي رضاك　　اما بعيدا واما قريبا
اراقب رايك حتى يصح　　وانظر عطفك حتى يوبا

والذي

٨٧

والذي يقول ايضا

امتخذ عندي الاساة محسن　　ومنتقم مني امروًّ كان منعما
ومكتسب في الملامة ماجد　　يرى الحمد غنما والملامة مغرما
يخوفني من سوء رايك معشر　　ولا خوف الا ان يجوز ويظلما
اعيذك ان اخشاك من غير حادث　　تبين او جرم اليك تقدما
الست الموالي فيك غر قصايد　　هي الانجم اقتادت مع الليل انجما
ثنا كان الروض منه منورا　　ضحى وكان الوشي فيه منمنما
ولو انني وفرت شعري وفاره　　واجللت مدحي فيك ان يتهضما
لاكبرت ان اومي اليك باصبع　　تضرع او ادنى لمعذرة فما
وكان الذي ياتي به الدهر هينا　　علي ولو ان الحمام المقدما
ولكنني اعلي محلك ان ارى　　مدلا واستحييك ان اتعظما

فهذا عتاب كما ترى

عتاب باطراف القوافي كانه　　طعان باطراف القنا المتكسر

وقد حوت انا بعض هذا النحو في كلمة عاتبت فيها القاضي جعفر ابن عبد الله الكوفي قلت فيها

وقد كنت لا اتي اليك مخاتلا　　لديك ولا اثني عليك تصنعا
ولكن رايت المدح فيك فريضة　　علي اذا كان المديح تطوعا
فقمت بما لم يخف عنك مكانه　　من القول حتى ضاق مما توسعا

حاشيته قوله ضاق مما توسعا من المبالغة التي تحيل الاشيا الى اضدادها ومنه قول الجرجاني

ما فارقه قط مذ حلت تمايمه　　بخلا بها فوجدنا الجود في البخل

وقول الاخر اصلحتني بالجود بل افسدتني   وقول ابن وكيع
والزهرة الحاظ طرف بحبه   فلبس يرتد ولا يغمض
الى ان تنت عن الشمول كانني   الا حظه سكرا باجفان حبغض
وقول ابن الرومي
وكنت متى تنشد مديحا ظلمته   يكن لك اهجى كلما كان امدحا   رجع
ولو غمر كل الموسوم عندي بريبة   لاعطيت فيه مدعى القول ما ادعا
فلا تنجالك الظنون ما بها   ما ثر واثرك في الصنع موضعا
فوالله ما طولت باللوم فيكم   لسانا ولا عرضت للذم مسمعا
ولا ملت عنكم بالوداد ولا انطوت   حبالي ولا ولى تنا ى مودعا
بلى ربما اكرمت نفسي فلم تهن   واجللتها عن ان تذل وتخضعا
ولم ارض بالحظ الزهيد ولم اكن   تطفلا على الاخوان كلا مدفعا
فلا ان العداوة باينت   وتخاطرت لا ان الوفا تقطعا
وقال ابن الرومي لابي الصقر اسماعيل بن بلبل يعاتبه من
قصيده مختاره
عقيد الذي اطلق مداح جمة   خواسي حسن قد ابت ان تبرحا
وكنت متى تنشد مديحا ظلمته   يكن لك اهجى كلما كان امدحا
عدا يك لو كانت سماء تقشعت   سحايبها او كان روض تصوحا
ولكنها سقيا ءمت ربوبها   وعارضها ملق كواكب جنحا
وا كلا موروث حيث مربعها   وقد عاد منها الحزن والسهل مرجا
فيا لك بحرا لم اجد فيه مشربا   وان كان غيري واجدا فيه مسبحا
مدى عصا موسى وذاك لانني   ضربت به بحر الذي فتضحضحا

فيا بلغت

فياليت شعري ان ضربت به الصفا   ايحدث لي فيه جداول سيحا
كفعلك الذي ابدت ترى البحر يابسا   وشققت عيونا في الحجارة سيحا
سامدح بعض الباخلين لعله   اذا اطرد المقياس ان يتسمحا
فهذا هو الذي لا يبلغ جودته ولا يجارى مبتغا على ان البحتري قد تقدم
الى بعض المعنى في قوله للفتح بن خاقان
غمام خطاني صوبه وهو مسبل   وبحر عداني فيضه وهو مفعم
وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا   وموضع رحلي منه اسود مظلم
وما بخل الفتح ابن خاقان بالذي   ولكنها الاقدار تعطي وتحرم
فاما ابو الطيب فكانت في طبعه غلظه وفي عتابه شده وكان كثير
التحامل ظاهر الانفه والكبر وما ظنك بمن يقول لسيف الدوله
يا اعدل الناس الا في معاملتي   فيك الخصام وانت الخصم والحكم
اعيذها نظرات منك صادقة   ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره   اذا استوت عنده الانوار والظلم
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي   واسمعت كلماتي من به صمم
انام ملء جفوني عن شواردها   ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده في جهله ضحكي   حتى اتته يد فراسة وفم
اذا رايت نيوب الليث بارزة   فلا تظنن ان الليث مبتسم
فهذا الكلام في ذاته نهاية في الجوده غير انه من جهة الواجب والسياسه
غاية في القبح والرداه وانما عرض بقوم كانوا ينتقصونه عند سيف الدوله
ويعارضونه في استعاره والاشاره كلها الى سيف الدوله ثم قال بعد ابيات
يا من يعز علينا ان نفارقهم   وجداننا كل شي بعدكم عدم

ما كان اخلقنا منكم بتكرمة   لو ان امركم من امرنا امم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة   ان المعارف في اهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم   ويكره الله ما تاتون والكرم
ما ابعد العيب والنقصان من شرفي   انا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه   يزيلهن الى من عنده الديم
ارى النوى تقتضيني كل مرحلة   لا تستقل بها الوخادة الرسم
لبن تركن ضميرا عن ميامننا   ليحدثن لمن ودعتهم ندم
واما قال اولا ليحدثن لسيف الدولة الندم تم يدله وما هذا عتاب ولكنه
سباب وبسبب هذه القصيده كان ينتقل من مجلس انصرافه من مجلس
انشادها فاما عتاب الاكفا واهل المودات والمتعشقين من انظرفا
فبابه اخر جار به على طرقاتها قال ابراهيم بن العباس الصولى
يعاتب محمد بن عبد الملك الزيات وقد تغير عليه لما وزر
وكنت اخي باخاء الزمان   فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت اذم اليك الزمان   فاصبحت فيك اذم الزمانا
وكنت اعدك للنائبات   فها انا اطلب منك الامانا
وهذا عندي من اشد العتاب واوجعه ومن اكرم العتاب قول حميد
سعيد بن حميد يعاتب صديقا له
اقلل عتابك فالبقا قليل   والدهر يعدل مرة ويميل
لم ابك من زمن ذممت صروفه   الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة المت مدة   ولكل حال اقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخا عصابة   اما حصلوا اقلهم التحصيل

ولعل

ولعل احداث المنية والردى   يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة   وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق   حبل الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقت ولا سبقت لنمضيا   من ليس يبتغيه لدي خليل
ولتذهبن بهاء كل مروءة   ولتفقدن جمالها المأهول
واراك تكلف بالعتاب وودنا   صاف عليه من الوفاء دليل
ود بدا لذوي الاخاء كماله   وبدت عليه بهجة وقبول
ولعل ايام الحياة قصيرة   فعلام يكثر عتبنا ويطول
الى هاهنا اشار ابو الطيب بقوله
ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها   فمفترق جاران دارهما عمر
واشار اليه ايضا بقوله واوردت البيت الثاني
تزودنا من حسن وجهك ما دام   فحسن الوجوه حال تحول
وصلنا نصلك في هذه الدنيا فان المقام   فيها قليل
والجميع من قول الاول
ولقد علمت فلا تكن متجنيا   ان الصدود هو الفراق الاول
حسب الاحبة ان يفرق بينهم   ريب المنون فما لنا نستعجل
الا ان ابن احمد قد فنن وبين وشرح ما اجمله غيره بقوله لئن سبقت
ولئن سبقت ولا سبقت فله بذلك فضل بين ورجحان ظاهر وما احسن
البحتري الذي قال
العمر اقصر مدة   من ان يمحق بالعتاب
وقال ابو المجد بن بشار

اذا كنت في كل الامور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه   مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذا   ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

في الوعيد والانذار

كان العقلا من الشعرا وذوو الحزم يتوعدون بالهجا ويحذرون من سوء الاحدوثه ولا يمضون القول الا ضرورة حين لا يحسن السكوت قال جرير لبني حنيفة وكان يبلغهم مع الفرزدق عليه

ابني حنيفة احكموا سفهاكم   اني اخاف عليكم ان اغضبا
ابني حنيفة انني ان اهجكم   ادع اليمامة لا توارى ارنبا

وقال ايضا لتيم الرباب رهط عمرو بن لجا

يا تيم تيم عدي لا ابا لكم   لا يلقينكم في سوءة عمر

وكان علي بن سليمان الاخفش وضاه يعبث بابن الرومي لما يعلم من طيرته فيجعل من يقرع الباب عليه بكرة ويتسمى له اقبح الاسما يمنعه من ذلك من التصرف فقال يتوعده

قولوا لنحوينا ابي حسن   ان حسامي متى ضربت مضى
وان نبلي اذا هممت بان   ارمي نضلتها بجمر غضا
لا تحسبن الهجا يحفل بالرفع   ولا خفض خافض خفضا
اعرف في الاشقيا ابي رجلا   لا ينتهي او يصير لي غرضا
يليح لي صفحة السلامة والسلم   ويخفي في قلبه المرضا
اضحى مغتاظا على ان غضب الله عليه وتلك منه رضا
كانني بالشقي معتذرا   اذا القوافي اذقنه حصضا

يشتري العهد يومئذ والعهد خضاب اذا اله فنضا
لا يا من السفيه بادرتي   فانني عارض لمن عرضا
عندي له السوط ان تلوم في السير وعندي اللجام ان ركضا
اسمعت ابا الحسن   والنصح لا شك نصح من محضا
وهو معافى من السهاد فلا   يجهل فيشري فراشه قضضا
اقسمت بالله لا عفوت له   ان واحد من عروقه نبضا

وكذلك فعل قد مزقه بالهجا كل ممزق وجعله مثلة بين اصحابه على ان الاخفش كان يتجلد عليه ويظهر قلة المبالاة به وهيهات وسمه سمة الدهر وسامه سوء الخسف والقهر

في الهجا

قال ابن رشيق انا ارى ان التعريض في الهجا اشد من التصريح لاتساع الظن في التعريض وشدة تعلق القلب به والبحث عن معرفته وطلب حقيقته فاذا كان الهجو تصريحا احاطت النفس به علما وقبلته يقينا في اول وهلة فكان كل يوم في نقص لنسيان او ملل يعرض هذا المذهب الصحيح على ان يكون المهجو ذا قدر في نفسه وحسبه فاما ان كان ممن لا يوقظه التلويح ولا يولمه التصريح فذاك ولهذه العلة اختلفت هجا ابي نواس وكذلك هجا ابي الطيب فيه اختلاف لاختلاف مراتب المهجوين ومن التفضل في الهجا قول ربيعه الرقي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى   يزيد سليم والاغر بن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله   وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته   ولكنني فضلت اهل المكارم

ومن الاحتقار قول جرير في التيم

ويقضى الامر حين يغيب تيم   ولا يستاذنون وهم شهود
وانك لو رايت عبيد تيم   وتيما قلت ايهم العبيد

ومن مليح التهكم والاستخفاف قول ابي هفان

سليمان ميمون النقيبة حازم   ولكنه وقف عليه الهزابر
الاعوذوه من توالى فتوحه   عساه ترد العين عنه التمايم

وفيه يقول ابن الرومي

كم يعد القرن باللقاء وكم   يكذب في وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى   قفاه من فرسخ فيعرفه

اخذ معنى البيت الاخير من قول الخارجي وقد قال له المنصور اي اصحابي كان اشد اقداما في مبارزتكم فقال ما اعرف وجوههم ولكن اعرف اقفاءهم فقل لهم يدبروا اعرفك ويقال اهجى بيت قاله شاعر قول الاخطل في بني يربوع

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم   قالوا لامهم بولي على النار

لانه قد جمع ضروبا من الهجا فنسبهم الى البخل بوقود النار لئلا يهتدي بها الضيفان ثم البخل بايقادها للسائرين والسابلة ورماهم بالبخل بالحطب واخبر عن قلتها وان بوله تطفيها وجعلها بوله عجوز وهي اقل من بولة الشابة ووصفهم بامتهان امهم بابتذالها في مثل هذه الحال فدل بذلك على العقوق والاستخفاف وعلى النقص لا خادم لهم واخبر في اضعاف ذلك ببخلهم بالما ويقال انه رماهم في هذا البيت بالمجوسية لان المجوس لا ترى اطفا النار بالما ولا ادري انا كيف هذا البول ما عزانه نجس قذر

في

في الاعتذار

في اشتقاق الاعتذار ثلاثة اقوال احدها ان يكون من المحو كانك محوت اثار الموجدة من قولهم اعتذرت المنازل اي درست وانشدوا قول ابن احمر

او كنت تعرف ابيات فقد جعلت   اطلال الفك بالودكاء تعتذر

والثاني ان يكون من الانقطاع كانك قطعت الرجل عما امسك في قلبه من الموجدة ويقولون اعتذرت المياه اذا انقطعت وانشدوا للبيد

شهور الصيف واعتذرت عليه   نطاف الشيلين من السماك

والقول الثالث ان يكون من الحجز والمنع قال ابو جعفر عذرت الدابة اي جعلت لها عذارا يحجزها من الشراد فمعنى اعتذر الرجل احتجز وعنى انه جعلت له بقبول ذلك حاجزا بينه وبين العقوبة والعتب عليه ومنه تعذر الامر احتجز ان يقضى ومنه جاريه عذرا محمد بن علي الاصبهاني

العذر يلحقه التحريف والكذب   وليس في غير ما يرضيك لي ارب
وقد اسات فبالنعمى التي سلفت   الا مننت بعفو ما له سبب

ابراهيم ابن المهدي يخاطب المامون في ابيات

الله يعلم ما اقول فانها   جهد الالية من مقر خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني   اسبابها الا بنية طايع

وقد سلك ابو علي البصير مذهب الحجة واقامة الدليل بعد انكار الجناية فقال

لم اجن ذنبا فان زعمت بان   جنيت ذنبا فغير معتمد
قد تطرف الكف عين صاحبها   ولا يرى قطعها من الرشد

واجمل ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب قصايد النابغة الثلاث احداهن   يا دار مية بالعلياء فالسند يقول فيها

فلا العمر الذي مسحت كعبته   وما هريق على الانصاب من جسد
الجسد الدم اللازق
والمؤمن العائذات الطير تمسحها   ركبان مكة بين الغيل والسند
ما قلت من سيئ مما اتيت به   اذا فلا رفعت سوطي الي يدي
اذا فعاقبني ربي معاقبة   قرت بها عين من ياتيك بالحسد
الا مقالة اقوام شقيت بها   كانت مقالتهم قرعا على الكبد
نبئت ان ابا قابوس اوعدني   ولا قرار على زار من الاسد
والثانية   ارسم جديد من سعاد تجنب
يقول فيها معتذرا من مدح ال جفنة ومحتجا باحسانهم اليه
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة   لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرا لي جانب   من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما اتيتهم   احكم في اموالهم واقرب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم   فلم ترهم في شكرهم لك اذنبوا
فلا تتركني بالوعيد كانني   الى الناس مطلي به القار اجرب
وذلك ان الله اعطاك سورة   ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
ومن محاسن هذه القصيدة
فلست بمستبق اخا لا تلمه   على شعث اي الرجال المهذب
والثالثة عفا حسم من اهله فالفوارع   يقول فيها بعد قسم مثله على عادته

لكلفتني

لكلفتني ذنب امرئ وتركته   كذي العر يكوى غيره وهو راتع
العر الجرب نفسه والعر قرح كالقرع
فان كنت لا ذو الضغن عني مكذبا   ولا حلفي على البراءة نافع
ولا انا مأمون بشيء اقوله   وانت بامر لا محالة واقع
فانك كالليل الذي هو مدركي   وان خلت ان المنتأى عنك واسع
وقد تعلق بهذا المعنى جماعة من الشعراء فقال سلم الخاسر يعتذر الى المهدي
اني اعوذ بخير الناس كلهم   وانت ذاك بما ياتي وتجتنب
وانت كالدهر مبثوثا حبائله   والدهر لا ملجأ منه ولا هرب
فليس الا انتظاري عفوك عارفة   فيها من الخوف منجاة ومنقلب
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
واني وان حدثت نفسي بانني   افوتك ان الراي مني لعازب
لانك لي مثل المكان المحيط بي   من الارض اني استنهضتني المذاهب
والى هذه الناحية اشار ابو الطيب
ولكنك الدنيا الي حبيبة   فما عنك لي الا اليك ذهاب
غير انه حرف الكلام عن مواضعه واحسن العلماء بهذا المعنى قول علي بن جبلة
وما لامرئ حاولته منك مهرب   ولو رفعته في السماء المطالع
بلى هارب لا يهتدي لمكانه   ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع
لانه قد اجاد في معارضة النابغة وزاد عليه ذكر الصبح واظنه
اقتدى بقول الاصمعي في بيت النابغة ليس الليل اولى بهذا المثل من النهار
وافضل من هذا كله قول الله سبحانه يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا

حاشيه ابو العرب الصقلى

كان نجاج الارض كفاك ان ليس بهاتجر رضيت عليه الانا ملا
فاين يفر المرء عنك بجرمه اذا كان يطوى فى يديك المراحلا رجع
وجد الفضل بن يحيى على ابي الهول الحميرى فتضل اليه فانشده
كمانى وعيد الفضل ثوبا من البلى وايعاده الموت الذى جاله رد
ومالي الي الفضل بن يحيى بن خالد من الجرم ما يجنى على مثله الحقد
نجد بالرضى لا ابتغى منك غيره ورايك فيما كنت عودتنى بعد
فقال له الفضل على مذهب الكتاب فى تحرير الخطاب لا احتمل والله فعلك
قولك ورايك فيما عودتنى فقال ابو الهول لا تنظر اعزك الله الى فصاحتى
وقلة تمييزى وانظر الى حالت اهلى فامر له بمال ورضى عنه رضى الله عنه

فى سيروره الشعر والحظوه بالمدح

كان الاعشى اسير الناس شعرا واعظمهم فيه حظا حتى كاد يبنى الناس اصحابه
زهيرا والنابغه وامرء القيس وكان جرير يا نفعه ساير الشعر ظفرا قال
الاخطل للفرزدق انا والله اشعر من جرير غير انه رزق من سيروره الشعر ما لم
نرزقه فقد قلت بيتا لا احسب ان احدا قال اهجى منه وهو

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولى على النار
وقال هو
والتغلبى اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا
فلم سقاه ولا امة حتى رويته قال الحسين بن الضحاك الخليع انشدت
ابا نواس قولى
كانما نصب كاسه قمر يكرع فى بعض انجم الفلك

فنو

فنو نبوة منكرة فقلت مالك فقد اوجعتنى فقال هذا معنى مليح وانا احق
به وستروى لمن يروى ثم انشدنى بعد ايام
اذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل فى داج من الليل كوكبا
فقلت هذه مصالته يا ابا على فقال انظر ان يروى لك معنى مليح وانا فى
الحياة فانت ترى سيروره بيت ابي نواس كيف نسى معها بيت الخليع على
ان له فضل السبق وفيه زياده ذكر القمر وقد ازرى ابن الرومى عليهما جميعا بقوله
ابصرته والكاس بين فم منه وبين انامل خمس
فكانه وكان شاربها قمر يقبل عارض الشمس
ولكن بيت ابى نواس احلا للفم والسمع واعظم هيبة فى النفس والصدر
فلذلك كان اسير ليس من العرب قبيله الا وقد نيل منها وهجيت وعرت
بخط الشعر بعضا منهم لموافقته الحقيقه ولانه صادف موضع الريبه
فمن الذى لم يحك فيهم هجاء الا قليلا على كثرتهم ما قيل فيهم تميم بن مر
وبكر بن وايل واسد بن خزيمه ونظراوهم من قبايل اليمن ومن
الذين شعوا بالهجا ومزقوا كل ممزق على تقدمهم فى الشجاعه والفضل احيا
من قيس نحو غنى وباهله بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان واسم غنى
عمرو وكانوا موالى عامر بن صعصعه يحملون عليهم الرايات والنوايب
ومن ولد طابخه بن الياس بن مضر تيم وعكل ابنا عبد مناه بن اد صادف
الشعر سبا كان وقع عليهم فى الجاهليه فاستهانت العرب بهم وانطبع الهجا
فيهم وعدى بن عبد مناه كانوا قطينا لحاجب بن زراره واراد ان يستملكهم
فلم يرق بسجل من قبل المنذر والحبطات وهم ولد الحارث بن عمرو بن تميم
وسمي الحارث الحبط لعظم بطنه شبهوه بالجمل الحبط وهو الذى انتفخ بطنه

بما رعى الخلى فاما سلول فقد قال فيهم ابو زياد الكلابى كرام من
كرام صعصعه لم يحالفوا ولم يدخلوا فى صغار وانما كلمة عامر بن
الطفيل التى حربت هى التى شانتهم يريد قوله اغدة كغدة البعير
وموت فى بيت سلوليه فلت انا اما عامر فقد قال هذه الكلمه حين
دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يصنع بقول السموال بن عاديا
وانا لقوم لا نرى القتل سبة   اذا ما راته عامر وسلول
ويدك وبحن اناس والسموال فى زمان امرى القيس وبين امرى القيس
ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مايه واربع وخمسون سنه
قال الجاحظ لم تمدح قبيله قط فى الجاهليه من قريش كما
مدحت مخزوم قال وكان عبد العزيز بن مروان احظى فى الشعر من كثير
من خلفايهم قال ولم يكن من اصحابنا وخلفايبنا احظى فى الشعر من الرشيد
وقد كان يزيد بن مزيد وعمه معن بن زايده ممن احظاه الشعر وما اعلم
فى الارض بعد ولايه الله اعظم من ان يكون الرجل ممدوحا وفى
عزه كان عمر بن العلا ممدوحا وفيه يقول بشار بن برد

فقل للخليفه ان جيته   نصيحا ولا خير فى المتهم
اذا ايقظتك حروب العداه   فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لا يبيت على دمنة   ولا يشرب الما الا بدم
دعانى الى عمر جوده   وقول العشيره بحر خضم
ولولا الذى زعموا لم اكن   لامدح ريحانة قبل شم

وله يقول ابو العتاهيه

ان المطايا تشتكيك لانها   قطعت اليك سباسبا ورمالا

واذا وردن بنا وردن خفايفا   واذا اصدرن بنا صدرن ثقالا

قال ابو عبيده لم يمدح احد قط بنى كليب غير الحطيه بقوله

لعمرك ما المجاور فى كليب   بمقصى فى الجوار ولا مضاع
هم صفو الجار هم وليث   يد الخرقا مثل يد الصناع
ويحرم سر جارتهم عليهم   وياكل جارهم انف القصاع

كانت قيس تفتخر على تميم لان شعرا تميم تقرب المثل بقبايل قيس
ورجالها فاقامت تميم دهرا لا ترفع روسها حتى قال لبيد بن ربيعه

ابنى كلاب كيف تنفى جعفر   وبنو ... حاضرو الاحباب
قتلوا ابن عروة ثم لطوا دونه   حتى يحاكمهم الى جواب

جواب رجل من روسا ابى بكر بن كلاب

يرعون منخرق اللديد كانهم   فى العز اسرة حاجب وشهاب
فنظام حلق الحديد عليهم   كبنى زراره او بنى عتاب
قوم بهم عرفت معد فضلها   والفضل يعرفه ذوو الالباب

وقال زبان بن منظور بن سيار الفزارى

تجاوا بجمع مجر ثكل كانهم   بنو دارم اذ كان فى الناس دارم

فتكلمت تميم وافتخرت بهذين البيتين للشاعر من العظمى الفزر فى قيس فقال
هذا على ان قيسا احظى بالمدح من تميم الاوابد من الشعر الابيات
السايره كالامثال السايره واكثر ما تستعمل الاوابد فى الهجا يقال رماه بابده
فتكون الابده هاهنا الداهيه قال الجاحظ الاوابد الدواهى ومنه اوابد
الشعر حكاه عن ابى زيد وحكى الاوابد الابل التى توحش فلا يقدر عليها الا
بالعقر والاوابد الطير التى تقيم صيفا وشتا والاوابد الوحش فاذا حملت

الابيات الشعر على ما قال الجاحظ كان المعنى السائر كالابل الشاردة
المتوحشة وان ثبت المعنى على من قيلت فيه لا تفارقه كاقامة
البطن التي ليست بقواطع وان ثبت فلت الفاتي بعدها من الشراد
وامتناعها عليهم كالوحش في نفارها من الناس واما المحرومون
في الكسب بالشعر والحظوة عند الملوك فمنهم سلم الخاسر مات عن مائة
الف دينار ولم يترك وارثا وقال ابو العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو   اذل الحرص اعناق الرجال

وكان صديقه جدا فقال سلم ويلي من ابن الفاعلة جمع القناطير من
الذهب وينسبني الى ما يرون من الحرص ولم يرد ذلك ابو العتاهية
لكن دعاه تعجبا كما يفعل الصديق مع صديقه ومروان بن ابي حفصة
اعطي مائة الف مرات عدة وكان لا يقابل الا بالكثير وهو من ذوي
اليونات والمعرقين في الكسب بالشعر وكان ابو نواس محظوظا
لا يدري ما وصل اليه لكنه كان متلافا سمحا وكان يتساجل في الانفاق
هو وعباس بن الاحنف وصريع وكان البحتري مليا قد خاض كسبه
من الشعر وكان يركب في موكب من عبيده واما ابو تمام فما وفي
حقه مع كثرة ما صار اليه من الاموال لانه يتبذل وجاب الارض وكذلك
ابو الطيب

في ما اشكل من المدح والهجا

رجل من بني عبد شمس بن سعد بن تميم

تضيفني وهنا فقلت اسابقي   الى الزاد شلت من يدي الاصابع
ولم تلق للسعدي ضيفا بقفرة   من الارض الا وهو غرثان جائع

لم يرد انه يسبق ضيفه الى الزاد فيكون هجا لنفسه لكنه وصف ذئبا

لقيه

لقيه ليلا فقال اتسبقني انت الى الاكل اي تاكلني شلت اذا اصابعي
ان لم ارمك فاقتلك واكل من لحمك ثم قال على جهة المثل لم تلق للسعدي
يعني نفسه ضيفه بقفرة لا مستعتب فيها يعني الذئب الا وهو جائع
اخر

كاني اذ دعوت بني حنيف   دعوت بدعوتي لهم الجبالا

من مدح اراد سرعة الاجابة كالصدى ومن ذم نسبهم الى الثقل مثل الجبال
ومما يمدح ويذم قولهم هو بيضة البلد فمن مدح اراد انها اصل الطائر
ومن ذم اراد انها لا اصل لها   حاشيه
من مدح اراد واحد البلد الذي يجتمع اليه ويقبل قوله ومن ذم اراد
انه منفرد لا ناصر له بمنزلة البيضة التي يقوم عنها الظليم ويتركها
منفردة لا خير فيها ولا منفعة قالت اخت عمرو بن ود في سيدنا
امير المومنين علي عليه السلام لما قتل اخاها

لو كان قاتل عمرو غير قاتله   لقد بكيت عليه اخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به   من كان يدعى قديما بيضة البلد

فهذا مدح كما تراه وقال الراعي يهجو عدي بن الرقاع

لو كنت من احد يهجى هجوتكم   يا ابن الرقاع ولكن لست من احد
تابى قضاعة ان ترضى لكم نسبا   وابنا نزار فانتم بيضة البلد

وانشد بعض العلما

واني لطلاب لاشعث بائس   عرانا ومقرور يرى ماله الدهر
وجار قريب الدار وذكر حياته   غريب بعيد الدار ليس له وفر

بطنه الساغب هجا لنفسه بظلم هاولا الذين ذكر وانما مدحها بظلم الناقة

فينحر فصيلها من عز عليه ولا داء الا لضيافة هذا الاشعث ولها
واشباههما حاشيه لما قال مسكين الدارمي بيتين
ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر
ما ضر جارا لي اجاوره ان لا يكون لبيته ستر
قالت امراته وكانت فاضلة صدقت في ان ناري ونار الجار واحدة
لا يخاله واليه تنزل القدر لانه صاحبها دونك ان تشا اطعمك وان
شا تركك واما قولك ما ضر جارا لي اجاوره البيت فلان اتخاذه الستر
لا ينفعه معك ومن هذا الباب قول مهيار
كانما قد حل من ماله وطاب محظو عليه حرام
وهو يبيح به وقبله
وجاد حتى لم يدع فضلة يليه للبحر ولا للغمام

في اصل النسب وبيوتات العرب

قال الزبير بن بكار العرب ست طبقات شعب وقبيله
وعماره وبطن وفخذ وفصيله فمضر وربيعه ومذحج وحمير
واشباههم شعوب لان القبايل تشعب منها وسميت القبايل
لان العماير تقابلت عليها اسد قبيله ودودان بن اسد
عماره فالشعب يجمع القبايل والقبيله تجمع العماير والعماره تجمع
البطون والبطون تجمع الافخاذ والافخاذ تجمع الفصايل كنانه
قبيله وقريش عماره وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيله
وزعم ابو اسامه فيما رايت بخطه وقد عاصرته وكان علامه باللغه
ان ترتيب هذه الطبقات على ترتيب خلق الانسان الارفع فالارفع

فالشعب

فالشعب اصلها مشتق من شعب الراس ثم القبيله من قبيلته ثم
العماره والعماره الصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيله قال
وهي الساق او قال المفصل الشك مني انا واما غيره فيقول هي قطعة
لحم من الفخذ وهذا ما لا شك فيه

في الانسبه

قال ابن دريد الابل الارحبيه منسوبه الى ارحب من همدان اسد
خفيه واسد خفان وهما اجمتان من العذيب على ليله الرماح اليزنيه
منسوبه الى ذي يزن الملك ويقال اليزنيه الازنيه وقال ذو الرمه
من مية الذي استودعن سويدا قلبه هوى مثل شك الازني النواجم
هكذا اجابت الرواة في البيت الدروع تنسب الى فرعون قال اسد بن كثير
بكل فرعونية لونها لون قضيض الثغبة الغاديه
وتنسب الى داود عليه السلام والى تبع ومحرق يريدون بذلك القدم وجودة
الصنعه الكنانين الزغريه منسوبه الى زغر وهو موضع بالشام تعمل به
كنانين من ذهب قال ابو دواد يصف فرسا
ككنانة الزغري زينها من الذهب الدلامص
السمهري الرمح الشديد يقال اسمهر الشيء اذا اشتد الاتحميه برود
منسوبه الى اتحم باليمن القعضبيه ضرب من الاسنه تنسب الى قعضب
رجل قشيري كان يعملها وكذلك الشرعبيه والترعبيه ايضا من
الثياب الحاريه وقول امري القيس
فلما دخلناها اضفنا ظهورنا الى كل حاري جديد مشطب
قال الاصمعي بحمايل سيوفهم قال ابو عبيده ما نسب الى الحيره
سيوف قط وانما يريد الرحال كما قال الاخر

مشدودة برحال الحيرة الحدد قال ابن الكلبي اول من اتخذ الرحال
علاف وهو زبان ابو جرم فلذلك قيل للرحال علافية واول
من عمل الحديد من العرب الهالك بن عمرو بن اسد بن خزيمة
فلذلك قيل لبني اسد القيون وقيل لكل حداد هالكي اجود السهام
التي وصفتها العرب في الجاهلية سهام بلاد وسهام يثرب وهما
بلدان قريبان من اليمامة انشد ابو عبيدة للاعشى
بسهام يثرب او سهام بلاد سلوق قرية باليمن واليها ينسب
الكلاب والدروع سيف مشرفي منسوب الى مشرف قرية من قرى
اليمن كانت السيوف تعمل بها وليس قول من قال انه منسوب الى
مشارف الشام او مشارف بشي عند العلماء وان قاله بعضهم
والسيوف المزنجية منسوبة الى مزنج رجل من بني اسد قال محمد بن
حبيب هو احد بني معرض بن عمرو بن اسد وكانوا قيونا الدروع
الحطمية منسوبة الى حطمة بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن عبد القيس
بن افصى وقال ابن الكلبي هو منسوب الى حطم وهو احد بني
عمرو بن مرثد من بني قيس بن ثعلبة وقال الاصمعي لا اعلم الى
ما نسبت الخط جزيرة بالبحرين ينسب اليها الرماح قال الاصمعي
ليست تنبت الرماح لكن سفن البحر ترفأ الى هذا الموضع فقيل
للرماح خطية المسك الداري منسوب الى دارين عطار بالبحرين ذكر
ذلك ابو جعفر محمد بن حبيب البغدادي والاكثر المشهور عند العلماء
ان داريا وغزة موضعان بالشام عصفور وداعر وشاعر
د ذو الكليين فحول ابل النعمان وعصافير النعمان اولاد عصفور الخز وهو

اكرم

اكرم فحل للعرب فيما يزعمون والمهرية العصفورية منسوبة
الى رجل يسمى عصفورا حكاه الجاحظ وانشد
عطف السيات موانع في بذلها تعزى اذا نسبت الى عصفور
يعني قسي البندق ودعا بها على حمام جاره ويقال ايضا للقسي
الماسخية منسوبة الى رجل من الازد اسمه ماسخة هو اول من
عملها الابل العسجدية والعيدية والعمانية ابل ضربت فيها
الوحش والابل الشدقمية والجديلية منسوبة الى شدقم وجديل
وهما فحلان مشهوران الحمير الاخدرية منسوبة الى حمار
يسمى اخدر وقيل هو فرس كان لبعض الملوك اظنه اردشير
بن بابك توحش فضرب في عانة فنسب اولاده اليه وهم اقوى
الحمر هكذا تزعم العرب والعادة ان يكون ما تناتج منها بالحلال
فاما الكداد فحمار معروف من الوحشية بنجد قال الفرزدق
حمار لهم من بنات الكداد يدهمج بالوطب والمزود
والبغال يزعمون ان قارون اول من نتجها فهي تنسب اليه وقيل بل
نتجها قبله افريدون

من المعاني المحدثة

قال ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدما
ء في الالفاظ وهذا صحيح بين لان المعاني انما اتسعت باتساع الناس
في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في اقطار الارض فمصروا الامصار
وحضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان
عاقبة ما دلتهم عليه بداية عقولهم من فضل التشبيه وغيره واذا خصصت

التشبيه لانه اصعب انواع الشعر وابعدها متعاطى وكل يصف
الشي بقدر ما في نفسه من ضعف او قوة وعجز وقدرة ووصف الانسان
ما راى يكون لاشك اصوب من صفته ما لم ير وتشبيهه ما عاين
بما عاين افضل من تشبيهه ما ابصر بما لم يبصر ومن هاهنا يحكى عن
ابن الرومي ان لايما لامه لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر
قال انشدني شيا من قوله الذي استعجزتني في مثله فانشده في صفة الهلال

وانظر اليه كزورق من فضة   قد اثقلته حمولة من عنبر

قال زدني فانشد

كان اذريونها   والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهب   فيها بقايا غاليه

فصاح واغوثاه بالله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك انما يصف ماعون
بيته لانه ابن الخلفا وانا اي شي اصف ولكن انظروا اذا وصفت
ما اعرف اين يقع الناس مني هل قال احد قط املح من قولي
في قوس الغمام

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا   على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس الغمام باصفر   على احمر في اخضر تحت مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلايل   مصبغة والبعض اقصر من بعض

ذكر الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر هذه الابيات معزوة الى سيف الدولة
ابن حمدان وهو الاصح   وقول ابن الرومي ايضا في صفة الرقاقة

ما انس لا انس خبازا مررت به   يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رويتها في كفه كرة   ~~في صفحة الما يرمى فيه بالحجر~~
وبين رويتها زهرا كالقمر

الا

الا بمقدار ما تنداح دايرة   في صفحة الما يرمى فيه بالحجر

وهذا الكلام ان صح عن ابن الرومي ولا اظن ذلك لزمه فيه الادراك لان
جميع ما راه ابن المعتز وابوه وجده في ديارهم كما ذكر فقد راه ابن الرومي ايضا
فهكذا ما جا المتقدمين وشاركهم فيها المحدثون
قال النابغة يذكر طول ليله

كليني لهم يا اميمة ناصب   وليل اقاسيه بطي الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض   وليس الذي يرعى النجوم بايب

وقال ابو الطيب في وزنه ورويه

اعيدوا صباحي فهو عند الكواعب   وردوا رقادي فهو لحظ الحبايب
فان نهاري ليلة مدلهمة   على مقلة من فقدكم في غياهب

فانت ترى ما فيه من الزيادات وحسن المقصد على ان بيتي النابغة
عندهم غاية في الجودة   وقال يزيد بن الطثرية حين حلق اخوه ثور جمته

فاصبح راسي كالصخيرة اشرفت   عليها عقاب ثم طارت عقابها

وهذا البيت من افضل الاوصاف واحسنها بيانا عند قدامة وغيره
وقال بعض المتاخرين اظنه الرماكي في غلام حلقت وفرته

حلقوا شعره ليكسوه قبحا   غيرة منهم عليه وشحا
كان صبحا عليه ليل بهيم   فمحوا ليله وابقوه صبحا

وقال روبة بن العجاج

احت شواتي كالصفاة صفصفا   وصار راسي جبهة الى القفا

فقال ابن الرومي واحسن ما شا

يجتاب من نقرته طرة   الى حدى تقصر عن مثله

فوجهه ياخذ من راسه … اخذ نهار الصيف من ليله
وهذا باب واسع وما اما ما نقدر به المحدثون فمثل قول بشار بن برد
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة … والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم … الاذن كالعين توفي القلب ما كانا
وكرره فقال
قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها … قلبي واضحى به من حبها اثر
انى ولم ترها تهذي فقلت لهم … ان الفواد يرى ما لا يرى البصر
وقوله ايضا
وكيف تناسى من كان حديثه … باذني وان غيبت قرط معلق
واختراعاته وكقول ابي نواس وقد ذكر المبرد انه لم يسبق اليه وهو
ايها الرائحان باللوم لوما … لا اذوق المدام الا شميما
نالني بالملام فيها امام … لا ارى لي خلافه مستقيما
فاصرفاها الى سواي فاني … لست الا على الحديث نديما
كبر حظي منها اذا هي دارت … ان اراها وان اشم النسيما
فكاني وما ازين منها … قعدي يزين التحكيما
لم يطق حمله السلاح الى الحرب فاوصى يطيق ان لا يقيما
القعد فرقة من الخوارج ترى الخروج وتامر به وتقعد عنه
وقوله ايضا
بنينا على كسرى سماء مدامة … مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه … اذا لاصطفاني دون كل نديم
وهذا المعنى ايضا لم يتناوله احد قبله وقوله ايضا في صفة الغنا

المختارات

المختارات وتروى لابن المعتز
وتحت زنانير شددن عقودها … زنانير اعكان معاقدها السرر
وقال ايضا
لست ادري اطال ليلي ام لا … كيف يدري بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي … ولرعي النجوم كنت مخلا
واكثر المولدين معاني وتوليدا فيما ذكر العلما ابو تمام الا ان
القاسم بن مهرويه قد زعم ان جميع ما لابي تمام من المعاني ثلاثة احدها قوله
واذا اراد الله نشر فضيلة … طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت … ما كان يعرف طيب نشر العود
والثاني قوله
بني مالك قد نبهت خامل الثرى … قبور لكم مستشرفات المعالم
غوامض قيد الكف من متناول … وفيها علا لا ترتقى بالسلالم
والثالث قوله
مآب على التصريد الا نائلا … الا يكن محضا قراحا يمذق
نزرا كما استكرهت عائر نفحة … من فارة المسك التي لم تفتق
وما الحوك ان اكثر المولدين اختراعا ابن الرومي فمن ذلك قوله
عيني لعينك حين تنظر مقتل … لكن لحظك سهم حتف مرسل
ومن العجائب ان معنى واحدا … هو منك سهم وهو مني مقتل
وقوله في عتاب
توددت حتى لم اجد متوددا … وافنيت اقلامي عتابا مرددا
كاني استدني بك ابن حنية … اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا

وقوله من ابيات يتغزل فيها وكانا قد كرر المعنى

نظرت فاقصدت الفواد بلحظها ثم انثنت عنه فظل يهيم

فالموت ان نظرت وان هى اعرضت وقع السهام ونزعهن اليم

وقوله ايضا ولم اسمع باحسن منه فى بابه

وما تعتريها افة بشرية من النوم الا انها تتحتر

تتحتر بالتناجى باشتبن من فوقها ابى تكسل

وغير عجيب طيب انفاس روضة منورة باتت تراح وتمطر

كذلك انفاس الرياض بسحرة تطيب وانفاس الورى تتغير

فى اغاليط الشعرا والرواه

لا بد ان يوتى على الشاعر المفلق والعالم المتقن لما بنى الانسان عليه من التقصير والنقص وخير ما فى ذلك ان يرجع المرء الى الحق ولا يتمادى على الباطل لحاجة وانفة من الخطا فانما تماديه زيادة فى الخطا الذى انف منه قال المبرد تلاحى مسلم بن الوليد وابو نواس فقال مسلم ما ارى لك بيتا يخلو من سقط فقال ابو نواس اذكر شيا من ذلك فقال بل انت انشدنى بيت شئت فانشده

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا واملّه ديك الصباح صياحا

فقال مسلم قف عند هذا لم املّه ديك الصباح وهو يبشره بالصبوح وهو الذى ارتاح اليه قال ابو نواس فانشدنى انت فانشده

عاصى الشباب فراح غير مفند واقام بين عزيمة وتجلد

فقال ابو نواس ناقضت ذكرت انه راح والرواح لا يكون الا بالانتقال من مكان الى مكان ثم قلت واقام بين فجعلته متنقلا مقيما فى

قال وهذا متناقض قال ابو العباس وكلا البيتين صحيح ولكن من طلبه عيبا وجده ومن طلب له مخرجا لم يفته فى كتاب عبد الكريم النهشلى من الماخوذ على ابى تمام فى قوله

مها الوحش الا هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل

قال ان فيه غلط من اجل انه نفى عن صفة القنا لين القنا وانما قيل للرماح ذوابل للينها وتثنيها فنفى ذلك ابو تمام عن قدود النسا التى من اكمل اوصافها اللين والتثنى والانعطاف قلت انا اما ابو تمام فقوله الصواب لانهم يقولون رمح ذابل اذا كان شديد الكعوب صلبا وهذا الذى تعرف العرب ومنه قولهم ذبلت شفتاه اذا يبستا من الكرب او العطش اونحوهما فاما كلام العرض فغير معروف الا عند المولدين فانهم يقولون نواره ذابله وليس يقدونه على ان كلامهم راجع الى ما قلت افادك لقلة المايه وابتدا اليبس وانما نقل عبد الكريم كلام ابن بشر الامدى قال الاصمعى قرات على ابى محرز خلف بن حيان الاحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله

وليل كابهام الحبارى محبب الىّ هواه غالب لى باطله

رزقنا به الصيد الغزير ولم يكن كمن نبله محرومة وحبايله

فيالك يوما خيره قبل شره تغيب واشيه واقصر عاذله

قال خلف ويحه وما ينفعه خير يوول الى شر فقلت هكذا قراته على ابى عمرو ابن العلا قال صدقت وكذا قال جرير وكان قليل التنقيح لالفاظه وما كان ابو عمرو ليقريك الا كما سمع قلت فكيف يجب ان يكون قال الاجود ان يكون خيره دون شره فاروه كذلك فقد كانت الرواه قديما تصلح اشعار

الاوايل فقلت والله لا اروبه الا كذا فلت اناما هذا
الاصلاح فيليح الظاهر غير انه خلاف قصد الشاعر وذلك ان الشاعر اراد
انه كان ليلته في وصال ثم فارق حبيبه نهارا وذلك هو النص الذي ذكر
والرواية جعله لم يفارق فيغير عليه المعنى الا ان تكون الرواية ويوم
كايام الحباري تحبيبة على ان دون تحتمل ما قصد وتحتمل معنى قبل ففي
لفظه مشترك ويكون ايضا بمعنى بعد لانها من الاضداد ولكنها في غير هذا
الموضع نبه ابو الفضل بن العميد على البحتري في بيت كرره وهو قوله
ولماذا تتبع النفس شيا   جعل الله الفردوس منه جزاد
وقال ينشده جعل الله الخلد منه جزا فعل ذلك الصاحب بن عباد
وانشد له ايضا
اباغالب بالجود تذكر واجبي   اذا ما غنى الباخلين نسيه
وزعم ابو الحسن ولست ارى به باسا هذا الشاعر اسكن اليا لما تقتضيه
بناء القافيه واذا اسكن اليا وما قبلها مكسور لم تكن الها الا مكسوره
اتباعا لما قبلها لا سيما وهي ظرف وقد فعلوا مثل هذا في وسط الكلمه قال رؤبه
كان ايديهن بالقاع القرق   ولم يقل ايديهن بضم الها استثقالا وايضا
فكانه اعني البحتري نوى الوقوف من جهة القافيه ولعادتهم في تحريك
الساكن ابدا الى الجر وانشد الصاحب قال انشدني ابن المنجم قال
انشدني ابو الغوث لابيه
واحق الايام ~~المنوجر~~ بالانس ان يوثر فيه يوم المهرجان الكبير
واما قول ابي الغوث من قبله جا الخذلان في هذه الروايه فويل الاباد
من الابنا السو ودع المثل القديم ولا اظن البحتري قال لا

واحق

واحق الايام بالانس ان يوثره يوم المهرجان الكبير
قال الاخطل بالكوفه اخطا الفرزدق حيث قال
ابني غدانة انني حررتكم   فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت انوفكم   من بين الام اوجه وسبال
كيف يكون وهبهم له وهو يهجوهم هذا الهجا فانبرى له فتى من بني تميم
فقال وانت الذي قلت في سويد بن منجوف
فاجدع سويد خرق الموس بطنه   لما حملته وايل بمطيق
اردت هجاه فزعمت ان وايلا يعصب به الحاجات وقدر سويد
لا يبلغ ذلك عندهم فاعطيته الكثير ومنعته القليل واردت
ان تهجو حاتم بن النعمان الباهلي وان تصغر شانه وتضع من قدره فقلت
وسود حاتما ان ليس فيها   اذا ما اوقد النيران نار
فاعطيته السودد من قيس الجزيره ومنعته ما لا يضره واردت
تمدح سماكا الاسدي فقلت
نعم المجير سماك من بني اسد   بالطف ان قتلت جيرانها مضر
قد كنت احسبه قينا وانبوه   فالان طير عن اثوابه الشرر
فانصرف الاخطل خجلا   قال الحسن لعلي بن زيد لرايت قول الشاعر
لولا جرير هلكت بجيله   نعم الفتى وبيست القبيله
امدحه ام هجاه قال مدحه وهجا قومه فقال الحسن ما مدح من هجي قومه
وقال من اعتذر للنابغه في قوله   فانك كالليل الذي هو مدركي
انما قصدوا الليل في كلامهم لانه اول ولان اكثر اعمالهم انما كانت فيه
لشدة حر بلادهم فصار ذلك عندهم متعارفا

في الاحالة والتغيير

من ذلك قول عبد الرحمن بن حسان

وان مال الضجيع بها فرعص   من الكثبان ملبد مهيل

قال كيف يكون ملبدا مهيلا وهذا مستحيل متناقض والذي عندي فيه انه صواب لانه انما اراد بالتبادة صلابته ملمس العجيزة وانها غير رخيه وجعله مهيلا لارتعاده واضطرابه من العظم قال ابن مقبل

بمثين هيل النقا مالت جوانبه   ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

فقد جعله مرة ينهال ومرة ينهاه الثرى والذي الذي فيه وقال في التغيير

لا حسنها حسن ولا كدلالها   دل ولا كوقارها توقير

فحذف كاف التشبيه فصار المعنى ليس حسنها حسنا

في السرقات وما شاكلها

قد اتى الحاتمي في حلية المحاضرة بالقاب محدثة ليس لها محصول اذا حققت كالاصطراف والاجتلاب والانتحال والاهتدام والاغارة والمرافدة والاستلحاق وكلها قريب من قريب قد استعمل بعضها في مكان بعض غير اني ذاكرها على ما خيلت وقال الجرجاني وهو اصح مذهبا واكثر تحقيقا من كثير ممن نظر في هذا الشان ولست تعد من نقاد الشعر حتى تميز من اصنافه واقسامه وتحيط علما برتبه ومنازله فتفصل من السرق والغصب ومن الاغارة والاختلاس وتعرف الالمام من الملاحظة وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه والمبتذل الذي ليس واحد اولى به من الاخر ومن المختص الذي حازه المبتدى فملكه واجتباه السابق فاقتطعه فالاصطراف ان يعجب

الشاعر بيت من الشعر فيصرفه الى نفسه فان صرفه الى جهة المثل فهو اجتلاب واستلحاق فان ادعاه جملة فهو انتحال ولا يقال منتحل الا لمن ادعى شعر الغيره وهو يقول الشعر فاما ان كان لا يقول الشعر فهو مدع غير منتحل وان كان الشعر لشاعر حي اخذه منه غلبة فتلك الاغارة والغصب فان اخذه هبة فتلك المرافدة ويقال الاسترفاد فان كانت السرقة فيما دون البيت فذلك هو الاهتدام فان تساوى المعنيان دون اللفظ فذلك هو النظر والملاحظة وكذلك ان تضادا ودل احدهما على الاخر ومنهم من يجعل هذا هو الالمام فان حول المعنى من نسيب الى مديح او فخر او هجاء او من احدهما الى الاخر فذلك هو الاختلاس ويسمى ايضا نقل المعنى فان اخذ بنية الكلام فقط فتلك الموازنة فان جعل مكان كل لفظة ضدها فذلك هو العكس فان صح ان الشاعر لم يسمع بقول الاخر وكانا في عصر واحد فتلك المواردة فان الف البيت من ابيات ركب بعضها على بعض فذلك هو الالتقاط والتلفيق وبعضهم يسميه الاجتذاب والتركيب والاصطراف يقع في الشعر على نوعين احدها الاجتلاب وهو الاستلحاق ايضا والاخر الانتحال فاما الاجتلاب فنحو قول النابغة

وصهباء لا تخفي القذى وهو دونها   تصفق في راووقها حين تقطب

تمززتها والديك يدعو صباحه   اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

فاستلحق الفرزدق البيت الاخير فقال

واجانة ريا السرور كانها   اذا غمست فيها الزجاجة كوكب

تمززتها والديك يدعو صباحه ... إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا
وربما اجتلب الشاعر البيتين على الحقيقة التي قدمت فلا يكون
بذلك بأس كما قال عمرو ذو الطوق

صددت الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم فهما في قصيدته وكان أبو عمرو بن العلا
وغيره لا يرون ذلك عيبا وقد يصنع المحدثون مثل هذا قال زياد الأعجم

أشم إذا ما جئت للعرف طالبا ... حباك بما تحوي عليه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ويروى هذا الشعر لأخت يزيد بن الطثرية فاستلحق البيت
الآخر أبو تمام في شعره فأما قول جرير للفرزدق وكان يرميه بانتحال
شعر أخيه الأخطل بن غالب

سيعلم من يكون أبوه قينا ... ومن كانت قصائده اجتلابا

فإنما وضع الاجتلاب مكان السرق والانتحال لضرورة القافية هكذا
ذكر العلماء من هؤلاء المحدثين فأما الجمحي فقال من المرجحات ما يأتي على
سبيل المثل ليس اجتلابا مثل قول أبي الصلت من ربيعة الثقفي

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ثم قاله بعينه الجعدي لما أتى إلى موضعه فبنو عامر ترويه للجعدي
والرواة مجمعون على أنه لأبي الصلت فقد ذهب الجمحي في الاجتلاب
مذهب جرير ولم أر محدثا غيره يقول هذا القول والانتحال عندهم قول جرير

ان الذين

إن الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فإن الرواة مجمعون على أن البيتين للمعلوط السعدي انتحلهما جرير
وانتحل أيضا قول طفيل الغنوي

ولما التقى الحيان ألقيت العصا ... ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

وكذلك يقول له الفرزدق

إن تذكروا كرمي بلؤم أبيكم ... وأوابدي تتنحلوا الأشعارا

وكانا يتقارضان الهجاء ويعكس كل واحد منهما المعنى على صاحبه وذلك
عيب في المناقضات ولما قال الفرزدق في بني ربيع

تمنى ربيع أن تجيء صغارها ... بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

أخذه البعيث بعينه في بني كليب رهط جرير فقال الفرزدق

إذا ما قلت قافية شرودا ... تنحلها ابن حمراء العجان

يعني البعيث وكان ابن سريه وأما قول البحتري

رمتني غواة الشعر من بين مفحم ... ومنتحل ما لم يقله ومدع

فيشهد لك بما قدمت لأنه قسمهم ثلاثة أقسام فالأول مفحم عجز عن
الكلام فضلا عن التحلي بالشعر غير أنه يتبع الشعراء والثاني منتحل
لاحق لا من الشعراء والثالث مدع حكم لا يحسن شيئا والإغارة
أن يصنع الشاعر بيتا أو يخترع معنى مليحا فيتناوله من هو أعظم منه
ذكرا وأبعد صيتا فيروى له دون قائله كما صنع الفرزدق بجميل وقد سمعه ينشد

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

فقال له متى كان الملك في عذرة إنما هو في مضر وأنا شاعرها فغلب الفرزدق على

البيت ولم يتركه جميل ولا اسقطه من شعره حاشيته يقال لوجاد اذا اشار
الى من قدامه والوى اذا اشار الى من خلفه وقد زعم بعض الرواة انه قال
له تجاف لي عنه فتجافى جميل عنه والاول اصح فما كان هكذا فهو اغارة ويرون
ان الاغارة اخذ اللفظ باسره او المعنى باسره والسرق اخذ بعض اللفظ
او بعض المعنى كان ذلك لمعاصر او قديم واما الغصب فمثل صنيعه
بالشمردل اليربوعي وقد انشد في محفل

فما بين من لم يعط سمعا وطاعة   وبين تميم غير حز الغلاصم

فقال له والله لتدعنه او لتدعن عرضك فقال خذه لا بارك الله لك فيه
وسمعت بعض المشايخ يقول الاصطراف في شعر الاموات كالاغارة في شعر
الاحياء انما هو ان يرى الشاعر نفسه اولى بذلك الكلام من قائله فاما
المرافدة فان يعين الشاعر صاحبه بالابيات يهبها له كما قال جرير لذي
الرمة ما فعلت لهشام المرئي فانشده قصيدته

نبت عيناك عن طلل بحزوى   محته الريح وامتنح القطارا

فقال الا اعينك قال بلى بابي انت وامي قال قل له

يعد الناسبون الى تميم   بيوت المجد اربعة كبارا
يعدون الرباب وال سعد   وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئي لغوا   كما الغيت في الدية الحوارا

فلقيه الفرزدق فاستنشده فلما بلغ هذه الابيات فقال جيد اعده
فاعاده فقال كلا والله لقد علكهن من هو اشد لحيين منك هذا شعر ابن
المراغة واسترفد هشام المرئي جريرا على ذي الرمة فقال في ابيات

يماشي عديا لؤمها ما تجنه   من الناس ما ماشت عديا ظلالها

فقل

فقل لعدي تستعن بنسائها   علي فقد اعيا عديا رجالها
اذا الرم قد قلدت قومك رمة   بطيئا بايدي العاقدين انحلالها

ويروى المطلقين فقال ذو الرمة لما سمعها يا ويلتا هذا والله شعر حنظلي
وغلب هشام على ذي الرمة بعد ان كان ذو الرمة مستعليا عليه وقد
استرفد نابغة بني ذبيان زهيرا فامر ابنه كعبا فرفده والشاعر يستوهب
البيت او البيتين او الثلاثة واكثر من ذلك اذا كانت شبيهة بطريقته ولا
يعد ذلك عيبا لانه يقدر على عمل مثلها ولا يجوز ذلك الا للحاذق المبرز
والاهتدام نحو قول النجاشي

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة   ورجل رمت فيها يد الحدثان

فاخذ كثير القسيم الاول واهتدم باقي البيت فجاء بالمعنى في غير اللفظ
فقال ورجل رمى فيها الزمان فشلت واما النظر والملاحظة فمثل قول مهلهل

انبضوا معجس القسي وابرقنا   كما توعد الفحول الفحولا

نظر اليه زهير بقوله

فطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا   ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

وابو ذويب بقوله

ضروب لهامات الرجال بسيفه   اذا حن نبع بينهم وشريج

والالمام ضرب من النظر مثل قول ابي الشيص

اجد الملامة في هواك لذيذة   البيت وقول ابي الطيب
احبه واحب فيه ملامة   البيت واما الاختلاس فنحو قول ابي نواس
ملك تصور في القلوب مثاله   فكانه لم يخل منه مكان

اختلسه من قول كثير

اريد لانسى ذكرها فكانما   يمثل لي ليلى بكل سبيل
وقول عبدالله بن مصعب
كانك كنت محتكما عليهم   تخير في الابوة ما تشا
ويروى كانك حيث محتكما عليهم اختلسه من قول ابي نواس
خليت والحسن تاخذه   تنتقي منه وتنتخب
فاكتسبت منه طرايفه   واستزادت فضل ما تهب
اردت البيت الاول ومن هذا النوع قول امرى القيس
اذا ما ركبنا قال ولدان اهلنا   تعالوا الى ان ياتي الصيد نحطب
نقله ابن المعتز الى البازي فقال   قد وثق القوم له بما طلب
فهو اذا حل بصيد واضطرب   عدوا سكاكينهم من القرب
والموازنة مثل قول كثير
تقول مرضنا فما عدتنا   وكيف يعود المريض المريضا
والزن في القسم الاخر قول نابغة تغلب
بخلنا لبخلك قد تعلمين   فكيف يعيب بخيل بخيلا
والعكس قول ابن ابي فنن ويروى لابي حفص البصري
ذهب الزمان برهط حسان الاولى   كانت مناقبهم حديث الغابر
وبقيت في خلف كان صنيعهم   منهم بمنزلة اللئيم الغادر
سود الوجوه لئيمة احسابهم   فطس الانوف من الطراز الاخر
وقد عاب ابن وكيع هذا النوع بقلة ميز منه او غفلة عظيمة
واما الموارده فقد ادعاها قوم في بيت امرى القيس وطرفة ولا اظن هذا
مما يصح لان طرفه في زمان عمرو بن هند شاب حول العشرين وكانا امرو القيس في

زمان

زمان المنذر الاكبر رجلا كهلا واسمه وشعره اشهر من الشمس فكيف يكون
هذا موارده الا انهم ذكروا ان طرفه لم يثبت له حتى استحلف انه لم يسمعه
قط فحلف واذا صح هذا كان موارده وان لم يكونا في عصر واحد وسيل
ابو عمرو بن العلا ارايت الشاعران يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ
لم يلق واحد منهما صاحبه ولا سمع شعره فقال تلك عقول رجال توافت على
السنتها وسيل ابو الطيب عن مثل ذلك فقال الشعر جادة وربما وقع الحافر على موضع
الحافر واما الالتقاط والتلفيق مثل قول يزيد بن الطثرية
اذا ما راني مقبلا غض طرفه   كان شعاع الشمس دوني مقابله
فاوله من قول جميل
اذا ما راوني طالعا من ثنية   يقولون من هذا وقد عرفوني
ووسطه من قول جرير
فغض الطرف انك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وعجزه من قول عنترة الطائي
اذا ابصرتني اعرضت عني   كان الشمس من قبلي تدور   واما
كشف المعنى فنحو قول امرى القيس
نمش باعراف الجياد اكفنا   اذا نحن قمنا عن شواء مضهب
وقال عبدة بن الطبيب بعده
ثمت قمنا الى جرد مسومة   اعرافهن لايدينا مناديل
فكشف المعنى وابرزه واما المجدود من الشعر فنحو قول عنترة العبسي
وكما علمت شمايلي وتكرمي   رزق جدا واشتهارا على مثل قول امرى القيس
وشمايلي ما قد علمت وما   نبحت كلابك طارقا مثلي   ومنه اخذ عنترة

والمخترع معروف له فضله متروك له عن درجته غير ان المتبع اذا تناول
معنى واجاده بان يختصره ان كان طويلا او يبسطه ان كان كزا او يبينه ان كان
غامضا او يختار له حسن الكلام ان كان سفسافا او رشيق الوزن ان كان جافيا
فهو اولى به من مبتدعه وكذلك ان قلبه او صرفه عن وجه الى وجه اخر فاما ان
ساوى المبتدع فله فضيلة الاقتدا لا غيرها فان قصر كان ذلك دليلا على سوء
طبعه وسقوط همته وضعف قدرته فمما اجاد فيه المتبع على المبتدع قول الشماخ

اذا بلغتني وحملت رحلي   عرابة فاشرقي بدم الوتين

فقال ابو نواس

اقول لناقتي اذ بلغتني   لقد اصبحت مني باليمين
فلم اجعلك للغربان نحلا   ولا قلت اشرقي بدم الوتين

وكرره فقال

واذا المطي بنا بلغن محمدا   فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الحصا   فلها علينا حرمة وذمام

ومما تساوى فيه السارق والمسروق قول امرئ القيس

فلو انها نفس تموت جميعة   ولكنها نفس تساقط انفسا

وقول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد   ولكنه بنيان قوم تهدما

ومن الاتباع ان يصنع الشاعر معنى رديا او لفظا هجينا ثم ياتي من بعده
فيتبعه فيه على رداته نحو قول ابي تمام

باشرت اسباب الغنى بمدائح   ضربت بابواب الملوك طبولا

فقال ابو الطيب

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة   ففي الناس بوقات لها وطبول

فرق

فرق اللفظ لئلا يفوته ومما قصر فيه عن الاخذ منه قول ابي نخيل الحجي في
معنى بيت الشماخ

يا ناق سيري واشرقي   بدم اذا جئت المغيره
سيثيبني اخرى سواك   وتلك لي منه يسيره

فانت مزري ابن بلغت همته
ومما يعد سرقا وليس بسرق اشتراك اللفظ المتعارف كقول عنتره

وخيل قد دلفت لها بخيل   عليها الاسد تهتصر اهتصارا

وامثال هذا كثيرة وكانوا يقضون في السرقات ان الشاعرين اذا اركبا
معنى كان اولاهما به اقدمهما موتا واعلاهما سنا فان جمعهما عصر واحد
كان ملحقا باولاهما بالاحسان فان كانا في مرتبة واحدة روي لهما جميعا وانما
هذا سوى المحض الذي حازه قايله واقتطعه صاحبه الا ترى ان الاعشى سبق الى قوله

وفي كل عام انت جاشم غزوة   تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة   لما ضاع فيها من قروء نسائكا

فاخذه النابغة فقال

شعب العلافيات بين فروجهم   والمحصنات عوازب الاطهار

وبيت النابغة خير من بيتي الاعشى لاختصاره وما فيه من المناسبة لذكر
الشعب بين الفروج وذكر النسا بعد ذلك واخذه الناس من بعده فلم يغلبه
على معناه ولا تشاركوا فيه بل جعل مقتديا تابعا وان كان متقدما عليه في حياته
وسابقا له بمماته واصل السرقات نظم النثر وحل الشعر فقال
نادب الاسكندر حركنا الملك بسكونه فتناوله ابو العتاهيه فقال

قد لعمري فرمت لي غصص الموت   وحركتني لها وسكنتا

وقال ارسطاطاليس بنديه قد كان هذا الشخص واعظا بليغا وما وعظ
بكلامه عظة قط ابلغ من موعظته بسكوته فقال ابو العتاهيه

وكانت في حياتك لي عظات ... فانت اليوم اوعظ منك حيا

واخذ الكتاب قولهم قدمت قبلك من قول حاتم ويروى لبعضهم

اذا ما اتى يوم يفرق بيننا ... بموت فكن انت الذي تتاخر

وقوله واتم نعمة عليك من قول عدي بن الرقاع

صلى الاله على امرئ ودعته ... واتم نعمته عليه وزادها

فاجرى هذا المجرى كله لم يكن على سارقه جناح عند الحذاق

الوصف

الوصف مناسب للتشبيه مشتمل عليه وليس به لكنه كثيرا ما ياتي في اضعافه والفرق بينهما ان هذا اخبار عن حقيقة الشي وان ذلك مجاز وتمثيل واحسن الوصف ما نعت به الشي حتى يكاد يمثله عيانا للسامع وقال بعض المتاخرين ابلغ الوصف ما قلب السمع بصرا واصل الوصف الكشف والاظهار يقال قد وصف الثوب الجسم اذا نم عليه ولم يستره ومنه قول البحتري

اذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها ... غلائلها ردت شهادتها الازر

من الاوصاف القليلة المثل قول ابن رومي ... اجرد كالحصن طويل النابين

مقرب اللحي صغير الفخذين عليه اذنان كمقص الموسى وصفه ومن بديع وصفه

جمعت محاسن ما حكت فتناسبت ... في خلقها وتنافت الاعضاء

تحسبها بين الخوافق مثبتة ... باد عليها الكبر والخيلاء

وتمد جيدا في الهوا تزينها ... فكانه تحت اللواء لواء

مدت ماحرتها وترفق صدرها ... حتى كان وقوفها اقعاد

وتحيزت دون الملابس حلة ... عبثت بصفة مثلها صفاد

نعم التخاويف التي ادرجت ... من صلدها لو كان منه وقاء

كسناجم بصفة تحت الحباب الهندي

وقم

وقلم مداده تراب ... في صحف مسطورها حساب يكثر فيه المحو والاضراب

من غير ان يسود الكتاب ... حتى يبين الحق والصواب وليس اعجام ولا اعراب

فيه ولا شك ولا ارتياب

الجوائز والصلات

قال ابن النحاس اصل الجايزه ان يعطي الرجل ما يجيزه ليذهب الى وجهه وكان الرجل اذا ورد ماء قال لقيمه اجزني اي اعطني ماء حتى اذهب لوجهي واجوز عنك ثم كثر حتى صارت الجايزه عطيه وقال الراجز

يا قيم الماء فدتك نفسي ... احسن جوازي واقل حبسي

البدرة عشرة الف درهم سميت بذلك لوفورها قال بعضهم ومنه سمي القمر ليلة اربعة عشر بدرا التمام لامتلايه من النور ويقال بل لمبادرته الشمس وقيل بل البدره جلد السخلة اذا فطمت او الجذع من المعزى يملا مالا فسمي المال به باسم الوعا مجازا والصلة ما اخذه الرجل من السلطان اول ما يتصل به ثم كثر ذلك حتى قيل لهبة الملك صلة

تم الكتاب

كتاب التعليق من كتاب العمده في محاسن الشعر واداته لابي علي حسن بن رشيق الازدي الذي الفه لابي الحسن علي بن ابي الرجال الكاتب رحمه الله توفي المصنف ابن رشيق في سنة ست وخمسين واربعمايه وله نيف وستون سنه وكان مولى رحمه الله تعالى

وقال ابو عبد الله محمد بن شرف في ابي الحسن بن ابي الرجال

جاور عليا ولا تحفل بحادثة ... اذا ادرعت فلا تسال عن الاسل

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد ... ملء المسامع والافواه والمقل

في سنة ست وعشرين وستمائة في رجب توفي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي المعتزلي صاحب المفتاح تفقه على مذهب أبي حنيفة وكان إماماً كبيراً ماهراً متبحراً في النحو والصرف والمعاني والعروض والشعر قرأ عليه علم الكلام مختار بن محمود الزاهدي صاحب القنية ووجدت في بعض حواشي نسخ المفتاح ما صورته سلك السكاكي البرية فبقي بها ولم يهتد إلى الطريق فلما آيس من الحياة وتيقن بالهلاك كتب على حجر هناك هذه الأبيات

وحادثات زمان كنت أحذرها   لما أتى وقتها لم يغن حاذرها

يا من إذا نابه من دهره نوب   أبدى له ضجراً أقلل من الضجر

فاصبر فليس الليالي كلها غرر   ولا مفر لمخلوق من القدر